AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

صوت جديد لمسلمي بريطانيا

معركة الأحمدية في إفريقيا

الفرانكفونية تواجه العولمة الأمريكية

كويت جديدة في القوقاز

القرضاوي يفتح النار على جماعات العنف

واجِهتُه «ولاية الفقيه».. وجوهره تنافس الأجنحة

صراع على السلطة في إيران!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

السعودية ١٠ ريالات - البحرين ٥٠٠ فلس - قطر ١٠ ريالات - الإمارات ١٠ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيهاً - اليمن ٧٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهماً
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands DFL 3 - Pakistan PRS 40 - Singapor $5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 5000 - UK £ 2

معكرونة الجود الفاخرة من عائلة المطاحن

الموزعـــون:

- المملكة العربية السعودية ..
- المنطقة الشرقية : مؤسسة عبد الكريم مهدي حمادي ت: 8555671
- المنطقة الشمالية : مؤسسة حسن عقيل العنزي ت: 7223554 فاكس : 7224454
- البحرين .. فاين فودز - ت: 727300 فاكس : 725353
- الامارات العربية المتحدة - دبي ت: 222266 الشارقة - ت: 332329 فاكس: 331641 (06)
- شركة الافق - ت: 731132 فاكس : 731142

افتتاح
شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية (ش.م.ك)
ص.ب ٦٨١ الصفاة 13007 الكويت . تلكس : ٢٢٢٠٩
فاكس : ٤٨٤١٥٩٠ . تلفون : ٤٨٤١٨٦٦

KUWAIT FLOUR MILLS & BAKERIES CO.
P.O BOX 681 SAFAT 13007 KUWAI-TTELEX 22209
FAX 4841590 - TEL 4841866

الآن في الأسواق

في أسلوب تعليمي شيّق وجديد ...

جزء عم المكرر

المجموعة الأولى من المصحف التعليمي الجديد

الجزء في ألبوم من ستة أشرطة

تخفيضات عامة للجميع

تخفيضات خاصة للمدارس والمؤسسات الخيرية

قريباً

المجموعة الثانية ... منهج جامعة الإمام

المجموعة الثالثة ... مدارس تحفيظ القرآن

للشريط الإسلامي

في قراءة مميزة

القصيم - بريدة - طريق المدينة - شمال بيت الرياض (الجريسي) - ت ٠٦-٣٨١٩١٢١

مطلوب موزعين في الداخل والخارج

رابطة الطلبة المسلمين في جامعة أوتاوا

«رابطة الطلبة المسلمين» تم إنشاؤها منذ ما يقرب من ٣٠ سنة في جامعة كارلتون بمدينة أوتاوا العاصمة واستمرت بالنمو والتوسع إلى أن حصلنا منذ ٣ سنوات على غرفة مصلى تسع ما يقرب من ٧٠ مصلياً وحصلنا في الصيف الماضي على مغاسل للوضوء خاصة بنا، وهدف الرابطة هو الدعوة الإسلامية للمسلمين وغيرهم.

الرابطة والحمد لله تقوم بنشاطات وأعمال عديدة ومتنوعة منها: طبعاً أداء الصلوات الخمسة بالإضافة إلى صلاة الجمعة، كما أننا ننظم حلقات التجويد، الفقه، الحديث، والسيرة النبوية، وأننا نقيم موائد الإفطار أيام رمضان المبارك عدا يومي السبت والأحد بسبب العطلة، ولدينا أيضاً بعض النشاطات الترفيهية مثل: السباحة، ركوب الخيل، تزلج، مباريات كرة قدم... إلخ، ولعل من أهم النشاطات الدائمة هو أسبوع الدعوة الإسلامية، وهو عبارة عن خمسة أيام متتالية من النشاطات للدعوة الإسلامية في حرم الجامعة ، ونقوم بوضع طاولة معلومات ونعقد المحاضرات المجانية في وسط قاعات الجامعة لتعريف الطلاب بمفهوم ومبادئ ديننا السمحة حيث نقوم بإحضار شيوخ من كندا وأمريكا للتحدث إلى الطلاب.

الرابطة بحاجة ماسة للكتب الإسلامية لتوزيعها على المسلمين وغيرهم وأيضاً لجعلها مرجعاً في المكتبة لكل من يريد التعرف على الإسلام أو يزيد من معلوماته عن الإسلام. والرابطة أيضا بحاجة قصوى للمصاحف، وخصوصاً التفاسير باللغة الإنجليزية والفرنسية وباقي اللغات العالمية بسبب تعدد الجنسيات واللغات هنا في كندا، كما أننا بحاجة إلى بعض المساعدات المالية حيث إن إحضار شيخ لإلقاء محاضرة يكلفنا ما بين ١٠٠ و٥٠٠ دولار بحسب المدينة القادم منها، وذلك لعدم وجود شيوخ في مدينة أوتاوا.■

حسام عبدالوهاب شاهين

نائب رئيس رابطة الطلبة المسلمين. كندا

227C Unicentre 1125 Colonel By Dr. Kis
5B6 Carleton University Ottawa ON Canada
Tel (623)226-2586 - Fax (613)226-6307
Email: akheired @ chat. carleton. ca.

عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «مازالَ جبريلُ يُوصيني بالجارِ حتى ظَنَنْتُ أنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» (متفق عليه).

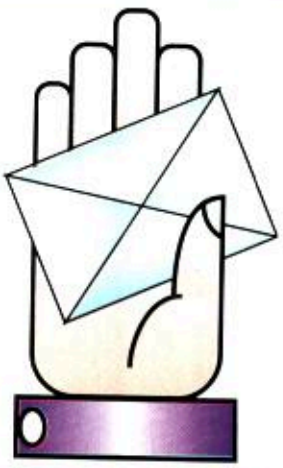

رأي القارئ

حصة مصر من مياه النيل

أضم صوتي لصوتكم الموجه للمشاركين وللمراسلين بتحري الدقة فيما يكتبون ... ومن هذا المنطلق أردت أن أشير إلى العدد رقم ١٢٧٥ موضوع بعنوان «مصر والسودان»، يتحدث في الفقرة الثالثة عن حصة المياه المخصصة لمصر بأنها (١٥٥) مليار متر مكعب سنوياً إلا أن الصحيح هو (٤٨) مليار متر مكعب سنوياً، وذلك طبقاً لاتفاقية بين الدول المطلة على نهر النيل والمستفيدة منه وتشترك هذه الدول في منظمة «الإندوجو» والتي قامت بتقسيم مياه النيل بواقع حصة محددة لكل دولة فكانت حصة مصر ٤٨ مليار متر مكعب يضاف إليها الحصة التي يوفرها السد العالي وهي ٧ مليارات متر مكعب، وذلك طبقاً لاتفاقية أبرمت بين مصر والسودان عند بناء السد العالي مطلع الستينيات والذي يوفر ٢١ مليار متر مكعب سنوياً، نصيب السودان ١٤ مليار متر مكعب ونصيب مصر ٧ مليارات متر مكعب فتكون بذلك حصة مصر السنوية من المياه ٤٨ مليار متر مكعب + ٧ مليارات متر مكعب ليصبح الإجمالي ٥٥ مليار متر مكعب.■

د. محمد حجازي. الكويت

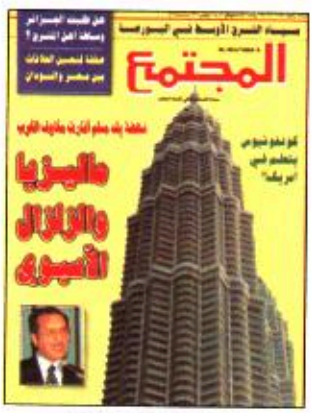

■ عدد المجتمع ١٢٧٥

منافسة غير شريفة

نهنئكم على أداء مجلتكم وهي بحق المجلة الإسلامية الأولى أعانكم الله تعالى وسدد خطاكم، ولكن لي ملاحظة على الافتتاحية المنشورة في العدد ١٢٦٦، حيث تُحَمِّلون الغرب مسؤولية تشويه صورة المسلمين بقولكم: «وأننا لنستغرب ذلك النهج الذي يصر عليه الإعلام الغربي بقوله إن وراء المجازر جماعات إسلامية».

لكن أرجو أن تستمعوا إلى إذاعات العالم الإسلامي وأن تنظروا إلى بعض المحطات الفضائية ومحطات التلفاز العربية حتى تروا كيف تنافس وسائل الإعلام الغربية في توجيه الاتهامات جزافاً.■

أبو ياسر. هلسنكي. فنلندا

شعر إبراهيم بن أدهم

اطلعت على ما نشرته مجلتنا الحبيبة المجتمع في العدد رقم ١٢٤٢ ص ٦٥، وهو بخصوص «قصيدة في الترغيب في قيام الليل لإبراهيم بن أدهم - رحمه الله - وقد أعجبتني تلك القصيدة بما شملته من معان عظيمة ولكن انطلاقاً من دراستي فإنني أنبه على أن هذه القصيدة ليست لإبراهيم بن أدهم الذي كان موضوع دراستي في الماجستير وهذا إحقاقاً للحق، فالذي جاءت به كتب التراث بعض الأبيات القليلة التي احتوت على الحكم والتعبير عن الطريق الذي سلكه إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - مثل:

تركت الخلق طراً في رضاك
وأيتمت العيال لكي أراكَ
فلو قطعتني في الحب إرباً
لما حن الفؤاد إلى سواكَ■

د. محمد عبدالحميد محمد. الطائف. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ ماجد بن عيد الحربي - الرياض - السعودية:** شكراً لاهتمامك وأحسبك من خلال الكلمات الكبيرة التي وردت في رسالتك تعبيراً عن ملاحظاتك الصغيرة، جريت مجرى الإعلام الذي يجعل من الحبة قبة... فعندما أضفنا الألف واللام إلى لفظة يهود لم نهدف إلى تكريمهم لأن القرآن الكريم الذي جاء في بعض آياته قوله تعالى: «قالت اليهود... و... لن ترضى عنك اليهود... لم يرد تكريمهم أو رفع شأنهم بهذا التعريف، ثم إن الرسول ﷺ ذكر كلمة يهود مضافة إلى بني فلان كما نقول الآن صرب البوسنة ليس تهويناً لهم وإنما من باب تحديد المكان أوالقبيلة أو الفخذ الذي ينحدرون منه.

الأمر الآخر وهو استبدال كلمة رجال بكلمة عملاء لأن «عملاء» تطلق عادة على الخونة الذين تجندهم الاستخبارات الإسرائيلية من غير اليهود... بينما أنت تريد أن توصل رسالة بأن اليهود يزرعون بعض العناصر اليهودية في المناطق الفلسطينية بغية تغيير التركيبة السكانية... إن الحس الصحفي ضروري لمن يرغب بالكتابة عبر وسائل النشر الدورية والسلام.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء : ٢ شعبان ١٤١٨هـ - ٢ ديسمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٧٨ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الطابور الخامس

أزعجت اليقظة الإسلامية عناصر السوء في كل مكان، مما جعلها تحشد قواها وتضع ثقلها في كل ميدان لمحاربتها وخنقها ومحاولة القضاء عليها دون جدوى، لأنها قدر من الله لا يغالب، فالإسلام قادم بحول الله وستكون له السيادة على الأرض عامة مهما وضع أمامه من عراقيل، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

لقد أخذت منظمات السوء وعملاؤها المستترون بالعلمانية، وغيرها من النحل الفاسدة تبث الدسائس في طريق «الصحوة المباركة» وتستميل ذوي الضمائر المريضة والمعلومات الضحلة، وضعيفي الإيمان وتستخدمهم في الطعن في العلماء والمؤسسات الدعوية وقد تدفع بذوي الأحقاد والضغائن ليكتبوا ويفتروا على العلماء بما ليس فيهم، ويروجوا ذلك في أوساط قليلي المعرفة والثقافة وقد يصدقهم بعض الناس ويسيئون الظن في علماء الإسلام وقد شهدنا بعض هذه الدسائس التي يتناقلها بعض الشباب وقد تؤثر على معلوماتهم، لذا يجب الحذر، وعلى صاحب العلم ألا يقبل أي كتاب يتعرض لأي عالم من علماء الأمة ما لم يكن قادراً على كشف ما فيه من مغالطات وأكاذيب.■

أتّاتة ولد ريدان

الجمهورية الإسلامية الموريتانية

مصطلح الشرعية بين الادعاء النظري والجمود التطبيقي

يقف مصطلح الشرعية متأرجحاً بين ادعاءات نظرية وجمود تطبيقي..

فالتغيير الليبرالي في مصر على سبيل المثال عام ١٩٧٦م والذي ألقى هيمنة الدولة في إطار الحزب الواحد (١٩٥٢ - ١٩٧٥م) لم يكن ليكسر احتكار حزب واحد للسلطة، ولم يكن ليغير النظرة المفروضة على الشعب من قبل نخبته منذ الاستقلال والتي تحدد وضع الدولة ومكانتها السامية «وبأنها فوق الأفراد وربما قبل البشر»، وكذا قالب السلطة «بأنه جسم معلق بين السماء والأرض لا يجوز مسه أو التطاول عليه».

وبمرور الزمن وتقاعد أجيال الاحتلال ظهرت على الساحة أجيال جديدة لا تستطيع التفرقة بين العهد الاستعماري والعهد التحرري، وأدى ذلك إلى انهيار تام للإرادة الشعبية خصوصاً بعد السقوط المروع لشعارات القومية البراقة، ولم يعد الفرد يأمل في حدوث أي تغيير إلا من خلال رؤية تشاؤمية أوصلته إلى حالة من الانهزام النفسي والمعنوي والاستسلام لحتميات مكروهة.

إن إقصاء الفرد من مكان صُنع القرار بوصفه اللبنة الأولى لبناء مؤسسات المجتمع قد سحب الغطاء الشرعي لبعض الأنظمة الحاكمة والتي عجزت عن تحقيق آمال وطموحات شعوبها والقيام بأداء أفضل في المشاركة الخارجية بوضع القرار الدولي، وأصبحت مؤسسات الدولة منزوعة الشرعية متقوقعة في إطار معين وأحاطت نفسها بغلاف هلامي من قوانين تؤمّن لها الحماية وتضمن لها الاستمرارية، بل وأصبح مصطلح الشرعية هو السكين المسلّط على رقاب كل فئة تجرؤ على تجميع أنصارها وتنظيم أفكارها، وتحاول التحرك بين المؤسسات الشعبية ولو في صورة اجتماعية.

ومن مظاهر العجب والدهشة أنه «في الوقت الذي يتم فيه الإقبال الرسمي على التطبيع مع عدو يحتل الأرض ويدمر شعباً بأسره، ويبقى مصدر خطر على الجميع، يتم التعامل مع «الإصلاحيين الإسلاميين» - وهم قوة شعبية واسعة الانتشار كبيرة الحجم والوزن - وكأنهم ليسوا مواطنين شركاء في الحاضر والمستقبل وفي الآمال والمصير، وتُرفع القبضة الحديدية في وجه كل معارض تحت شعار «نعم للمواجهة.. لا للحوار».

غريبٌ حقاً.. المنطق العربي الرسمي فلقد أعطى عصابات الاستيطان الشرعية التي قد لا يملكها، ونزع عن أبنائه الصفة القانونية في الوجود.. وسلبهم حق الاستقرار.. بل وحق الحياة.■

وائل إبراهيم - الدمام - السعودية

مظلة الإسلام تتسع للجميع:

الأكراد في مواجهة الطورانية

منذ أربعة عشر عاماً وجنرالات تركيا يشنون حرباً ضروساً ضد الشعب الكردي المسلم في محاولة يائسة للقضاء على الوجود الكردي والحؤول دون تحقيق خصوصياته القومية والثقافية والسياسية لقد ارتكبت في سبيل هذه المحاولة اليائسة الكثير من المجازر البشرية التي تقشعر منها الأبدان ولا يوجد لها نظير، وتم تدمير(٤٠٠٠) قرية وإحراق المزارع وتهجير القبائل إلى غرب تركيا في سعيهم الحثيث نحو تغيير التركيبة السكانية وصهر الأكراد وإذابتهم في بوتقة الطورانية.■

سطام قادم الشمري - الجبيل - السعودية

الشعب المطحون

تعقيباً على ما كتبه الأخ ماجد الأسدي تحت عنوان «من يسمع عويل المعذبين في سجون العراق؟

فلقد امتلأ كثيراً رسالة الأخ العراقي الشقيق، وبعثت بداخلي أسى كبيراً مازال يجيش في صدري فمنذ بداية معاناة هذا الشعب المظلوم أحس بحزن كبير على شعب العراق، هذا الشعب المظلوم الذي لا يجد من يسانده، وليس له ذنب سوى أن هذا الطاغية محسوب عليه وهو يدير رحاه فيهم قتلاً وطحناً.■

نايفة عيد الجهني

المدينة المنورة - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية.. القمة الإسلامية.. وآمال المسلمين..... ٩
- افتتاح أسبوع الشريعة الخامس بجمعية الإصلاح الاجتماعي ١٢
- في معرض دبي للطيران.. تنافس محموم على أسواق السلاح ١٧
- الصراع على السلطة في إيران..... ٢٢
- هل تنسحب إسرائيل بغير شروط من جنوب لبنان؟ ٢٦
- أخطر من احتلال «حنيش» اليمنية..... ٢٩
- الانتخابات تعمق الخلاف بين صرب البوسنة ٣١
- من زعيم السلطة الفلسطينية القادم؟ ٣٤
- إيفون حداد: الصهاينة في الخارجية الأمريكية وراء الترويج لأسطورة الخطر الإسلامي ٣٩
- في أذنك يا سيد كلينتون! ٤٠
- كويت جديدة في القوقاز ٤٢
- روسيا والصين من المجابهة إلى الشراكة الاستراتيجية ٤٣
- معركة «الأحمدية» في جامبيا ٤٦
- المسلمون وآفاق العلم ٤٨

* * *

باختصار

من أحق بالمحاكمة ؟

اعتبر المراقبون السياسيون الدعوى المقامة أمام المحكمة الدستورية التركية لإغلاق حزب الرفاه الحالة الأولى من نوعها في الحياة السياسية التركية وإحدى نقاط التحول في تركيا، ذلك أن أسلوب الدعوى الذي لم يسبق له مثيل يؤكد أنها دعوى خصومة سياسية وعداء وحقد دفينين، وليست دعوى قضائية تبحث عن العدل والإنصاف والحقيقة.

ففي الجلسة التي عقدتها المحكمة الدستورية للاستماع إلى المدعي العام التركي خرج الأخير عن حياده بشكل سافر وقال إنه لا يوجد أي حزب في تركيا ولا في العالم يستحق إغلاق أبوابه كحزب الرفاه!

وفي الوقت نفسه تعرّض عدد من قيادات حزب الرفاه - بعضهم رؤساء بلديات منتخبون - للسجن لأسباب تفوح منها روائح سياسية أكثر منها قانونية.

إن إيغال العلمانية التركية في التطرف بهذا الشكل سيرتد حسرة عليها، حيث تتعالى الأصوات داخل تركيا وخارجها تحذر من الضربة العنيفة التي تُعَدّ للديمقراطية بإغلاق حزب الرفاه، كما أن ذلك سيزيد من السخط الشعبي على الطغمة العسكرية الحاكمة، إذ ستقدم أكبر دليل على عدم احترامها للشعب الذي أعطى حزب الرفاه أعلى نسبة من الأصوات في الانتخابات البرلمانية والمحلية الأخيرة فلم تلق إرادة الشعب سوى التجاهل.

إن الإنصاف يقتضي أن يقدم المدعي العام التركي نفسه للمحاكمة بتهمة التحيز وعدم الجدية وعدم القبول بالديمقراطية القائمة في تركيا . ■

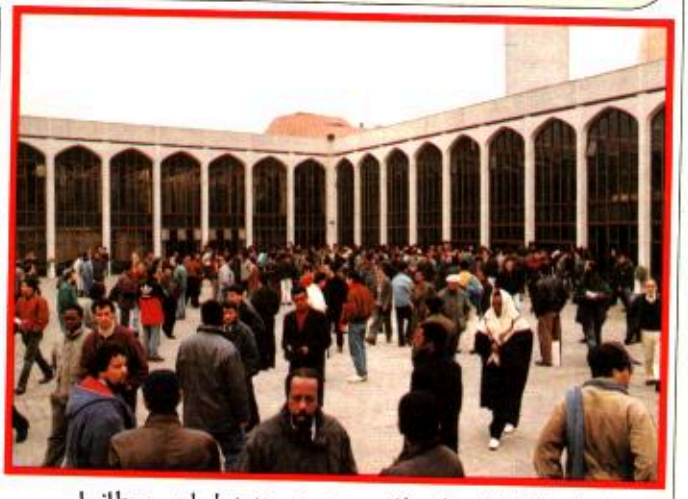

المجلس الإسلامي البريطاني .. صوت جديد لمسلمي بريطانيا.. التفاصيل ص (٣٢ ـ ٣٣).

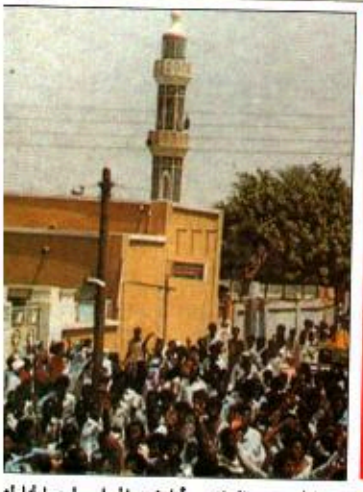

د. الحبر نور الدائم : أنا ضد الممارسات الخاطئة لكنني مع التوجه العام في السودان.. ص (٢٨)

فرنسا تجهز الفرانكفونية لمواجهة العولمة الأمريكية.. التفاصيل ص (٤٤ ـ ٤٥).

الشيخ محمد سراج الحسن ـ أمير الجماعة الإسلامية بالهند .. حوار.. ص(٣٦).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

بيروتون ويرا سيدان

كفالة 4 سنوات

أول انتاج على الاطلاق لدولة مسلمة ... بتقنية عالية

السيارة المثالية للعائلة المثالية ..

- خدمة مجانية لاربع سنوات.
- تأمين شامل لمدة أربع سنوات.
- بدون دفعة اولى.
- القسط الاول يستحق بعد شهرين.

ابتداء من

99/-

د.ك. شهرياً

تتوفر كسيدان وهاتش باك

محرك سعة 1.6 ليتر متعدد الصمامات اقتصادية الوقود

مقود متحرك

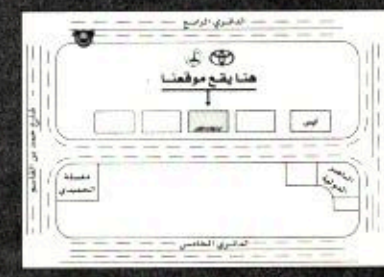

شركة بحرة التجارية

BAHRAH TRADING COMPANY

احدى شركات مجموعة الساير

تلفون: 4713606/7. 4713670 فاكس: 4713644

للمعلنين

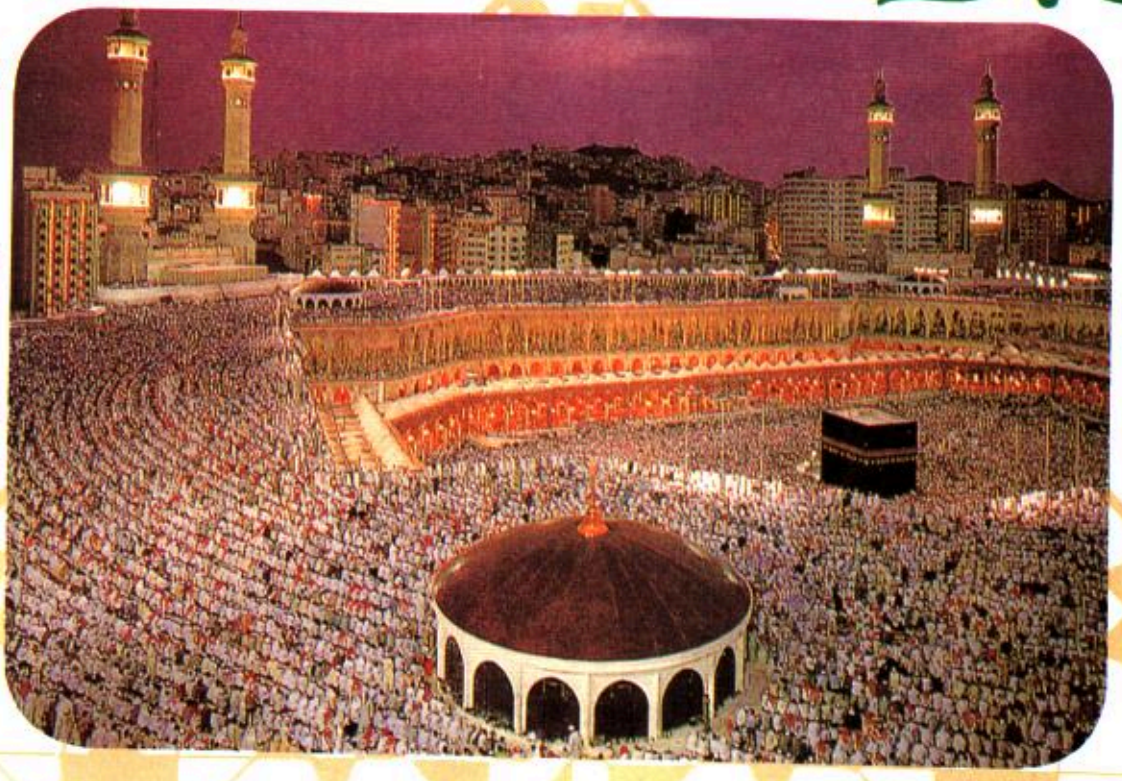

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في:

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١
فاكس ٤٧٦١١٩٣

في الكويت:

بدالة الإعلان: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣
فاكس الإعلان: ٤٨٤٠٦٣١

القمة الإسلامية.. وآمال المسلمين

ما بين التاسع والحادي عشر من شهر ديسمبر الجاري يجتمع زعماء وممثلو الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي في العاصمة الإيرانية «طهران»، هذا الاجتماع الذي تشارك فيه ٥٨ دولة يعد الأكبر من نوعه على المستوى الإسلامي، ومن هنا فإن الآمال المنعقدة عليه تكون عريضة، والأماني المرجوة منه تكون كبيرة.

إن أول مهام هذه المنظمة الدفاع عن مصالح العالم الإسلامي، وبنظرة سريعة نرى أن مصالح العالم الإسلامي لم تكن يوماً مهددة مثلما هي اليوم.. فالغارة على العالم الإسلامي لم تدع معلماً من معالم الإسلام إلا هاجمته أو طاولته أو ناوشته، ومقدسات المسلمين تنتهك ليل نهار، وحقوقهم تضيع مع ضياع هيبتهم ووحدتهم، ودماؤهم التي تتدفق بحاراً وأنهاراً صبغت مختلف ربوع الأرض.

ولما لم يعد في قوس الصبر من منزع فإن الحاجة أصبحت ملحة لاتخاذ سياسات عاجلة وفاعلة لوقف تدهور الأوضاع، ودرء المزيد المتوقع من الكوارث، ومن ثم السير في طريق إصلاح الأحوال والتقدم والرقي بالأمة:

١ - إن أول ما ينبغي أن نطالب به أن تستظل دولنا بلواء الإسلام وتسير على الطريق المؤدية إلى تكوين الأمة الواحدة واقعاً وفعلاً، فثلاثة عقود تقريباً من عمر منظمة المؤتمر الإسلامي لم تثمر إلا القليل ونحن المأمورون بالوحدة ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ وديننا الذي سقطت على أعتابه كل دعاوى التفرقة بسبب القومية أو العنصر أو الطبقة أو اللون، فيما سبقت منظمات أخرى - لا تجمع بين شعوبها سوى روابط المصلحة المادية - بخطوات واسعة على طريق الوحدة أو الاتحاد.

٢ - إن على منظمة المؤتمر الإسلامي أن تحمل على عاتقها مسؤولية الدفاع عن الإسلام من تلك السهام التي تتناوشه من كل جانب وأن تقدمه للعالم - في صورته الزاهية الناصعة - سبيلاً لخلاص البشرية من أوزارها، ومن باب أولى أن لا تنساق تلك الدول وراء محاولات تلطيخ سمعة الإسلام وتشويه أركانه وفرائضه وعلى الأخص ذروة سنامه «الجهاد».

٣ - وعلى المنظمة أن تتخذ من الآليات مايجعل لها يداً على أعضائها، ومن أدوات ذلك أن تنشئ محكمة العدل الإسلامية لتحل الخلافات بين أعضائها، أمّا من تجاوز الحد فتردعه قوة عسكرية تتكون من جيوش الدول الأعضاء، وهو أمر ليس بعجيب بعد أن تشكلت في السنوات الأخيرة عدة جيوش على هذا النمط مارست عملها في أكثر من بلد.

٤ - ومثل هذه القوة - إن وجدت - تستطيع أن ترد الحقوق المغتصبة وهي كثيرة، وتعدل ميزان القوى العسكرية المختل في كثير من مناطق العالم الإسلامي.

٥ - ومن واجب المنظمة أن ترعى مصالح الأقليات الإسلامية المنتشرة في الشرق والغرب، ولو علمت الدول التي تضطهد المسلمين وتستهين بهم أن وراءهم منظمة تضم عشرات الدول لتغيرت المعاملة ولتبدلت الأحوال ولنال المسلمون حقوقهم.

٦ - ولا يعقل من الدول الأعضاء أن تظل الجفوة قائمة في علاقاتها السياسية والثقافية ومبادلاتها الاقتصادية والتجارية فيما تنشط هذه العلاقات والمبادلات مع دول تناصب الأمة الإسلامية العداء.

وبشكل خاص فإن على دول المؤتمر الإسلامي أن تكون لها مواقف صارمة مع من يحتل أرضاً إسلامية كالكيان الصهيوني أو الهند أو تلك الدول التي تضطهد الأقليات المسلمة بشكل سافر كما في بورما وتايلند وإريتريا وإثيوبيا أو تلك التي تحرمهم حقوقهم المشروعة كما في روسيا والفلبين وغيرهما.

٧ - إن العالم الإسلامي - في معظمه - يعاني من التخلف الاقتصادي والتأخر العلمي والتقني رغم توافر إمكانات النهضة والنمو في أكثر أجزائه، وإن حسن استخدام الإمكانات وتوزيع الطاقات وتبادل الخبرات كفيل بإذن الله أن يحقق للمسلمين نهضة واسعة لا تعرفها دول أخرى.

٨ - وعلى الدول الأعضاء أن تغرس الثقة وتزرع الأمل في نفوس الشعوب وأن لا تحول بين الشعوب وحرياتها، وأن تقيم العدل والشورى، فذلك هو الغذاء الحقيقي للشعوب الذي يعيد إليها عافيتها وحيويتها.

تلك بعض أماني المسلمين نضعها أمام قادة وممثلي الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي قبل اجتماعهم، سائلين الله تعالى أن يوفقهم للخير.

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ .■

مجلس الأمة يواصل مناقشة الأزمة

الأمطار فتحت الأبواب لمناقشة خطة الطوارئ

كتب: المحرر البرلماني

تصدّرت قضية مناقشة كارثة الأمطار جلسة مجلس الأمة ليوم الثلاثاء الماضي، حيث طالب عدد من النواب بإيضاح سياسة الحكومة التي تعاملت بها مع الكارثة وما استعداداتها؟ وكيف يمكن أن تواجه كوارث أخرى سواء طبيعية أم عسكرية، مع اتفاق عدد من النواب على أن ما حدث لايمكن أن يتحمله وزير الأشغال وحده ولكن الجهاز الحكومي كله، مشيرين إلى أن غياب التنسيق بين الجهات الحكومية كان عاملاً أساسياً في حدوث المشكلة، بيد أن عدداً من النواب رفض أسلوب الحكومة في التعامل مع الأزمة جملة وتفصيلاً داعين إلى وضع استراتيجية جديدة وواضحة للأزمات أيا كانت.

وقد تحدث وزير الأشغال الدكتور عبدالله الهاجري قائلاً: نحن ندرك تماماً أن الخطأ موجود والقصور موجود والكمال لايستطيع أحد أن يصل إليه، لكن لابد أن يعلم الجميع أن ما حدث كان فوق الطاقة وفوق المتوقع، وأن أجهزة الوزارة لم تدخر جهداً لتذليل العقبات لإنهاء الأزمة.

النائبان عباس الخضاري، ومسلم البراك رفضا أسلوب وزارة الأشغال في معالجة الأزمة مؤكدين على دور وزارات الدولة كلها بلا استثناء حيال الأزمة، كما حذر عدد من النواب من حدوث مثل هذه الأزمة مستقبلاً مما قد يؤدي إلى استخدام الأدوات الدستورية للمساءلة السياسية للوزير المعني، كما طالب عدد من النواب إلى تطبيق المادة «٢٥» من الدستور الكويتي التي تنص على تعويض الدولة المواطنين والمتضررين في حال حدوث أزمة أو محنة أو كارثة طبيعية.

وتشير مصادر برلمانية إلى أنه وبعد إحالة الموضوع إلى لجنة المرافق العامة التي ستقوم بدورها باقتراح عدد من الحلول المناسبة سيتم خلال الجلسات القادمة مناقشة بعض القضايا التي أثيرت أو اتضحت في الأزمة كقضية بيع المناقصات، والمنفعية الموجودة في بعض الوزارات.

نقد وتوجيه

قال النائب خالد العدوة إن الجلسة كانت محاولة لتوجيه الحكومة وسياستها في التعامل مع الكوارث والاستعداد لها، مشيراً إلى أن الجلسة شهدت نقداً نيابياً لأسلوب وتعامل الحكومة مع الأزمة حيث إن السيول كشفت وجود خلل يتحمله كثير من أجهزة الدولة.

وأضاف العدوة قائلاً: أنا ضد تحميل وزير الأشغال جميع المسؤولية لأنه حقيقة ورث تركة كبيرة وثقيلة وبذل قصارى جهده حسب إمكاناته وتصرفه.

وأوضح النائب العدوة: كنا نتمنى أن نخرج من الجلسة بتوصيات ملزمة للحكومة حيث إن النقاش طال في هذا المجال بشكل كبير، مشيراً إلى أن الحكومة دونت ملاحظات النواب ونأمل التعاون المثمر لحل المشكلة ومواجهة أي كوارث أخرى.

وأشار النائب خالد العدوة إلى أن الحكومة لابد أن تلتزم وتستفيد من الدرس ونتمنى أن لا نرى كوارث أخرى في هذا البلد الطيب.

تقويم الخلل

من جانبه قال النائب عبدالوهاب الهارون إن مناقشة الموضوع الخاص بالأمطار كان ساخناً بشكل واضح من خلال إبداء ملاحظات النواب، مشيراً إلى أن الحكومة غير مستعدة لمواجهة مثل هذا الحدث، مما يوجب تقويم الخلل ووضع النقاط على الحروف وإعادة النظر في الأسلوب الإداري لدى الحكومة حيث بات واضحاً غياب التنسيق داخل الجهاز الحكومي.

وأوضح الهارون قائلاً: نتمنى أن لا تكون قراراتنا ردود أفعال فقط حيث كان من المفترض وجود لجنة طوارئ منذ زمن بعيد ومن بعد سبع سنوات للغزو لم نعلم ولم ندرك أن لجنة طوارئ لم تكن موجودة فعلا هذا أمر مؤسف حقاً.

ويرى الهارون أن النواب كل على حده مستمرون في متابعة الموضوع للوصول إلى حلول جذرية وواضحة تمنع حدوث ما حدث مرة أخرى سواء في الأمور العسكرية أم الطبيعية أم غيرها.

غياب التنسيق

ويرفض النائب محمد العليم التوجه لتحميل وزير الأشغال كل التبعات ويقول: هذا ليس صحيحاً وليس صحياً حيث إن هذا عمل جهاز متكامل بأسره وعمل لجميع وزارات الدولة وليس هو دور وزارة الأشغال وحدها، ويضيف العليم: مفهوم التنسيق إلى الآن ضعيف فالكثير يفهم أن القضية مرتبطة بوزير الأشغال دون غيره، ولكن ما حدث هو عكس ذلك وليكن ما حدث عبرة لنا جميعاً من نواب ووزراء حتى نستطيع أن نصل في هذه القضية إلى بر الأمان.

وعبّر النائب العليم عن أمله في الوصول إلى حل واضح وتقييم لما حدث وذلك هو دور لجنة المرافق التي ستقوم بدورها بالاجتماع بالسادة الوزراء ومحاولة وضع ما يرونه مناسباً، مشيراً إلى أن الاستعدادات لابد أن تشمل جميع القطاعات والأجهزة الحكومية في سبيل الوصول إلى شيء ملموس وواضح نستطيع من خلاله أن نعطي المواطنين شيئاً من الاطمئنان.

تعويض المواطنين

وقال النائب جمعان العازمي إن النواب تساءلوا بخصوص المادة (٢٥) من الدستور التي لم تطبق والتي تنص على تعويض الدولة المواطنين لأي ظرف أو محنة أو كارثة، وأكد العازمي أن ما حدث أمر لايمكن رده ولكن ماذا لو حدث غير ذلك من غزو عسكري أو غيره فما دور الحكومة في هذا الصدد وما استعداداتها لمواجهة أزمات أخرى سواء طبيعية أم عسكرية؟

إن النواب لايريدون إلقاء اللوم على البعض بقدر ما يريدون أن يلمسوا عملاً جاداً ومثمراً يبرهن على استعداد الحكومة وإمكاناتها.

ويضيف العازمي «نشعر أن كثيراً من المواطنين قد تضرروا من جراء الكارثة وتطبيقاً لنصوص الدستور نتمنى أن يعوّض هؤلاء المواطنون لأنهم يستحقون ذلك وفق نصوص الدستور والنظم المعمول بها، وذلك سعياً منا لإشعار المواطن أن الحكومة والمجلس مع المواطنين في حل قضاياهم والوصول بهم إلى شيء من الاطمئنان، وأعرب العازمي عن أمله في أن تستمر الحكومة بوضع خطوات جديرة بالاهتمام والاحترام وكيفية الاستعداد لقضايا قد تحدث في المستقبل لا قدر الله.■

■ جمعان العازمي

■ محمد العليم

■ خالد العدوة

■ عبدالوهاب الهارون

■ د. الهاجري: القصور موجود وماحدث لم يكن متوقعاً

إل جي

الإسم الجديد لمنتجات جولدستار

ELECTRONIC APPL CORP

مؤسسة الأجهزة الإلكترونية

رأي

COPY !

بقلم: خضير العنزي

جيدٌ أن تبادر القوى السياسية إلى إعلان برامجها أمام الملأ... وجيدٌ كذلك أن تطرح تصوراتها لحل المشاكل التي تواجه المجتمع من وجهة نظرها.

وحسنٌ فعل التجمع الوطني الديمقراطي أن يبدأ مسيرة عمله العلنية الشعبية بأن أعلن برنامج عمله، حتى يقراه الناس، وأتوقع أن الإخوة في التجمع يعرفون أن درجة الاستجابة له ستكون متفاوتة ما بين القبول التام إلى التحفظ على بعض المحاور إلى الرفض التام.

ولن أقول بأننا تفاجأنا ببرنامج عمل التجمع لمعرفتنا بمنطلقات بعض الإخوة المؤسسين له، فبرنامج التجمع لم يفاجئنا بشيء وهو كما توقعناه في بداية إعلان تشكيله نسخة مكررة من المنبر الديمقراطي لا تختلف عنها بشيء سوى التشدد وبالذات مع القوى السياسية الوطنية التي تتبنى المشروع الإسلامي.

فمن يقرأ برنامج عمل التجمع ويتمعّن النظر أكثر في فقرات رفض تعديل المادة الثانية من الدستور والمتعلقة بالشريعة الإسلامية، وتأكيده دون مبرر على قضية كثيراً ما وصفها كتابهم بأنها هامشية والتي تتعلق بالاختلاط بالجامعة.

من يقرأ هذه الفقرات من بيان التجمع يجد نفسه يقرأ إحدى أدبيات اليسار الكويتي بثوبه الواسع.

إن برنامج عمل التجمع الوطني الديمقراطي أثبتت لنا حقيقة لم نكن غافلين عنها وهي أن التجمع هو حزب للشباب الثائر المنشق عن المنبر الديمقراطي إذ لم يعد يحقق الأخير طموحاتهم في مواجهة المشروع الإسلامي.

باختصار... الجماعة ما عندهم شيء وما هم إلا نسخة من المنبر الديمقراطي ولكنها نسخة متشددة اعتمدت سياسة إقصاء الآخر بكل أسف.■

افتتاح أسبوع الشريعة الخامس بجمعية الإصلاح الاجتماعي

■ شرار: يشع الفكر الجديد من شريعتنا الإسلامية وينمي مسيرة العمل الوطني

■ المطوع: بعض حملة الدكتوراه تربى على موائد الاستعمار الغربي

كتب: محمد عبدالوهاب

■ محمد ضيف الله شرار

■ عبد الله المطوع

افتتح وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار فعاليات أسبوع الشريعة الإسلامية الذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت شعار «حماية العقيدة الإسلامية في المجتمع الكويتي»، وبحضور عدد كبير من كبار المسؤولين والعلماء وأعضاء السلك الدبلوماسي ووكيل وزارة الأوقاف خالد عبدالله الزير وعدد من رجالات الدولة والعمل الخيري.

وفي الكلمة التي ألقاها وزير الأوقاف في بداية الحفل قال: إنها لسنةٌ حميدة تلك التي سنتها جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ عدة سنوات لإقامة أسبوع الشريعة الإسلامية تتناول فيه بالدراسة الجادة والحوار الواعي والتوصيات العلمية كل ما يتعلق بشريعتنا الغراء من قضايا، فتشع في المجتمع فكراً جديداً مبدعاً ينعكس إيجابياً على مسيرة العمل الوطني، ويوفر لبقية أيام السنة مادة علمية ثرية، مما يجعل مجتمعنا المسلم في تواصل واتصال واع مع شريعته الغراء.

ويعد ذلك تحدث رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العلي المطوع كلمة فقال: إن هذا الأسبوع هو الخامس الذي تنظمه الجمعية بهدف العناية بالدين والدعوة إليه، والمناداة بتحقيق شرع الله وبث الأخلاق الفاضلة بين الأفراد والجماعات لتحفظ للمجتمع كيانه.

وأضاف المطوع: إن العقيدة هي التي تنبثق منها التشريعات والعبادات الفردية والجماعية لله وحده وتعد من أعلى مقومات المجتمعات البشرية، مشيراً إلى أن الأسبوع الخامس للشريعة الإسلامية جاء بعنوان «حماية العقيدة الإسلامية في المجتمع الكويتي» للتأكيد على إحياء مفاهيم العقيدة، والتي تعمل على ترسيخ مفاهيم الإسلام وقيمة الدعوة إليه، وإنه ليحزننا ما حصل في الآونة الأخيرة من تطاول على عقيدتنا الإسلامية في بعض وسائل الإعلام، وكنا نظن أن المتطاولين من العوام، إلا أنه صدر من بعض أصحاب الشهادات الوضعية والتي تسمى بالدكتوراه والذين تربوا على موائد الاستعمار الغربي ووجهوا وجهة خاصة ليكونوا حرباً على الدين والأخلاق والقيم والأوطان.

اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة

وعرض مدير العلاقات العامة والإعلام باللجنة العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية عصام الفليج أهم أعمال ومميزات اللجنة الاستشارية العليا.

اشتمل برنامج الأسبوع على جلسات أربع ناقش العديد من القضايا والأطروحات، كانت الجلسة الأولى بعنوان «مسؤوليات السلطة التشريعية والتنفيذية في حماية العقيدة الإسلامية» وقد شارك فيها كل من الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين الأمين العام لإدارة اللجان الخيرية، والنائب خالد العدوة، وعقب عليها الأستاذ الدكتور عجيل النشمي العميد السابق لكلية الشريعة، ولقد أكد المحاضرون في هذه الجلسة على ضرورة تفعيل دور السلطة التنفيذية والتشريعية لحماية العقيدة الإسلامية لأنها الأداة الحقيقية لردع المتهجمين على الدين وأهله، وهي مفتاح الخير والصلاح داخل المجتمع المسلم مطالبين بدور أكبر وفعال حيال القضايا الإسلامية وحماية العقيدة الإسلامية من خطر الإلحاد والكفر.

وكانت الجلسة الثانية بعنوان «مظاهر التطاول على عقيدة الإسلام»، حيث شارك فيها الشيخ أحمد القطان، والدكتور بسام الشطي أستاذ العقيدة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة الكويت، حيث اتفق المحاضران على اجتياح مظاهر التطاول على الدين الإسلامي لعديد من المستويات الإعلامية والتجارية وغيرها مع عدم اهتمام جهاز الدولة بردع مثل هذه المظاهر والتصدي لها والتي مازالت تضرب في جدار العقيدة الإسلامية وتحاول إضعافه وهدمه.

وكانت الجلسة الثالثة بعنوان «العقوبات للمتطاولين على عقيدة الإسلام»، وقد شارك فيها الدكتور محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة، وعقب عليها النائب جمعان العازمي، والشيخ عبدالحميد البلالي.

الجلسة الرابعة كانت بعنوان «حماية عقيدة الإسلام في ظل التشريعات الكويتية» شارك فيها كل من المستشار سالم البهنساوي، وعقب عليها النائب وليد الجري، والمحامي طارق الغانم، والدكتور عادل حسون الخنساء، والمحامي مبارك المطوع، حيث أكد المشاركون على عجز القانون الوضعي عن ردع المجرمين والمتطاولين على الدين، لأن القانون الوضعي من صنع البشر وهذا يؤكد ضآلة الحد الأدنى والحد الأقصى للعقوبة، مما قد يعطي حصانة للمخالفين والمتجاوزين للقانون. ◄

الفيلم الكارتوني

دعوة من الديك فصيح

اسلوب عصري لجذب الأطفال إلى

تعلم الوضوء والصلاة

مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع ، جدة ـ ت ٦٦٢٣٠٠٩

الرياض : مركز ثقافة الطفل ـ ٤٦٥٥٥١٢

الدوحة : الأمة للصوتيات والمرئيات ٤٢٠٢٠٣ / الكويت : المركز العالمي للإعلام ٢٦٤٢٢٢٨

الشارقة : مركز الشريط الإسلامي ٣٥٤٠٠٠ / المنامة : تسجيلات الفاروق ٢٧٣٤٦٤

توصيات أسبوع الشريعة الخامس

أعلن عبدالله سليمان العتيقي - الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي - في ختام اسبوع الشريعة الإسلامية الخامس التوصيات التي انبعثت عن الكلمات والمناقشات والتعقيبات والتي اعتبرت أن مسؤولية حماية العقيدة ملقاة على عاتق كل مسلم، كل فيما يخصه حسب قدرته واستطاعته.

■ عبد الله سليمان العتيقي

وعلى مستوى مجلس الأمة أكد المجتمعون على ضرورة تعديل المادة الثانية من الدستور بما يتوافق مع تطبيق الشريعة الإسلامية وحماية العقيدة، والتأكيد على السلطة التشريعية بضرورة الإسراع في إصدار قانون لتجريم ومعاقبة من يتطاول على الذات الإلهية والأنبياء والصحابة وعقيدة الإسلام، ومتابعة تنفيذه، وضرورة متابعة تنفيذ قانون منع الاختلاط، والاهتمام بجميع مشروعات القوانين المقدمة من اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، والعمل على تطبيق العقوبات الشرعية الواردة في نصوص القرآن والسنة، بدلاً من العقوبات الوضعية في الجرائم الحدية وغيرها.

وعلى مستوى التعليم العام والخاص، طالب أسبوع الشريعة بغرس مبادئ الإسلام عقيدة وشريعة في جميع مراحل التعليم العام والخاص، وتعديل مناهج التعليم بما يؤكد الهوية الإسلامية في المجتمع، والرقابة على مناهج وسلوكيات المدارس الخاصة بما لا يخالف الشريعة الإسلامية، وضرورة إخضاع اختيار جميع أعضاء هيئة التدريس في التعليم العام والخاص والعالي لمعايير الإسلام، ومحاسبة كل من يخرج على تلك المعايير.

وعلى مستوى الإعلام طالب المجتمعون بتكثيف جهود وسائل الإعلام لنشر الوعي الإسلامي عقيدة وشريعة، ومراقبة كل وسيلة إعلامية تُعرض في المجتمع الكويتي بحيث لا تتعارض مع تعاليم الإسلام، وإنشاء قناة تلفزيونية إسلامية لنشر تعاليم الإسلام، وإنتاج برامج لتحصين المجتمع من البث العالمي، مع الاهتمام بتأهيل الكوادر الإعلامية بما يتناسب مع العقيدة الإسلامية، وعلى مستوى السلطة التنفيذية طالب الاجتماع بإعطاء أهمية قصوى لتنفيذ القوانين التي تصدرها السلطة التشريعية، دون محاباة أو تفريق، والاهتمام بالأمن الاجتماعي والأخلاقي ومكافحة جرائم الفساد، وسوء الأخلاق بمختلف أشكالها.

وعلى مستوى اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، أكد المجتمعون تثمينهم لجهود اللجنة والعاملين فيها لما أنجزته من قوانين وما هو تحت الإعداد والدراسة لديهم، وطالبوا بالإسراع باستكمال جميع مشاريع القوانين، وتحديد تاريخ الانتهاء منها.■

أحداث محلية

◆ **متحف القوة الجوية:** افتتح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح متحف تاريخ القوة الجوية الكويتية التي تأسست منذ ٤٤ عاماً، يشتمل المتحف على عرض تاريخي لأجهزة وإدارة القوة الجوية خلال الفترة الماضية.

◆ **عرض لوزارة الداخلية:** شهد وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح بأكاديمية الشرطة عرضاً عملياً لاستعدادات اليات وأجهزة وزارة الداخلية بمناسبة زيارة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء للوزارة في ديسمبر الحالي وقد أعلنت وزارة الداخلية عن إطلاق اسم الشيخ سعد على أكاديمية الشرطة.

◆ **جمعية أهالي الأسرى:** أعلن وزير الشؤون الاجتماعية والعمل أحمد الكليب أن الوزارة بصدد الانتهاء من إجراءات إشهار جمعية شعبية تضم أهالي الأسرى.

إلى المشتركين الكرام

تأسف مجلة المجتمع لاضطرارها إلى رفع قيمة الاشتراك السنوي للمجلة داخل دولة الكويت فقط من ١٨ إلى ٢٠ دينار، هذه الزيادة التي ما كنا نود أن تحدث اضطرتنا إليها الزيادة المتتالية في النفقات.

أملين أن يتفهم المشتركون الكرام ظروف المجلة، وأن يعتبروا اشتراكهم دعماً لمسيرة الكلمة الطيبة.■

في الهدف

لمصلحة من تتعنت إدارة الجامعة؟

الذي يفترض في إدارة الجامعة أن تكون هادئة في معالجة الأمور بعيداً عن التصعيد واضعة في عين الاعتبار مصلحة الطالب أولاً وأخيراً في كل ما يصدر من قرارات أو حتى التوصيات.

وما أعلن مؤخراً عن عزم الإدارة الجامعية إجراء بعض التعديلات على نظام المقررات يعد مخالفة صريحة للائحة الأساسية لنظام المقررات التي تنص على حرية اختيار الطالب لما يراه مناسباً له من مقررات حسب طاقته وقدرته الاستيعابية.

أما أن يُفرض عليه عدد معين من المقررات لايتجاوزها الطالب فهذا إجحاف لامبرر له، ناهيك عن فرض الرسوم مقابل سحب أي مادة على الطالب فإنه يعد تعجيزاً غير مقبول، وإذا كان العذر بأن الطالب أحياناً يقوم بتسجيل عدد كبير من المقررات ثم يقوم بسحب واحد منها أو اثنين فما الذي يضير في ذلك إذا كان يستخدم حقه الذي أتاحته له اللائحة الأساسية لنظام المقررات؟

وقد كان الأجدر بالإدارة الجامعية وهي تدرس هذه التعديلات أن تبحث عن الأسباب الحقيقية لذلك المتمثلة في عدم وجود قاعات دراسية كافية وأعضاء هيئة تدريس لتقوم برفع مذكرة بذلك إلى جهات الاختصاص موقعة من أعضاء هيئة التدريس تتضمن كافة المشاكل التي تعيق الطلبة عن تحصيلهم الدراسي بدلاً من تهديد البعض داخل الإدارة الجامعية بحل الاتحاد وكأنه هو المذنب إذ يقوم بالدفاع عن حقوق الطلبة الذين ساهموا بإيصاله ليكون ناطقاً رسمياً لهم ومعبراً حقيقياً عن حقوقهم المشروعة.

إن التراجع عن توصية أو قرار يُزمع تطبيقه في سبيل مصلحة أكبر هو ما يفترض أن يسلكه الحريصون على المصلحة العامة بشكل عام والمصلحة الطلابية بشكل خاص.

وختاماً لابد أن نسجل موقفاً يستحق الإشادة وهو التفاعل الإيجابي الفعال بين الجموع الطلابية والاتحاد الوطني إذ إنها من المرات النادرة التي تجتمع فيها الجمعيات العلمية بكافة فصائلها وتوجهاتها لدعم الاتحاد من أجل المصلحة العامة للطلبة.

أما الذين يزايدون على موقف الاتحاد ويتهمونه بالتصعيد فإلى هؤلاء نقول كفوا أصواتكم ولتتعلموا التفريق بين الأسباب والنتائج لأن الحكم على الأمور لايكون أبداً بعزل النتائج عن مقدماتها ولا الأحداث عن أسبابها، وما نعنيه هنا أن إدارة الجامعة في تعنتها هي التي تصعد الأمور بشكل لاتحمد عقباه ونقول لإدارة الجامعة في نهاية المطاف هل وضعتم نصب أعينكم مصالح الطلبة في المقام الأول، أم أن المسألة مواجهة مفتعلة مع الاتحاد في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى التكاتف والتآزر إزاء ما يحيط بنا من أحداث؟ الجواب معروف سلفاً وخصوصاً عند إدارة الجامعة.■

علي تني العجمي

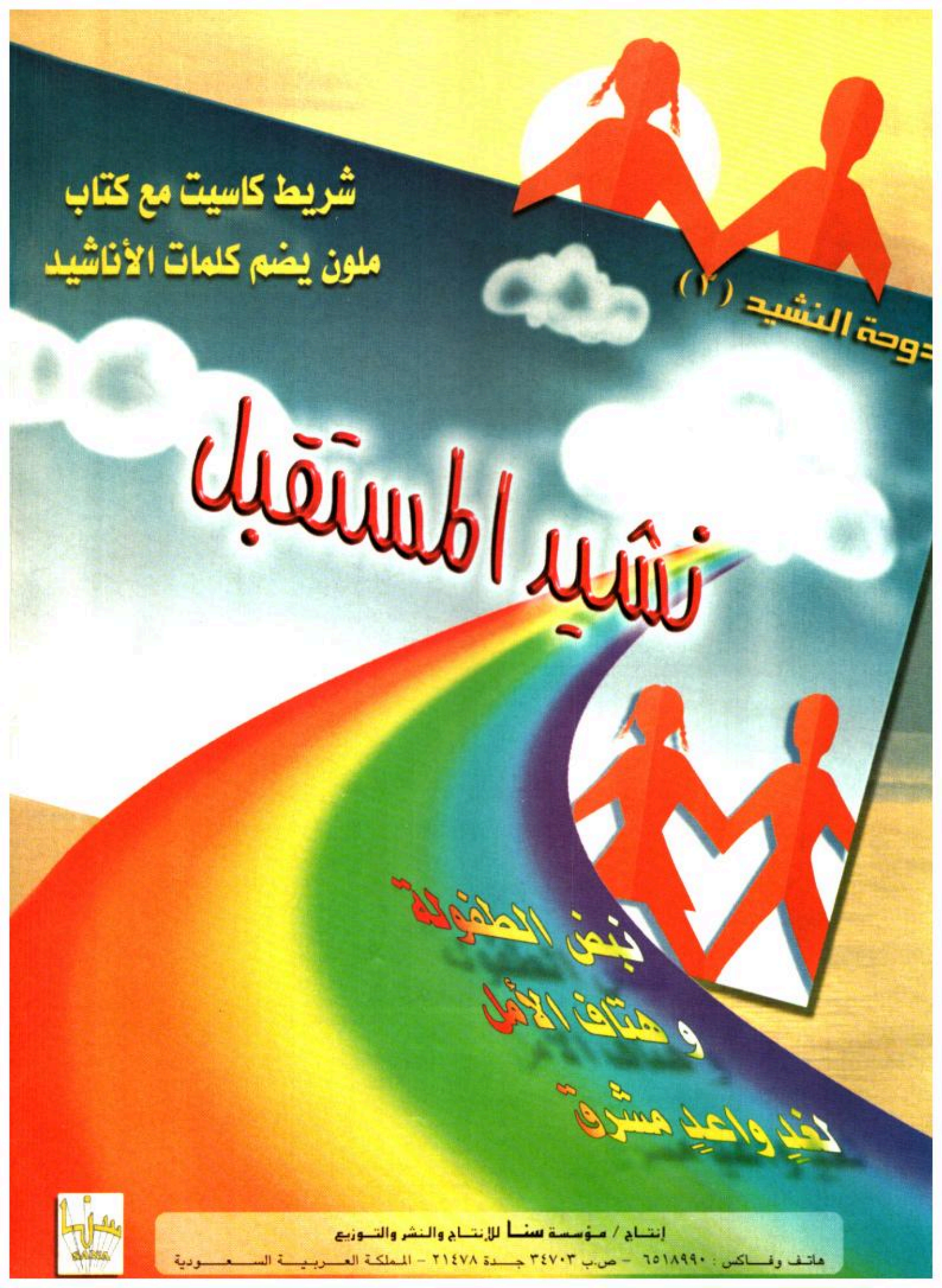
شريط كاسيت مع كتاب
ملون يضم كلمات الأناشيد
دوحة النشيد (٢)
نشيد المستقبل
نبض الطفولة
وهتاف الأمل
لغدٍ واعدٍ مشرق
إنتاج / مؤسسة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع
هاتف وفاكس : ٦٥١٨٩٩٠ - ص.ب ٣٤٧٠٣ جدة ٢١٤٧٨ - المملكة العربية السعودية

صيد وتعليق

رسالة أنوار الفلاح وبشائر النجاح

الصيد

وردتنا رسالة في منتهى الأدب من الأخت الفاضلة الأديبة إقبال السيد عبداللطيف الغربللي - صاحبة منتدى أصحاب القلم - توضيحاً لما ورد في زاويتنا في العدد ١٢٧٥ راجية نشرها، وفيه من بشائر الخير الكثير، فأسميتها رسالة أنوار الفلاح وبشائر النجاح وهي كالتالي: كانت زاويتكم «صيد وتعليق» في عدد مجلة المجتمع رقم ١٢٧٥ دليلاً جديداً على أخلاقكم الإسلامية الحميدة من خلال تقديركم لنا في «منتدى أصحاب القلم»، إضافة للإخوة في «لجنة زكاة العثمان» على الأمسيات التي نحييها دفاعاً عن شرع الله سبحانه رغم أن هذا لا يتعدى كونه عملاً تابعاً من أبسط واجباتنا باعتبارنا مسلمين مؤمنين، ولا نستحق عليه شكر سيد فاضل مثل حضرتكم، ودليل حرصكم الشديد على البحث عن مصادر جديدة تضيف لمنابر النور الهادية لتعاليم الإسلام والمشجعة لاتباع محاسن الأخلاق، جزاكم الله كل خير على طرحكم الجاد والهادف من خلال «صيد وتعليق»، ويظل «منتدى أصحاب القلم» الذي هو في واقعه مسعى جاد أمل بأن يؤدي بي إلى رضاه جل جلاله عني، فتشفع لي نتائج أعماله يوم الحساب - يظل - بحاجة دائمة لتوجيهات سيادتكم.

أما بخصوص نصحكم لي بالتحجب والذي يقيني أن سببه رغبتكم الصادقة بفتح مجال لي هو أكثر ضماناً بتوصيلي للجنة، فإني ومع تقديري لاهتمامكم بصالح آخرتي، إلا أنه سيدي الفاضل أنا بلا لباس إسلامي ليس بسبب عدم إيماني بأهميته للمرأة المسلمة، لا..... وإنما لأنني أقوم كلما قدرني الله في سفراتي للولايات المتحدة بالترغيب في اعتناق الإسلام عن طريق زياراتي للسجون هناك، واختيار من أتحسس إمكانية دخوله الإسلام وهدايته لديننا الحنيف دون أن يعرف منذ البداية بأني مسلمة فيخشاني بسبب الدعاية السيئة للإسلام إضافة للتصرفات غير العقلانية التي يأتي بها وللأسف بعض المسلمين، ويسمع عنها الإنسان في كل مكان في العالم، وهذا أخي المحترم يعود لمعرفتي لعقلية الأمريكي والتعامل معها كما لو أني داعية حقاً من أصل أمريكي لطول معيشتي هناك، أما بخصوص اللباس الإسلامي الذي أظهر به في بعض أمسيات المنتدى، فهو لا يعود إلى تردد مني أو لعدم اعتزازي به، لا... وإنما أظهر باحتشام تقديراً مني لسعادة الدكتور خالد المذكور كلما كان من بين حضور المنتدى أو كلما كان محور الحوار عن موضوع إسلامي فيصبح تحشمي ضرورياً احتراماً للمادة وحضورها الإسلامي المكثف في العادة.

أخي الفاضل يبقى فصل القول للآية الكريمة ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (القصص: ٥٦) صدق الله العظيم، أكرر تقديري وشكري على زاويتكم المذكورة أعلاه وعلى طروحاتكم من خلالها.

إقبال السيد عبد اللطيف الغربللي

التعليق

١ - إننا إذ نثمن هذا الرد في هذه الرسالة لنكرر شكرنا للأمسيات التي تحييها الأخت الفاضلة إقبال للدفاع عن شرع الله في الكويت، والدعوة إليه في الولايات المتحدة الأمريكية.

٢ - أختي الفاضلة: إن دعوتك لإعلاء كلمة الله وشرعه لمن أهم واجبات المسلم اليوم، وقد فرط بها الكثيرون وتمسكت بها، فطوبى لك، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (يوسف: ١٠٨)، فعليك بالثبات فعقبات الطريق وعرة ونهايته بهجة.

٣ - اتخيلك تقولين لمن تدعينهن إلى الإسلام هيا ضعوا أيديكن في أيدي المؤمنات الداعيات لتنقذن أنفسكن، وتبعثن فيها الحياة الحقيقية، اقذفن بثياب التبرج وافتحن قلوبكن لهذا الدين... هيا إلى الإسلام والالتزام به من جديد فلا تزال جذوته مغروسة في قلوبكن وفكركن وعاطفتكن، ولكن تنقصها السقيا والرعاية والعزيمة منكن.... بادرن إلى الاستجابة لله تعالى ورسوله ﷺ ولا تسوفن فالتسويف في طاعة الله من مصايد الشيطان ومكايده، والأجل قصير والموت قريب، فلتستجبن لله قبل فوات الأوان، ولات حين مندم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال)، وقد أمركن الله بالاستجابة له ليستجيب لكن واعلمنوا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤) ﴾ (الأنفال)، وقد أمركن الله بالاستجابة له ليستجيب لكن ولِيدِعائكن، وبابه من وعد ناجز، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) (البقرة)، ثم اتخيلك تارة أخرى تقولين لهن بحماس شديد: أخواتي الفاضلات، لاتخشين الناس بل الله أحق أن تخشينه، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ (الأحزاب: ٣٩)، فلم وعلام تخشين الالتزام بالزي الإسلامي وهو تاج ووقار وليسه فرض مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩) ﴾ (الأحزاب)، وتبشرينهن قائلة إن التزامكن بالإسلام قولاً وفعلاً وتقوى يجعلكن ممن يتولاهن الله تعالى فينزع الحزن والخوف من قلوبهن، ويبشرهن بالخير في الحياة الدنيا والآخرة، وبالها من بشرى ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) ﴾ (يونس)، ثم خرجت يا إقبال بعد أن اقتنعت هؤلاء اللائي استمعن إليك، وقد أخذت على نفسك بيعة مع الله تعالى كبيعة النساء لرسول الله ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) ﴾ (الممتحنة) بعدم عصيانه في معروف وبالثبات على طريق الحق والاستقامة إلى إن تلقين الله وهو عنك راض إن شاء الله، فهل يتحقق ذلك؟ لدينا يقين بتحققه إن شاء الله لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) ﴾ (محمد)، ولانشك أنك من المهتديات، وسيزيد الله تقواك.■

عبد الله سليمان العتيقي

في الصميم

للكويتية مع خالص التحية

في الاستجواب الأخير المقدم من النواب في مجلس الأمة لنائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ناصر الروضان ابدى النواب مقدمو الاستجواب ملاحظات عديدة نحو مؤسسة الخطوط الكويتية وهي ملاحظات جديرة بالمتابعة والتوقف عندها.... حيث إن الوقائع وبكل أسف تؤكد أن الكويتية لا تزال تسير على غير هدى.

بين ايدينا قضية ذات ابعاد خطيرة إن تم السكوت عنها، كُشفت مؤخراً من بعض الغيورين وتتعلق بصدور مذكرة داخلية من مدير الإدارة القانونية وموجهة إلى الموظفين والطيارين تشير إلى أن المؤسسة كشركة طيران لا تستطيع منع الراكب من حمل الكحول على الطائرة لأن ذلك يتعلق بالحريات الشخصية!!

وتكمل المذكرة أن رفض المؤسسة لاستقبال الركاب الذين يحملون خموراً سيعرضها للمساطة القانونية!!

وتضيف المذكرة: أما إذا كانت الحقائب كثيرة وتعيق الحركة على مقصورة الحقائب وعليه فإن الراكب إذا وصل الكويت فإن السلطة المختصة بمنع دخول الكحول هي الجمارك في منفذ مطار الكويت!!

وهكذا تنصلت الكويتية من مسؤوليتها والقتها على مؤسسة الجمارك!!!

نناشد المسؤولين في الكويتية وقف العمل بهذه المذكرة واعتبار الطائرة ارضاً للدولة تستظل بقوانين الوطن التي تمنع الخمور تعاطياً ونقلاً، بل وتعاقب المسيء على ذلك.■

والله الموفق!

عبد الرزاق شمس الدين

معرض دبي للطيران ١٩٩٧م

تنافس محموم على أسواق السلاح في الخليج والشرق الأوسط

دبي: أحمد جعفر

نظمت دبي للمرة الخامسة على التوالي معرضاً للطيران المدني والحربي في الفترة من ١٦ ـ ٢٠ نوفمبر الماضي، حيث شهد المعرض زيادة كبيرة إذا ما قورنت بالدورات السابقة منذ عام ١٩٨٩م.

وبقراءة متأنية في أوراق المعرض وجولة في أروقته ـ وهو الذي شاركت فيه ٥٠٠ شركة من ٣١ دولة وشهده ٢٧ ألف زائر من مختلف الجنسيات للمشاهدة والاطلاع والوقوف على أحدث ما أفرزته العقول البشرية من تقنيات ـ يمكننا تسجيل بعض الملاحظات حول فعاليات هذا المعرض تتمثل في:

ـ على الرغم من عدم وجود أي مصنع للطائرات بالعاصمة الاقتصادية والتجارية لدولة الإمارات المتحدة ـ دبي ـ إلا أنها أثبتت كفاءتها في إدارة وتنظيم الملتقى الذي ارتقى ـ حسب تصريحات الخبراء الاقتصاديين والعسكريين ـ إلى المرتبة الثانية بعد معرض لوبورجيه الفرنسي، وبالتالي فالهدف الذي تسعى إليه دبي من وراء إقامة هذا المعرض وهو تحقيق مكانة مرموقة في صناعة المعارض قد تحقق.

ـ اتضح من خلال المشاهدة اليومية والتجوال بين أروقة المعرض وحضور فعالياته ومتابعة الصفقات المعلنة وغير المعلنة أن هناك تنافساً محموماً بين الشركات الثلاث «بيونج، ماكدونالد دوجلاس، إيرباص» على ضوء النمو الكبير في حركة النقل الجوي، إذ يتوقع خبراء صناعة الطيران المدني أن تشهد المنطقة نمواً يفوق المعدلات العالمية في العشرين عاماً المقبلة، وترجع المنافسة حسب الدراسة التي أعلنت عنها شركة إيرباص إلى أن شركات الطيران العربية ستحتاج بدءاً من العام ١٩٩٨م وحتى عام ٢٠١٤ إلى ٩٠٠ طائرة ركاب جديدة تصل قيمتها إلى ٦٠ مليار دولار أمريكي، وتتوقع المصادر ذاتها أن تنحصر المنافسة بين شركتي بوينج وإيرباص.

وقد تراجعت حصة إيرباص التي كانت تستأثر بنسبة ٨٠٪ من أسواق الشرق الأوسط بسبب نجاح شركتي بوينج وماكدونالد دوجلاس في الحصول على صفقة مع السعودية بقيمة ٦ مليارات دولار.

وإذا كانت منطقتنا تعيش في خضم الأحداث على المستوى الاقتصادي مثلما تعيش تحديات تتعلق بدفاعها فإن ما يمكن أن يوفره حدث بارز مثل معرض دبي ٩٧ يأتي كتلبية لاحتياجات العالم من حيث تسويق أحدث ما أنتجه العقل البشري وكذا تلبية احتياجات الدول الراغبة في دعم

أساطيلها الجوية ودعم قدراتها الدفاعية في آن واحد... فمشاركة كل من كندا وجمهورية التشيك وفرنسا وايرلندا وإيطاليا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة ـ ثمانية أجنحة ـ أعطى جواً من المنافسة على مختلف الأصعدة خاصة وبعد أن حددت الإدارة المنظمة للمعرض بأن تكون نسبة الطائرات المدنية ٦٠٪ والعسكرية ٤٠٪ بحيث تعرض أحدث الطائرات والتي لم تعرض من قبل.

وعلى الرغم من انكماش سوق السلاح والواردات الدفاعية في المنطقة، فإن حصة بريطانيا من الصادرات العسكرية زادت بنسبة ٢٥٪ عام ١٩٩٦م، بما يضعها ثاني أكبر دولة مصدرة للسلاح في العالم بعد الولايات المتحدة، جاء ذلك على لسان «ريتشارد جونز» رئيس أركان القوات الجوية الملكية البريطانية، والذي أضاف أن الصناعات الدفاعية البريطانية في تطور مستمر بما يعزز أقدامها في المنطقة، حيث بلغ إجمالي مبيعاتها خمسة مليارات جنيه إسترليني سنوياً ويبرهن على ذلك نجاح الصفقات التي أبرمت لشراء المقاتلة «يوروفاتير» و«الهوك» المقاتلة والتي عرض نموذج لها في المعرض.

وحول مبيعات الأسلحة الروسية قال الجنرال «كوتليكن» المسؤول عن صادرات الأسلحة الروسية إن عام ١٩٩٦م شهد قفزة كبيرة في بيع الأسلحة الروسية بلغت قيمتها ٣,٥ مليار دولار لكل من: الهند ـ الصين ـ الكويت ـ الإمارات ـ فيتنام ـ قبرص ـ تركيا، وأضاف أن المؤسسة العسكرية الروسية وقّعت على عقود بقيمة ثمانية مليارات دولار أمريكي عام ١٩٩٧م، ويرجع السبب في ذلك إلى سقوط الشيوعية، وإزالة البيروقراطية التي كانت تحد من تصدير السلاح إلى الخارج إضافة إلى انفتاح روسيا على الغرب الذي أعطى صناعاتها العسكرية فرصة أكبر للمنافسة.

طائرة إسلامية

ويدخل حلبة المنافسة الشركة الإندونيسية لصناعة الطائرات، حيث ذكرت على لسان «اديثا كوسوما» نائب رئيس المبيعات والتسويق بالشركة أنه تم عقد صفقة لبيع ٨ طائرات من طراز -250) (N لشركة الطيران الفنزويلية، ويتوقع «كوسوما» أن يصل حجم المبيعات إلى المنطقة في غضون السنوات الثلاث القادمة للطائرات العسكرية إلى ما بين (٣٠٠ ، ٤٠٠) مليون دولار أمريكي، أما الطائرات المدنية فسوف تصل إلى ما بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ مليون دولار، ويتوقع خبراء صناعات السلاح أن تصبح إندونيسيا بحلول عام ٢٠٠٨م من بين الدول الصناعية الكبرى ـ ١٠ شركات ـ في العالم والمتخصصة في هذا المجال من الصناعات.

صفقات بالمليارات

يذكر بعض المراقبين الاقتصاديين أنه أصبح من المؤكد أن قيمة الصفقات خلال فترة المعرض قد تجاوزت قيمتها ٥٥ مليار دولار، هذا إذا أخذنا في الاعتبار رفض بعض الشركات الإفصاح عن تفاصيل صفقاتها العسكرية إيماناً منها بمبدأ الحفاظ على سرية عملائها ويمكن خلال هذه السطور رصد أهم هذه الصفقات.

ـ ٣٠ طائرة حربية للقوات الجوية الإماراتية، بالإضافة إلى ٨٠ طائرة حربية يتخذ القرار بشأنها منتصف العام القادم تقدر قيمة الصفقتين بـ ٨,٢ مليار دولار أمريكي، فضلاً عن توقيع عقد بين دائرة الطيران المدني بدبي مع شركات عالمية لتجهيز مطار دبي الدولي برادارات حديثة وأجهزة أمنية متطورة.

ـ أعلنت شركة إيرباص لصناعة الطائرات عن إبرامها صفقة تتجاوز قيمتها ٢٠٠ مليون دولار لبيع ما يتراوح بين خمس إلى ست طائرات لرجال الأعمال لإحدى دول المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أن حجم الطلب على هذا النوع من الطائرات في منطقة الشرق الأوسط يقدر بحوالي ٢٤ طائرة سنوياً.

ـ حققت شركة بومبارديه صفقة بقيمة ٢٥٠ مليون دولار أمريكي مع إحدى دول الخليج ولم تصرح عن اسم الدولة أو نوع الصفقة.

ـ أعلنت شركة «ماترابي ايه إي» عن تفاصيل صفقة بقيمة (٣٠٠) مليون دولار مع دولة قطر، ويتم بموجبها تزويدها بصواريخ جو ـ جو من نوع «ميكا» والذي يعتبر الوحيد من نوعه في المنطقة، بل في العالم من حيث المدى والقدرة.

ـ أعلنت شركة «أباتشي» عن بيع (١٦) طائرة إلى الكويت ولم تذكر قيمة الصفقة، وفي هذا الإطار سلمت شركة بوينج الكويت طائرتين من طراز (777). ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

منتدى فكري حول الإسلام والجمهورية

باريس: المجتمع: ينظم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا منتدى فكرياً تحت عنوان «أي إسلام في أي جمهورية؟» وذلك يومي ١٠ و١١ ديسمبر الجاري بباريس بحضور جمع من المفكرين والسياسيين وممثلي الأديان على المستوى الفكري، يحاضر كل من: جون بوبيرو عن اللائكية، كما يشارك بولورجيه العضو في مجلس الدولة،وفي خلية التعاون الدولي، والآن بواياي المختص في التاريخ، وبيار تورنمير الأمين العام لرابطة التعليم، وعلى المستوى الديني يشارك ممثلون رسميون عن الكاثوليك والبروتستانت واليهود، ومن الجانب الإسلامي يحاضر كل من: رئيس مجمع الأئمة طارق إبرو، ود.جاء بالله، وفي الجانب السياسي يحاضر كل من د.فؤاد العلوي الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا.■

مؤتمر علماء المسلمين بالهند يبحث قضايا الدعوة

لكنو (الهند): جهاد محمد: في رحاب ندوة العلماء - لكنو بالهند عقد الشهر الماضي مؤتمر العلماء المسلمين للنظر في قضايا الدعوة الإسلامية، وشارك في المؤتمر علماء ومفكرون من المملكة العربية السعودية، وفلسطين، وتركيا، وماليزيا، وغيرها، وما يزيد على ٣٠٠ الف مسلم.

سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي قال في كلمته الافتتاحية: «إن أعظم خطر يواجهه الإسلام والمسلمون والدين الحنيف اليوم هو القاديانية، التي هي ثورة على الإسلام والدين الحنيف»، وأضاف: «إن بقاء الدين والشريعة منوط بالكتاب والسنة، لكن بقاء الأمة الإسلامية أمة حيّة منوط بعقيدة «ختم النبوّة»، وإن القاديانية - والتي هي غرس من غراس بريطانيا - تجد كل الدعم والتأييد والإشراف من الحكومة البريطانية.

■ الشيخ أبو الحسن الندوي

الشيخ محمد بن عبدالله السبيل - إمام وخطيب المسجد الحرام - أيد قول الشيخ الندوي بأن القاديانية غرس من غراس بريطانيا، والتي تعمل لتقسيم المسلمين حرصاً على إضعافهم، ودعا الشباب المسلم إلى العمل بتعاليم الإسلام والبُعد عمّا نهى عنه.

وكان من المتحدثين د.محمد صيام - إمام وخطيب المسجد الأقصى (سابقاً) - والذي ذكّر الحضور بالخطر الكبير الذي يتهدد الأمة، والتحدي الذي يكبر يوماً بعد يوم الا وهو الخطر اليهودي، ودعا إلى رص الصفوف لمواجهة الأخطار المحدقة بالأمة، واختتم حديثه بقصيدة عن دور العلماء في توعية الأمة الإسلامية.

وكان من بين الحضور د.كامل الشريف «الأردن»، ود.محمد سعيد الحلبي «سورية»، ود.صالح عبدالله العبود «السعودية».■

النائب خالد ضاهر يدعو لتوحيد (سرايا المقاومة اللبنانية)

بيروت: جمال الدين شبيب: دعا النائب خالد ضاهر (الجماعة الإسلامية) إلى توحيد «سرايا المقاومة اللبنانية» التي أعلن أمين عام (حزب الله) السيد حسن نصرالله عن إنشائها لتستوعب جميع المؤمنين بضرورة المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي من كافة التيارات السياسية والحزبية والانتماءات الدينية والمذهبية.

وأشاد النائب ضاهر بإعلان الأمين العام لحزب الله» عن توسيع جبهة المشاركة في المقاومة لجميع اللبنانيين على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم في إطار مقاومة العدو الإسرائيلي.

وشدد النائب ضاهر على وجوب توحيد «سرايا المقاومة اللبنانية» على مجموعة مبادئ ومناهج أهمها: الإيمان بعدم شرعية الكيان الصهيوني واعتبار المقاومة فعلاً استراتيجياً لايخضع إلى الضغوط السياسية.

■ خالد ضاهر

ويذكر أن «الجماعة الإسلامية» كانت من أوائل الذين أطلقوا العمليات العسكرية المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي إبان الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م واستمرت عملياتها حتى أوائل التسعينيات حيث قدمت العديد من الشهداء الذين مايزال العدو الصهيوني يحتجز جثثهم ، رغم إفراجه عن جثتين لشهيدين في إطار عملية التبادل التي تمت بين «حزب الله» والعدو الصهيوني عام ١٩٩٦م.

وكانت «الجماعة» قد توقفت عن المشاركة في المقاومة المسلحة في جنوب لبنان لاعتبارات متعلقة بالإمداد والتموين، فاقتصر عمل المقاومة على «المقاومة الإسلامية» الذراع العسكري «لحزب الله».■

مؤتمر اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا:

تكريس الانفتاح على الجالية

■ د. علي ابو شويمة

باريس: د.محمد الغمقي: عقد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا الشهر الماضي مؤتمره الدوري بحضور عدد كبير من الجمعيات الأعضاء العاملة والمناصرة التابعة لهذه المنظمة التي أصبحت مرجعاً أساسياً للإسلام في فرنسا، وقد نوقش التقريران المالي والأدبي، وتلا ذلك فتح حوار للنقاش في القضايا التي تهم العمل الإسلامي على الساحة الفرنسية في إطار الفضاء الأوروبي.

تناول النقاش قضايا التعليم والعلاقة بين مختلف الجمعيات العاملة على الساحة والشباب والانفتاح على الجالية وغيرها من القضايا المهمة في تطوير الأداء داخل الاتحاد والمؤسسات المتخصصة التي اتُفق على إقامة علاقة شراكة بينها وبين الاتحاد.

وحضر د.أبو شويمة ممثلاً عن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وانتهى اللقاء بانتخاب مجلس استشاري لدورة قادمة يبدو أنها ستكون مثمرة، من حيث التركيز على مزيد من الانفتاح الخارجي مع الجالية ومع المنظمات والجمعيات الأخرى العاملة في الساحة، وكذلك مع السلطات المحلية والجهوية والوطنية، علماً بأن شعار المؤتمر كان: «الاتحاد على أبواب القرن الحادي والعشرين، نحو ديناميكية متطورة».■

الجزائر : فصول جديدة من المواجهة بين السلطة والمعارضة

الجزائر: عامر حمدي: تؤكد المؤشرات التي برزت للسطح بعد الانتخابات المحلية، أن الطبقة السياسية بمختلف شركائها - في السلطة والمعارضة - بدأت تتجه نحو نوع من التقارب السياسي، قد يزيل الكثير من الحواجز وبشكل يوضح الرؤية لمختلف الشركاء، بعد أن كانت هذه التطورات تعد من المحظورات الحزبية في بداية عهد الديمقراطية التعددية.

فبعد موجة الغليان السياسي للمعارضة عقب الإعلان عن نتائج الانتخابات المحلية والتي أجمعت عدة أحزاب سياسية على وصفها بالتزوير تجد هذه الأحزاب نفسها اليوم أمام خيار وحيد وهو مواجهة السلطة في إطار المؤسسات المنتخبة بعدما فشلت المواجهة في الشارع، وضمن هذا المنظور، تكون لجنتا التحقيق البرلمانيتين حول التزوير والاعتداء على النواب أهم أشكال المواجهة الظرفية مع السلطة، وإن لم يكف هذا لعلاج خيبة الأمل التي أصابت النواب بعد رد وزير العدل على الاستجواب الخاص بالمشكلتين.

الاختلاف بين رؤساء المجموعات البرلمانية بدا واضحاً في منطلقات وأهداف كل مجموعة برلمانية من وراء الضغط على الحكومة عبر المجلس الشعبي الوطني، لكن المؤكد أن السلطة نجحت في جر المعارضة إلى التحرك داخل المؤسسات المنتخبة والتي سيتم التحكم فيها لاحقاً عبر توازنات سياسية جديدة مرشحة للظهور قريباً.

السلطة عبر التجمع الوطني الديمقراطي، مرشحة لأن تخسر بعض المقاعد في التعديل

■ مظاهرات في لندن ضد تزوير الانتخابات الجزائرية

الوزاري ولكنها في المقابل ستحافظ على المقاعد التي حصلت عليها في المجالس الشعبية المحلية، كما سيتحقق لها استقرار المؤسسات المنتخبة، وهي بذلك ستحقق مكسبين استراتيجيين، ففي المقام الأول ضمنت من خلال هذه الصفقة التي حققتها مع شريكيها في الحكومة ضمان نجاح المسار الانتخابي، وفي المقام الثاني تمكنت لأول مرة منذ الأزمة السياسية في البلاد من تحويل المعارضة من الشارع إلى المؤسسات في ظل ظروف سياسية وأمنية صعبة، وقد يشمل الأمر مستقبلاً حتى عقلاء الإنقاذ ممن لم يثبت تورطهم في أعمال إرهابية أو إجرامية.

وكان الرئيس زروال قد التقى الأسبوع الماضي كلاً من رئيس حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح، وأمين عام جبهة التحرير الوطني بوعلام بن حمودة في أول لقاء رسمي منذ أشهر بعد ظهور مخاطر انسداد مؤسساتي على مستوى البرلمان والحكومة، حيث أكد الرئيس نية السلطة في الحفاظ على الائتلاف الحكومي بما يضمن استقرار المؤسسات، ويزيل كل شبح انسداد من شأنه التأثير على التطورات السياسية التي عرفتها البلاد خلال السنتين الماضيتين عبر إجراء الانتخابات التشريعية والمحلية.

وبعد مشاورات معمقة توصل الأطراف الثلاثة إلى اتفاق يتم بموجبه تنحية وزير الداخلية الحالي مصطفى بن منصور، ووزير العدل محمد أدمي، وبعض مسؤولي المحافظات ممن ثبت تورطهم في تزوير الانتخابات المحلية، كما تم الاتفاق على زيادة حجم التمثيل الوزاري لكل من حركة نحناح وجبهة بن حمودة بوزارة لكل حزب مع ترقية التمثيل الحكومي الحالي للحزبين من خلال استبدال كتابتين للدولة بوزارتين لكل واحد ليصبح بذلك الائتلاف الحكومي تحالفاً سياسياً حقيقياً بتمثيل نوعي وسياسي أكثر توازناً من السابق.

ولا تستبعد الأوساط السياسية أن يعقب التعديل الحكومي المتوقع بعد المصادقة على قانون المالية في ١٣ ديسمبر الحالي أن تتم جملة تغييرات في سلك الولاة ورؤساء الدوائر الذين ثبت تورطهم في التزوير الانتخابي في بعض المناطق كضمان عن حسن نوايا السلطة إزاء شريكيها، خاصة بعد تسرب معلومات مفادها أن السلطة حاولت من خلال الانتخابات المحلية كسر منافسيها المباشرين (حركة مجتمع السلم، وجبهة التحرير الوطني) تمهيداً للانتخابات الرئاسية القادمة التي ستُجرى قبل نهاية عام ٢٠٠٠م.■

اليونان تدعم موقفها في البلقان

تيرانا: د. حمزة زوبع: عقدت جمعية يونانية تدعى «جمعية شمال الأطلنطي» ندوة عن السلام في البلقان، ويأتي اجتماعها في تيرانا كنتيجة من نتائج مؤتمر القمة الذي عقد في جزيرة كريت اليونانية والذي يهدف إلى تدعيم موقف اليونان في البلقان وقيادتها لدوله مستقبلاً، وقد حضر الندوة مندوبون عن دول بلقانية مجاورة، ومسؤولون من الوفد البرلماني للمجلس الأوروبي، وبعض المستشارين العسكريين لبعض السفارات، ويرأس الجمعية يوناني يدعى جورجي ثيودوس.

تأتي الندوة أيضاً بعد اتفاق وقعه رئيس الوزراء الألباني في بروكسل مع منظمة حلف شمال الأطلنطي أثناء اجتماع الدول المانحة للمساعدة لألبانيا، ويقضي بعضوية البانيا الفردية في الشراكة مع الأطلنطي، ومما هو معروف فإن البانيا عضو في برنامج الشراكة من أجل السلام والذي يشمل أكثر من عشرين دولة، وقد نشرت مجلة «كلان» المستقلة تفاصيل الاتفاق الموقع بين الحلف والبانيا والذي يقضي بأن تفتح البانيا أبوابها أمام جهاز الاستخبارات الخاص بالحلف وضرورة التعاون في مجال تبادل المعلومات، على أن يقوم الحلف بالتأمين الداخلي للأمن في البانيا، حتى تتمكن أوروبا من مساعدة البانيا اقتصادياً، ولم ينف وزير الدولة للشؤون العسكرية ما جاء بالمجلة، واعتبر أن تواجد الحلف ومؤسساته الاستخباراتية سيدعم العمل الأمني في البانيا، ويفتح أمامها أبواب التعاون مع الحلف.

ومن جانب آخر في اتجاه تدعيم الخطة اليونانية للبلقان الجديد فقد صرح الرئيس الألباني رجب ميداني بأن البانيا ستقف مع الحزب الاشتراكي الحاكم في صربيا في انتخابات الرئاسة القادمة في ٧ ديسمبر الحالي، والتي سيخوضها وزير الخارجية الحالي «ميلوتونوفيتش» والذي يواجه مرشح الحزب الراديكالي فيوسلاف شيشل، والمعروف بعنصريته، لأنه يمثل التيار ذا الخطر الأقل عن البانيا.

وتشهد العلاقة الألبانية الكوسوفية توتراً ملحوظاً خصوصاً بعد لقاء ناتو رئيس الوزراء الألباني مع الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش في كريت الشهر الماضي، ثم تصريحات المسؤولين الألبان دعماً لهذا التوجه، الأمر الذي أزعج الرئيس الكوسوفي المنتخب إبراهيم روجوفا والمسؤولين في حكومة المنفى والذين صرحوا بأن على تيرانا أن تترك الخيار لشعب كوسوفو، وألا تتوسط لصالح الصرب، وطالبوا المجتمع الدولي بضرورة الضغط على صربيا من أجل الاعتراف بحق كوسوفو في تقرير المصير.

وكانت بعثة من الوفد البرلماني للمجلس الأوروبي قد أعلنت أن مشكلة كوسوفو لا تخص البانيا، وبالتالي فالمسألة متروكة للكوسوفيين الذين يعيشون تحت الحكم الصربي، الأمر الذي يعني رغبة المجلس الأوروبي في عدم انضمام كوسوفو لألبانيا حتى لو اعترفت صربيا بحق تقرير المصير لكوسوفو.■

القرضاوي يفتح النار على جماعات العنف:

فتح الباب للتيار الإسلامي المعتدل فريضة وضرورة

■ اتهام الإخوان بعلاقتهم بالحادث سخيف ومتهافت

■ د. يوسف القرضاوي

الدوحة: د.حسن علي دَبَا: استنكر فضيلة العلاّمة الدكتور يوسف القرضاوي مذبحة الأقصر بصعيد مصر، واستدل بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية في بيان موقف الإسلام من هذه الأحداث، وقال بأن الإسلام يحرمها أشد التحريم، ويستنكرها أشد الاستنكار، لكنه في الوقت نفسه طالب بفتح الباب للتيار الإسلامي المعتدل، واعتبر ذلك فريضة وضرورة، كما اعتبر المعالجة الأمنية مع مثل مرتكبي هذه الحوادث لا تكفي، فمشكلتهم في عقولهم، وأفهامهم العرجاء.

وقال فضيلته: إن قتل النفس التي حرّم الله بغير الحق من أكبر الكبائر في الإسلام، التي عظمها الله ورسوله، وغلّظ العقاب عليها في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا عقوبة القصاص، وفي الآخرة عذاب جهنم وبئس المصير، وقد قرر القرآن الكريم ﴿أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ (المائدة: ٣٢) لأن مَنْ تجرأ على قتل نفس تجرأ على قتل غيرها، ولهذا اعتبر ذلك اعتداءً على النوع الإنساني كله.

لهذا أنكرت كل الإنكار، واستبشعت كل الاستبشاع المجزرة الوحشية التي وقعت في مدينة الأقصر من صعيد مصر، فقد قُتل فيها أناس أبرياء لم يرتكبوا جُرماً يبيح دمهم، بل جاؤوا ضيوفاً على مصر، وجاءوا مستأمنين، وأُعطوا تأشيرة الدخول، فلهم حق الأمان والرحابة حتى يخرجوا من بلادنا، ولو أن مسلماً واحداً أعطاهم الأمان ودخلوا في جواره لكان على سائر المسلمين أن يحفظوا جواره، ويرعوا أمانه، كما فعلت أم هانئ رضي الله عنها، وهذا لا يختلف فيه المسلمون.

وقد كان المسلمون في الحرب الشرعية الرسمية بينهم وبين أعدائهم الذين يقاتلونهم لا يقتلون منهم - إذا دارت رحى المعركة - إلا من يقاتل.

قال العلاّمة ابن قدامة الحنبلي في كتابه «المغني»: لا تقتل امرأة ولا شيخ فانٍ، وبذلك قال مالك وأصحاب الرأي، وروي ذلك عن أبي بكر الصديق ومجاهد، وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾، يقول: لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير، واستدل ابن قدامة بأن النبي ﷺ قال: «لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا امرأة» (رواه أبو داود في سننه).

واستطرد القرضاوي: ولا أدري بأي كتاب أم بأي سنة، أم بأي منطق من عقل أو نقل: استباح هؤلاء المجرمون دماء هؤلاء البراء؟

إن هناك خللاً، بل فساداً - ولا ريب - في عقول هؤلاء الشباب الذين أساؤوا - بهذه الأعمال الإجرامية الوحشية - إلى أنفسهم، وإلى أوطانهم وإلى أمتهم، وإلى دينهم، وأظهروا الدين - الذين يزعمون الحماس له والغيرة عليه - بأسوأ صورة، وأقبح وجه، وأظهروا المسلمين في صورة المجرمين، وهؤلاء أشبه بسلفهم من الخوارج الذين وصفتهم الأحاديث الصحاح بأنهم «حدثاء، سفهاء الأحلام» يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ومعنى لا يجاوز حناجرهم أنهم يتلونه بالسنتهم، ولا تستنير به عقولهم.

وأغلب ظني أن هذه الجماعات، سواء كانت في مصر أم في الجزائر؟ قد اخترقت من قوى معادية للإسلام، تسللت إليهم، واختلطت بهم وتغلغلت فيهم وأصبحت توسوس لهم وتستثيرهم وتحركهم وتدفعهم إلى هذه الأعمال التي لا يقرها شرع ولا وضع.

وهذا ما أكده لي - بالنسبة إلى الجزائر - إخوة بصراء عارفون صادقون - وما يحدث في الجزائر يحدث في غيرها من غير شك.

وظني أن هؤلاء لا يقصدون السياح لذواتهم، فهم لا يتورعون عن قتل المسلمين أيضاً، إنما اختاروا السياح لأمرين ولتحقيق هدفين: الأول: أن يضربوا السياسة المصرية في مكان يوجعه، والثاني: أن يُحدث ذلك دوياً إعلامياً يبرز قوتهم ويعبر عن وجودهم.

وعن المعالجة الأمنية لمثل هذه الظواهر يقول القرضاوي: مهما يكن من إجرام هؤلاء، فالذي أراه أن المعالجة الأمنية وحدها قد لا تكفي في استئصال هذه البؤرة الإجرامية، ولابد من معاودة الحوار مع هؤلاء فإن مشكلتهم - كما أشرت - في عقولهم وأفهامهم العرجاء، ويجب على أهل العلم والفكر أن يناقشوهم ويبينوا لهم خطأهم، وأنهم لم يلجأوا في العلم إلى ركن ركين، ولم يعتصموا في الدين بحبل متين، ولابد أن يكون الذين يحاورونهم من العلماء الموثوق بعلمهم ودينهم، ولا يتهمون بأنهم من علماء السلطة أو عملاء الشرطة.

ولا ينقص هذا من هيبة الدولة ولا من سلطانها، وقد بعث سيدنا علي سيدنا عبدالله بن عباس ليجادل الخوارج فحاجّهم وأفحمهم، ورجع كثير منهم عن رأيه بعد مناقشته، وقد عرض بعض شيوخ هؤلاء في السجن من بضعة أشهر على الدولة مهادنة، فلم يلتفت إليها، ولم تقم لها وزناً، وأعتقد أن دماء الناس تستحق المزيد من بذل الجهد والمحاولة.

وأمر آخر أرى وجوب التنبيه عليه، ولفت الأنظار إليه، وقد أصبح فريضة وضرورة: فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع، وهو أن تفتح الدولة الباب واسعاً للتيار الإسلامي المعتدل ليستوعب الشباب المتدين، ويشبع طموحه، ويُجند طاقاته الحيوية في عمل الخير وخير العمل.

وبدون هذا سيظل الشباب المتدين المتحمس يبحث عن هويته، والتعبير عن ذاته في السراديب وتحت الأرض، ووراء من يعرف ومن لا يعرف، وفي هذا خطر على الشباب وخطر على الوطن وخطر على الدين.

وبعد أن أبان فضيلة د.القرضاوي هذه الرؤية الفكرية والبصيرة الفقهية حول مثل هذه الأحداث، علّق على ما زعمه أحد الكتّاب بمصر من صلة بين إخوان قطر وهذه الأحداث الدموية بالأقصر، فقال فضيلته: إن هذا كلام سخيف بلغ من التهافت قدراً لا يستحق الرد عليه، فالإخوان المسلمون منذ خرجوا من السجون لم يثبت عليهم أي حادثة من حوادث العنف كما هو معروف لرجال الأمن في مصر أنفسهم وأي اتهام لهم بالعنف هو كذب لم يثبت مطلقاً عليهم.■

«موسياد» تنظم معرضها السنوي

اسطنبول: شاركت قرابة ٥٠٠ شركة تجارية وصناعية من ٣٥ قطراً إسلامياً إلى جانب شركات من الولايات المتحدة والدول الأوروبية والإفريقية وأستراليا في المعرض الدولي الخامس الذي نظمته في الفترة من ٢٠ - ٢٣ نوفمبر الماضي جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين الأتراك «موسياد»، المعرض أطلق عليه «سوق المدينة» وهو مستلهم من السوق التي أقامها النبي ﷺ في المدينة المنورة.

كما أقيمت ندوة العمل الدولية الثالثة يوم ١٩ نوفمبر الماضي لمناقشة موضوع إقامة شبكة العمل الجماعي بين الشعوب الإسلامية، وترمي جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين لتحقيق الوحدة الإسلامية على المستوى الاقتصادي في الألفية الجديدة من التعاون المشترك بين رجال العلم - رجال الأعمال - الدولة.

وتؤلف الجمعية المعروفة بهويتها الإسلامية أكبر منظمة لرجال الأعمال في تركيا، حيث يبلغ عدد أعضائها قرابة ثلاثة آلاف عضو متوزعين على ٢٦ فرعاً في مختلف أنحاء البلاد.■

فتحي يكن ينفي «شائعات» انسحابه من «الجماعة»:

الجماعة الإسلامية هي الخيار الحركي الأمثل

بيروت: جمال الدين شبيب: نفى الداعية الإسلامي والنائب اللبناني السابق، وأحد أركان الجماعة الإسلامية في لبنان د.فتحي يكن ما روّجت له بعض الوسائل الإعلامية اللبنانية عن قرب خروجه من الجماعة الإسلامية.

وصدر عن مكتب النائب يكن البيان التوضيحي التالي:

منذ فترة طويلة دأبت بعض وسائل الإعلام اللبنانية على محاولة إشاعة أجواء التشكيك والإرجاف داخل الصف الإسلامي، فأخذت تنشر مقولات مفتراة، وتسريبات من شأنها أن تهز الثقة بوحدة الساحة الإسلامية في لبنان.

وتبياناً للحقيقة يهمنا أن نوضح لجميع المهتمين بالشأن الإسلامي في لبنان وخارجه ما يلي:

أولاً: تعتبر الفترة الحالية التي تعيشها الحالة الإسلامية، وخصوصاً في الشمال اللبناني من أفضل الفترات وأحسنها تماسكاً وتكاتفاً وتعاضداً، وإن كنا نطمح إلى تحقيق المزيد على هذا الصعيد وصولاً إلى وحدة المشروع والعمل الإسلاميين.

■ د. فتحي يكن

ثانياً: إن النائب السابق الداعية فتحي يكن من مؤسسي العمل الإسلامي في لبنان الذي كان من ثمراته ونتائجه قيام «الجماعة الإسلامية» في الستينيات، وهو يعتبر «الجماعة» جزءاً لا يتجزأ من كيانه وحياته وتفكيره، بل يعتبرها الخيار الأمثل الحركي في هذا العصر وعلى مستوى العالم.

ثم إن الداعية يكن يمكن أن يتخلى عن كل المواقع القيادية في الجماعة (وهو الأمين العام السابق للجماعة طيلة نحو عقدين من الزمن) لكنه لن يتخلى عن الجماعة منهجاً وتنظيماً وانتماءً.

فليطمئن الجميع إلى واقع الساحة الإسلامية، وليغزل المغرضون والمرجفون على غير هذا المنوال.■

خبير أمني إسرائيلي:

يمكننا الجلوس مع حماس بعد بضع سنوات!

القدس المحتلة: قدس برس: قال مسؤول سابق بارز في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية: إن إسرائيل ستضطر للعيش مع عمليات المقاومة الإسلامية لحقبة زمنية طويلة أخرى، معرباً عن تقديره الذي صاغه على شكل تحذير وتنبيه للإسرائيليين أن موجة الهجمات المقبلة التي «قد تكون آتية في الطريق» لا تحتاج سوى لقرار من حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي قال إنها لازالت تملك بنية عسكرية متناهية ومخزوناً احتياطياً لا يُستهان به من المقاتلين في الأراضي الفلسطينية.

جاء ذلك في سياق مقابلة أجرتها المجلة العسكرية الإسرائيلية «بمحانيه» مع «يعقوب بيري» الرئيس الأسبق لجهاز الأمن العام الإسرائيلي (مخابرات «شين بيت» الداخلية).

وقال بيري: إن الحل الوحيد لمعضلة عمليات المقاومة المسلحة التي تواجهها إسرائيل لا يمكن أن يكون في نهاية المطاف سوى حل سياسي.

بيري الذي أمضى ٢٩ عاماً من عمره في صفوف جهاز المخابرات الإسرائيلية، وعين في عام ١٩٨٨م بعد أشهر قليلة من اندلاع الانتفاضة، في منصب رئيس الجهاز إلى عام ١٩٩٥م، حيث استقال نهائياً من الخدمة، لم يرفض أو يستبعد إمكانية التوصل لاتفاق سياسي بين إسرائيل وحركة حماس ضمن ظروف معينة على أساس «وقف متبادل لإطلاق النار» بين الجانبين.■

مدن وأخبار

أنقرة: أعلن السينمائي الياباني كيم سينغ هاك إسلامه في تركيا التي وصلها لإعداد فيلم وثائقي، وقال هاك الذي غيّر اسمه إلى «حقي»: إنه قرر الدخول في الإسلام بعد اطلاعه على عدم وجود أي كائن بين الله وعبده.

أنقرة: صدر قرار بمنع جميع أشكال الدعاية للتدخين والسجائر في تركيا اعتباراً من ٢٦ نوفمبر الماضي، ولقي القرار امتناناً بالغاً في مختلف الأوساط، وخاصة أوساط التربية والتعليم.

واشنطن: أعلنت الحكومة التركية رفضها لمعونة اقتصادية أمريكية قدرها ٤٠ مليون دولار بسبب ربطها بشروط تعد تدخلاً بشؤون تركيا الداخلية، وكان الكونجرس الأمريكي قد اتخذ قراراً بتقديم المعونة لتركيا على أن يخصص نصفها لمساعدة المنظمات الديمقراطية وغيرها.

بلجراد: كشفت جريدة «دنيفني تلجراف» الصربية عن فضيحة استيراد أسلحة رديئة للجيش الصربي، واتهم فيها ثلاثة من كبار القادة العسكريين من الجنرالات المقربين للرئيس الصربي ميلوسوفيتش.

اسطنبول: تقرر إقامة شبكة إلكترونية لتبادل المعلومات بين بنوك التنمية الإسلامية بهدف تحقيق تبادل معلومات موثوقة وصحيحة بين البنوك المذكورة، وأفاد السيد حياتي أوزقان - رئيس مجلس إدارة الاتحاد، ومقره في اسطنبول - أن المشروع سينفذ خلال عام واحد يضم الاتحاد في عضويته أربعين مؤسسة من ١٥ دولة إسلامية.

واشنطن: أدان المجلس الأمريكي المصري حادث الاعتداء على السياح الأجانب بالأقصر، ودعا بيان للمجلس السلطات المصرية لبذل كل ممكن لتجنيب مصر حمامات الدم المستمرة.

القاهرة: تصدر وزارة الخارجية المصرية هذا العام موسوعة رسمية تزود الراغبين في السفر من المصريين بمجموعة من النصائح المهمة، تحوي الموسوعة تحذيراً للشباب من السفر إلى إسرائيل، يذكر أن ٢,٢ مليون مصري يعملون بالخارج بعقود مؤقتة.

موسكو: قررت روسيا إقامة حزام أمني بين جمهورية الشيشان التي أعلنت الاستقلال من جانب واحد وبين محافظة ستاوروبول الروسية الواقعة شمالي الشيشان، الحزام الأمني سيكون على طول الخط الإداري الفاصل بين المحافظة وجمهورية الشيشان بعمق ثلاثة كيلو مترات، ويتولى حفظ الأمن فيه قوة قوامها الف من رجال الأمن.

اسطنبول: قدمت مجموعة من الطالبات المحجبات في تركيا بلاغاً لدى المراجع العدلية بحق رئيس جامعة اسطنبول البروفيسور بلند بركارده وعدد من عمداء الكليات ومسؤوليها بسبب إساءة استعمال الوظيفة ومنع أداء الواجبات الدينية وتوجيه الإهانات إلى المحجبات، وكانت الجامعة قد رفضت منح الطالبات هوياتهن الجامعية متضمنة صور الطالبات بالحجاب.■

واجهته «ولاية الفقيه» وجوهره تنافس الأجنحة

صراع على السلطة في إيران!

■ تصريحات منتظري تزامنت مع موجة من الدعوة للإصلاح شاركت فيها جهات طلابية وأطراف سياسية معارضة وعلماء دين

■ خاتمي ينقذ نفسه بأن يقف على الحياد في أخطر قضية سياسية تشهدها إيران الجمهورية!

طهران: المجتمع

للمرة الأولى في تاريخ إيران المعاصر، أي منذ تاسيس نظام الجمهورية عام ١٩٧٩م، تشهد البلاد تحركات ومظاهرات «شعبية» واسعة تؤيد طرفاً رئيسياً في الحكم، وقيادة النظام و«تندد» بجهة معارضة أو «معادية»، كما جرى الأسبوع الماضي، إذ كانت العاصمة طهران وجُل مدن ومحافظات البلاد مسرحاً لتجمعات «ضخمة» ومسيرات «حاشدة» جددت «البيعة» لـ «ولي الفقيه» (مرشد الثورة) آية الله علي خامنئي وطلبت الموت لـ «اعداء ولاية الفقيه» وحملت في عنف على آية الله منتظري الخليفة المعيّن السابق لمؤسس الجمهورية آية الله الخميني.

طبعاً ليس المقصود أن يعلن الإيرانيون للمرة الأولى تاييدهم لخامنئي، فذلك بات عادة في كل مناسبة، وأحياناً من دون مناسبة، لكن اللافت الجديد هو أن تظهر التحركات المؤيدة وكان هناك صراعاً على موقع «قائد» الثورة والنظام، بين المرشد «أي خامنئي حالياً»، ومنافس «كبير» يحظى بدعم معين كما يُصور، حتى أن تحليلات في الغرب بدت واثقة من أن ما يحصل في إيران - الجمهورية، هو «صراع على السلطة» وأن «الخلافات عميقة ومتجذرة» وأن البلاد مقبلة على «اهتزازات عنيفة».

فهل حقاً أن إيران ستشهد صراعات عميقة على موقع «ولي الفقيه» ويكون التنافس على منصب «القائد» هو عنوان المرحلة المقبلة، وما حقيقة ما جرى في الآونة الأخيرة وخلفياته، وما آثاره على الواقع السياسي والشعبي والمحلي وتأثيراته على استحقاقات إيرانية خارجية؟

سهام «المعارضة» على ولاية الفقيه

في حوزته العلمية وأمام طلابه وعدد من مؤيديه وبعض «المراقبين» وجه آية الله منتظري قبل أسبوعين انتقادات لاذعة لآية الله خامنئي، وشكك في مؤهلاته الفقهية الدينية وفي كفاءاته الذاتية على «القيادة»، وجزم بأنه ليس «مجتهداً» أي لا يحمل درجة دينية تؤهله ليكون «ولياً للفقيه»، واتهمه بأنه جعل من موقع «القائد» وكأنه «شاه» وبأنه يحيط نفسه بـ «وجاهة السلاطين»، وبأنه «يبذر مليارات الريالات في مصاريف لا جدوى لها أثناء تنقلاته في داخل البلاد، وتنظيم استقبالات شعبية حاشدة»، وأشار إلى الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي حقق فيها الرئيس الحالي الدكتور محمد خاتمي فوزاً ساحقاً، وإلى أن خامنئي كان يفضل فوز مرشح المحافظين ورئيس البرلمان علي أكبر ناطق نوري، ولم يكن خافياً دعمه المباشر وغير المباشر له «مستغلاً» موقعه كمرشد ونفوذه على جميع مؤسسات النظام والدولة الدينية والمدنية والإدارية وحتى الأمنية، وقال منتظري: إن نتائج الانتخابات لم تكن فوزاً لخاتمي وتأييداً شعبياً واسعاً له فقط، بل كانت كذلك رسالة واضحة من الشعب من أنه «يرفض» خامنئي وآراءه وتوجهاته السياسية وطريقته في إدارة الأمور، ودعا منتظري الرئيس خاتمي إلى «كشف» الحقائق أمام الرأي العام وإعلان أن خامنئي يشكل عقبة أمام تحقيق طموحات الجماهير الشعبية، وأن يقدم استقالته أو يضع خامنئي أمام الأمر الواقع ويعمل بما يراه مناسباً بما أنه يحظى بتأييد عشرين مليون إيراني على أقل تقدير، وحمل منتظري في شدة على «أنصار حزب الله» الذين يعتقد بل ينظر إليهم في إيران على أنهم «أداة» لقوى ضغط دينية وغير مدنية مرتبطة بمكتب المرشد وعلى علاقة وطيدة يصفها البعض بأنها «عفوية» مع جهات في تيار اليمين المحافظ، وقال إنهم «حفنة من الأطفال أنشئوا للإثارة وافتعال القضايا والمشكلات على أن يلوذوا بالصمت عندما تنتهي مهمتهم بعد كل قضية أو حادث».

وأتى كلام منتظري بعد أيام قليلة من موقف قرره أحد رجال الدين المعروفين في مدينة «قم» وهو آية الله اذري قمني، وجه فيه هو الآخر انتقادات لخامنئي، واعتبر أن «ولاية الفقيه» هي «نظرية» فقهية وليست «مبدأ مقدساً»، علماً بأن منتظري يعتبر المؤسس الفعلي لهذه النظرية، وليس الإمام الخميني، ولذلك حرص على أن يظهر وكأنه صاحب حق مشروع في الحديث عن «ولي الفقيه» وانتقاده، وشدد على أن دوره ليس إدارة شؤون النظام والدولة، بل «مراقبة» القضايا الكبرى في النظام والبلاد.

■ اليمين المحافظ في إيران يرفض الاتجاه الإصلاحي

وكانت هذه المواقف والانتقادات في حوزة «قم» قد تلت مناقشات في جامعة طهران قبل نحو ثلاثة أسابيع، تضمنت مطالبة من رموز طلابية وسياسية معروفة بتعديل الدستور بحجة انتخاب المرشد بالاقتراع الشعبي المباشر بدل انتخابه من قبل مجلس الخبراء الذي يُنتخب أعضاؤه في الواقع بالاقتراع الشعبي، ودعا أمين عام أحد الاتحادات الطلابية المهندس حشمت الله طبرزدي إلى تحديد فترة ولاية المرشد في مدة زمنية معينة بدلاً من أن تكون مفتوحة قد تصل إلى مدى الحياة.

تزامن كل ذلك مع بيانات أصدرتها المعارضة «الليبرالية» خصوصاً «حركة الحرية» التي يتزعمها وزير الخارجية السابق في الحكومة المؤقتة بعد انتصار الثورة الدكتور إبراهيم يزدي، لم تخف معارضتها لولاية الفقيه «المطلقة» التي تمنح المرشد صلاحيات «لا حدود لها» وحذرت من أن الطابع الجمهوري لنظام الحكم مهدد من جماعات تقليدية تنظر للاستبداد باسم الدين».

رد عنيف على «المؤامرة»

لذلك، رأت أركان في الحكم، والقوى المتنفذة في قيادة النظام أن تلاحق التصريحات والمواقف والبيانات، تارة من قبل جهة طلابية، وأخرى من أطراف سياسية «معارضة» لا تخفي السلطات ريبتها في علاقاتها «المشبوهة» مع أوساط دولية، وثالثة من جانب رجال دين، وأخيراً من قبل منتظري الذي يعد أحد المراجع الدينية التقليدية إن لم يكن أبرزها، ويقول أتباعه: إن نحو أربعة ملايين إيراني «يقلدونه» في الفتاوى واجتهاداته الفقهية، أن تلاحق كل هذا في نظر أركان في الحكم «ليس مصادفة»، وعبر عن هذا الأمر بوضوح رئيس السلطة القضائية وأحد رموز اليمين المحافظ آية الله محمد يزدي، عندما شدد على أن «الحركة» التي قام بها منتظري «الفاشل» و«الساذج» و«المعزول» كانت مدبرة ومنظمة وجزءاً في خطة تستهدف المس بولاية الفقيه وبشرعية القائد «خامنئي».

ولم يكتف المدافعون عن «الولاية» بالرد على الانتقادات الكلامية بانتقادات معاكسة سواء عبر الإعلام أو في المؤسسات الدينية، بل جعلوا منها «قضية» شعبية، وحذروا من أن التزام الصمت سيعرض المبدأ المحوري في النظام والدستور - أي ولاية الفقيه - للخطر، وجزموا بأن عدم الدفاع «المستميت» عن خامنئي سيجرئ المعارضين و«المتآمرين في الداخل والخارج» على المضي قدماً في نهج «ضرب الثورة والقضاء على النظام».

■ آية الله علي خامنئي

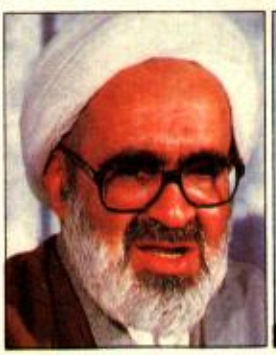

■ آية الله حسين منتظري

وكانت بداية التحركات «الشعبية» المنددة بمنتظري والمؤيدة لخامنئي في مدينة قُم بالذات، عندما أعلنت الحوزة الدينية الإضراب وسيّرت مظاهرة «حاشدة»، وهاجم متظاهرون مكتب ومنزل «منتظري» وتأكد اقتحام مكتبه وإلحاق اضرار بتجهيزاته ومحتوياته، ويؤكد شهود عيان انه لولا تدخل قوات الشرطة لَلَحقَ بمنتظري شخصياً أذىً يهدد حياتَه، ثم تسارعت وتيرة الأحداث، وفجأة، تصعّدت الحملة على منتظري، ونظمت مظاهرات «شعبية» موجهة بعناية في اغلب مدن ومحافظات البلاد، حتى ان من لم يسمع بما قاله منتظري ومن لم يكن على علم بالموضوع، بات عارفاً بالتفاصيل، واللافت ان اليمين المحافظ، وهو التيار الذي يتألف من تحالف بين المؤسسة الدينية التقليدية والبازار «قوى الرأسمالية التجارية»، والذي يعدّ التيار الأكثر تنفذاً في الدولة والإدارة، هو الذي استلم زمام الأمور وقاد حملة التصعيد السياسي والإعلامي والميداني بحجة الدفاع عن «ولاية الفقيه» وإنقاذ النظام والتصدي للمؤامرة.

وفي المقابل التزم الرئيس محمد خاتمي الصمت، وإن بدا مدافعاً عن «ولاية الفقيه»، ذلك انه عشية اندلاع الأزمة بشكل فعلي، تحدث خاتمي من على شاشة التلفزيون الرسمي في حوار لمناسبة مرور مائة يوم على بداية عهده الرئاسي، ودافع عن ولاية الفقيه، وبدا كلامه انحيازاً لخامنئي في «المعركة»، لكن تبين أن الحوار سُجل قبل أسبوع كامل من بثه، كما أكدت المعلومات أن خاتمي دعا بعد أيام قليلة من تفجير القضية وتصاعد حدة التوتر إلى اجتماع طارئ للمجلس الأعلى للأمن القومي، وأكد أن الحكومة تقف على الحياد في هذه القضية «السياسية»، وأنه هو شخصياً ليس راضياً عن وتيرة التصعيد و«التهييج» التي تقودها جهات «معروفة».

ولا شك أن موقف خاتمي فاجأ حتى المقربين منه، إذ تعتبر أوساط عدة في البلاد أن المستهدف الرئيسي من التصعيد هو إضعاف خاتمي أو استفزازه إما لجهة التصادم مع الرأي العام أو مع القيادة أو مع الحوزة الدينية، ولذلك يرى هؤلاء أن خاتمي استطاع أن يخرج من هذه الجولة بسلام وتصرّف «كرجل دولة» ورئيس للجمهورية وليس طرفاً في نزاع أو زعيماً لتيار ديني - سياسي.

الخلفيات والآثار

ولا يجد المراقب عنتاً شديداً في التقرير بأن القضية اتخذت منحنىً سياسياً ضمن الصراع السياسي القائم بين جناحي النظام الرئيسيين، أي اليمين المحافظ والتيار الإصلاحي المعتدل الذي بات خاتمي هو رمزه، وهذا الصراع ليس جديداً، بل إنه اتضح بشكل صارخ في الانتخابات الرئاسية الأخيرة في المنافسة الشديدة التي خاضها خاتمي مع مرشح المحافظين والنظام بكامله ناطق نوري، وبما أن اليمين المحافظ هو التيار الأقوى على الساحة والأكثر نفوذاً في مؤسسات النظام وهياكل الدولة، فإنه فوجئ، بل صُعق للهزيمة القاسية التي تكبدها في الانتخابات، ولا سيما انه اكتشف عمق الهوّة التي تفصله كتيار حاكم عن الشعب.

ومما لا شك فيه أن المحافظين أجروا تقويماً شاملاً للمرحلة السابقة ودراسة وافية لنتائج الانتخابات الرئاسية، ويقول مطلعون موثوق بهم بانهم اتخذوا قراراً بعد اسابيع قليلة من فوز خاتمي، بالعمل على استرجاع السلطة «بأي شكل» والعودة إلى الواجهة والساحة الشعبية بقوة «في أول فرصة»، ويبدو أن انتقادات منتظري لخامنئي شكلت الفرصة الذهبية لهم ليقودوا حركة عارمة تجرُّ قلة على استنكارها ويتحرج الغالبية من الانخراط فيها، وهي حركة الدفاع عن «مكانة» ولاية الفقيه و«مقام» المرشد خامنئي، ولعل حجتهم تبدو اكثر قوة بما أن منتظري كان قد أُقصي من منصبه كنائب وخليفة لولي الفقيه من قِبَل الخميني شخصياً قبل أشهر قليلة من وفاته (١٩٨٩م)، ولذلك نشرت الرسالة التي قيل إن الخميني وجهها لمنتظري وأعلمه فيها بقرار عزله.

ولا شك أن المحافظين نجحوا في خطوتهم وكسبوا الجولة الأولى من «المعركة»، لكن خاتمي نجح في عدم السقوط في الفخ وتجاوز «اللغم».

هذا لا يعني أن المسألة جزء من صراع سياسي فقط، إذ قد يتخذ طرف سياسي من قضية ما مدخلاً لكسب سياسي، وهذا ما حصل بالنسبة للمحافظين، لكن «تطاول» أو «تجرؤ» جماعات دينية وسياسية وحتى شبابية على ولاية الفقيه والمطالبة بتعديل الدستور وتوجيه انتقادات مباشرة وصريحة لرجل البلاد الأول خامنئي، يشير إلى أن القضية عميقة، وأن استمرارها قد يؤدي إلى مضاعفات عدة وسيناريوهات مختلفة، لذلك انخرط خامنئي نفسه في الموضوع واتخذ موقفاً صريحاً في نهاية المطاف بعد سلسلة من التحركات «الشعبية»، وحمل في عنف على منتظري من دون أن يسميه، واعتبر في كلمته أمام آلاف من قوات البسيج «المتطوعين» أن «الأعداء» مستمرون في حملاتهم «المعادية» و«العدائية» على «الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية»، وشدد على أن «المؤامرات» ومحاولات «تفجير الوضع» وضرب «النظام لن تكون بعمليات عسكرية، بل باستهداف «المقومات» الروحية والدينية و«ثوابت» النظام و«قيم الثورة» و«مبادئ» النظام، أي أن خامنئي زكى بشكل غير مباشر حملات التصعيد ومظاهرات التأييد والتنديد، ووجه تحذيرات واضحة إلى أن من «يتطاول» على القيادة، فإنه سيلقى «رداً» مباشراً وواضحاً و«رادعاً»، مشدداً في الوقت ذاته على أن تحذيراته ليست موجهة للداخل فقط، بل أيضاً للخارج و«خصوصاً أمريكا»...

وعلى هذا الأساس، يبدو أن المرحلة المقبلة، أي الأشهر القليلة القادمة ستشهد انكماشاً وربما حتى انحساراً للقوى «الإصلاحية» والطلابية والسياسية المطالبة بإحداث إصلاحات جذرية وسريعة، إذ إن تحركات اليمين المحافظ كانت رسالة تحذيرية واضحة لهؤلاء، كما تأكد أن على خاتمي أن يعمل بهدوء شديد وحذر كبير، ليثبّت جذور المعتدلين والإصلاحيين في الدولة والنظام، وتجنّب السقوط في فخ الاستفزازات وسياسة الاستنزاف التي سيواصل منافسوه اتباعها في المرحلة المقبلة، كما تؤشر المعطيات إلى أن خاتمي سيكون حريصاً على التعاون الكامل مع خامنئي لأن لتصادم الرجلين انعكاسات خطيرة للغاية على استقرار الوضع وحتى النظام، وستفلت الأمور وقتذاك من زمام الجميع.■

اهم تجمع للمسؤولين العرب لم يتم في الدوحة، بل سيتم في اجتماع القمة الإسلامية التي ستُعقد في طهران في الشهر الحالي، وهي قمة لن تدعى لها الولايات المتحدة ولا إسرائيل.■

جريدة نيويورك تايمز

كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغر

المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً من

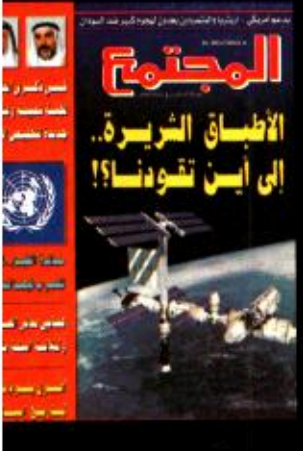

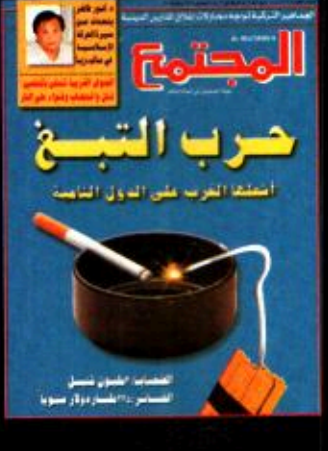

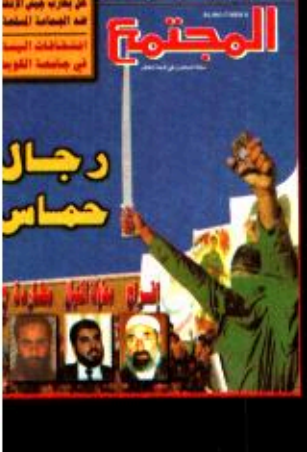

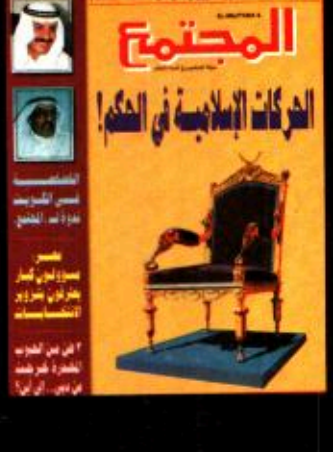

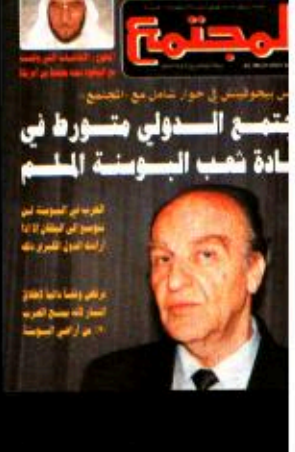

المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً

حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

ك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٠٥٢٦

ع تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع بانتظام

«المقاومة الإسلامية» استفادت من الجغرافيا وأخطاء منظمة التحرير

هل تنسحب إسرائيل بغير شروط من جنوب لبنان؟

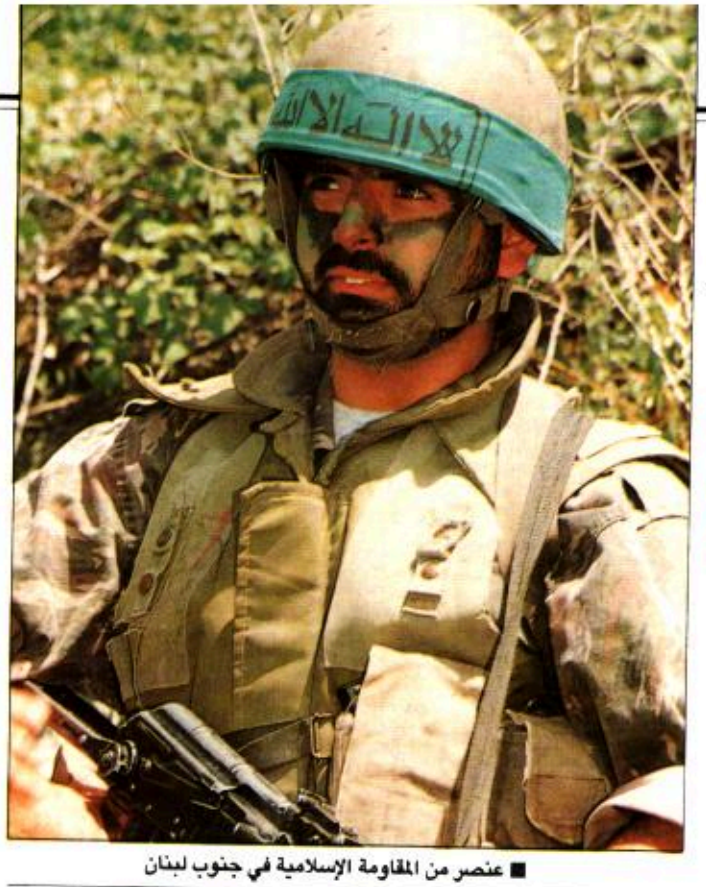

■ عنصر من المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان

بيروت: هشام عليوان

هل تنجح المقاومة فيما فشلت فيه الدبلوماسية وتعجز عنه الجيوش النظامية؟ ما دور المقاومة في المعادلة السياسية؟ وهل تنتهي بانتهاء دورها في تحرير الجنوب المحتل؟ أسئلة ترد، ويأتي غيرها متناسلاً من الأولى، لكن الأجوبة غامضة أو ناقصة، فلا أحد يريد استباق الأمور قبل الأوان، خشية افتعال أزمات ومعضلات، ليس هذا وقتها الملائم.

المقاومة الشعبية، أو حرب العصابات غير النظامية، تنحصر اليوم في طرف سياسي واحد، هو «حزب الله» ذو القاعدة الواسعة بين الشيعة اللبنانيين، وإن لم يكن حزب الله الأول في الميدان، فالمقاومة الحالية ورثت كثيراً من أساليبها وتكتيكاتها من منظمة التحرير الفلسطينية التي أقامت في لبنان دولة داخل دولة، وكانت تتولى الإشراف مباشرة على قواعدها العسكرية في الجنوب اللبناني، لكن «حزب الله» طوّر كثيراً من الأساليب الخاصة به، واستفاد من الأخطاء التكتيكية السياسية والعسكرية التي وقع فيها الفدائيون الفلسطينيون.

لقد غلّب ياسر عرفات السياسي على العسكري، وأخضع الثاني لمقتضيات ومتطلبات الأول، مما يفسر نشوء طبقة بيروقراطية انتهازية، تتاجر بالقضية والشهداء لأهداف آنية وسريعة.

مع الوقت، أصبح صاروخ الكاتيوشا هو السلاح الفلسطيني المفضّل، وصار بديلاً عن حرب عصابات طويلة الأمد.. تخلّت منظمة التحرير عن أسلوب المقاومة الشعبية، واندرجت في سياق الجيوش، فاستوردت المدافع الثقيلة والمدرعات والدبابات، مع فارق التقنية والتدريب عن العدو المتفوق في هذه المجالات بما لا يقاس، والنتيجة معروفة، فقدت منظمة التحرير الساحة اللبنانية - وهي كانت مثالية - وتشرّد القادة والكوادر في منافي العرب، قبل أن تصل بهم السبل إلى الاستسلام، ونبذ الكفاح المسلح جملة وتفصيلاً، واستبدال غزة وبعض قليل من الضفة الغربية بفلسطين.

أما في لبنان فقد تواصل النهج الذي ابتداه الفدائيون الفلسطينيون وإن تغيرت الأسماء والبيارق، وتطورت الأساليب والطرق والخطط، ظهرت المقاومة الوطنية اللبنانية غداة الاجتياح الإسرائيلي الأوسع نطاقاً للبنان عام ١٩٨٢م، وبتأثير ضرباتها المتتالية، انسحب العدو على أكثر من دفعة، من بيروت، ثم من الجبل القريب، ثم من صيدا، والنبطية، ووقف في شريط محتل ضيق، مزروع بالتحصينات والقلاع في التلال المشرفة والممرات الجبلية الوعرة، وفي ظن قادة العدو، أن تلك هي الطريقة الأنسب للدفاع عن المستعمرات الصهيونية شمالي فلسطين المحتلة، وضمان المصالح الإسرائيلية المباشرة في مياه لبنان، في آن معاً.

وبعد سنوات قليلة على ظهور المقاومة الوطنية، أدت التطورات السياسية والأمنية في لبنان إلى انحسار المشاركة في المقاومة من جانب اليساريين والقوميين وانحصار العمل المقاوم بطرف واحد هو «حزب الله» الذي يتلقى دعماً إقليمياً واضحاً، ساعده على تنمية قدراته القتالية، لاسيما من سورية، وإيران، وأصبحت المقاومة ضد إسرائيل حكراً على «المقاومة الإسلامية» التي تستوعب المقاتلين الإسلاميين الشيعة، من مناطق الجنوب والبقاع، ومن العاصمة بيروت، قبل أن يُعلن عن تشكيل سرايا للدفاع بتشكيلة أوسع.

مميزات

بم تتميز مقاومة «حزب الله» عن المقاومات السابقة؟

نقطة الانطلاق الأولى والأهم، هي أن هذه المقاومة تتحرك في بيئتها الاجتماعية الطبيعية، ففي القرى والدساكر، حيث يرابط المقاتلون في أمكنة سرية وغير ثابتة، يعيش أقارب المقاومين وأصدقاؤهم وأنصارهم، وهم يتلقون التشجيع والدعم المستمرين، يضاف إلى ذلك أن هؤلاء المقاتلين من مشارب عقائدية تتوافق مع عقائد عامة الناس هناك، وقد ازدادت شعبية المقاومة خارج إطارها التقليدي، حتى اخترقت طوائف أخرى ومناطق بعيدة نسبياً، ويمكن القول إن هناك شبه إجماع وطني يؤكد على مشروعية المقاومة، وهذا لم يكن سهلاً الحصول عليه، بل هو خلاصة جهود متواصلة من الاتصالات السياسية الدؤوبة والدعاية الإعلامية المكثفة، ولم يكن ذلك ممكناً، لولا النجاحات العسكرية المتعاقبة التي تحققها المقاومة يوماً بعد يوم ولولا روح النضال والمعنويات المرتفعة، للمقاومين والسكان معاً.

المقاومة وحدها

لكن السؤال الذي لم يكف عن التردد طوال السنوات العشر الماضية: هل تقدر المقاومة وحدها على دحر الاحتلال من دون مفاوضات سياسية، ومن دون معاهدة سلام على غرار ما حصل في كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل؟

كان السؤال محيراً، وكان الجواب صعباً وغير جازم، فقد كان الانسحاب الإسرائيلي من كامل الجنوب المحتل من الإمكانات المحتملة، لكن لم يكن يوماً حتماً مقضياً، وأتت التطورات الأخيرة من فشل الإنزال الإسرائيلي بين صيدا

وصور في منطقة أنصارية، ثم العملية المركبة ضد مواكب القيادات العسكرية الإسرائيلية قرب الحدود، لتصب الملح على الجرح، وتسقط دبابة «ميركافا» بعد أخرى بصواريخ موجهة عن بُعد، وهي الدبابة التي يفتخر بها الإسرائيليون على أنها الأكثر تحصيناً وتدريعاً على الإطلاق، وهي المجهزة بأحدث الوسائل الإلكترونية، والأهم من ذلك أن المقاومة قد تمكنت من زعزعة جسم العملاء، وخلخلة تنظيمه إلى حد بعيد، حتى لم تعد إسرائيل تثق بعملائها، ولا برؤوس مشهورة منهم، بل إن قوات الاحتلال اتخذت مؤخراً إجراءات مشددة للحد من تحرك العملاء داخل الشريط المحتل، وصارت تحرص على إخفاء المعلومات الأمنية والعسكرية عنهم مخافة تسربها إلى المقاومة، أما شبكات العملاء خارج الشريط، والتي كانت تغذي استخبارات العدو بالمعلومات اللازمة عن مواقع وعناوين المقاومين، وأساليب عملهم العسكري والتعبوي، فقد تعرضت في الأشهر الماضية إلى ضربات ماحقة، فحرم العدو من العلم والخبر، وصار يتصرف في لبنان كالأعمى، الذي لا يدري أين يتوجه أو كيف يعمل.

مجموع العوامل السلبية بالنسبة لجيش الاحتلال، ألقى بظله الثقيل على الرأي العام الإسرائيلي، فنشأت حركات نشطة تدعو إلى الانسحاب من جنوب لبنان، بالتنسيق مع بيروت ودمشق، أو من دون التنسيق معهما، فالمهم هو حماية الشباب الإسرائيلي من المستنقع اللبناني، وراجت معلومات داخل وخارج الشريط المحتل أن القرار قد اتخذ في إسرائيل بالانسحاب من جنوب لبنان، وقاد ذلك إلى تكاثر عمليات الفرار في جيش العميل انطوان لحد، وإلى إبداء عدد كبير من العملاء رغبته في التوبة والتعاون، وهكذا ترتفع أسهم سيناريوهات الانسحاب من لبنان داخل المجتمع الإسرائيلي، وتتراوح بين انسحابات كاملة أو جزئية بشروط أو بدون شروط.

سيناريو الانسحاب

أحد تلك السيناريوهات، يؤكد أن الانسحاب الإسرائيلي إلى الحدود الدولية، ولو بدون شروط سوف يسمح بهامش حركة أكبر، فمن الحدود يستطيع جيش الاحتلال توجيه ضربات أقسى بكثير تطول المدنيين والمقاتلين على السواء من دون ضرورة الالتزام بتفاهم «نيسان» المعقود بين لبنان وإسرائيل برعاية فرنسا والولايات المتحدة عام ١٩٩٦م، والذي يطلب من العدو والمقاومة تجنب المدنيين في سياق عملياتهم العسكرية، ويقيد التفاهم المذكور حركة الجيش الإسرائيلي أكثر مما يعيق حركة المقاومة، ثم إن القيود الأمنية والسياسية التي تفرضها حقائق المعادلة الإقليمية، جعلت المقاومة الإسلامية تتفوق تكتيكياً على دوريات العدو ومواقعه المعزولة في جنوب لبنان، وهو ما حرم إسرائيل الاستفادة الكاملة من تفوقها الكبير، ويرى أنصار الانسحاب الكامل من جنوب لبنان، أنه بات لزاماً تغيير قواعد اللعبة عن الأساس، وإفساح المجال أمام العسكريين للتحرك بحرية من دون ضوابط أو كوابح سياسية، ومعلوم أن من أساليب الردع الإسرائيلي ارتكاب الجرائم من دون تمييز، لضرب البنية الاجتماعية للمقاومة، وليس فقط الجسم العسكري، ويأمل أصحاب هذا السيناريو، كسب الرأي العام العالمي مجدداً، في حرب مزعومة ضد الإرهاب، إذ سيقول العدو حينها إن الإرهابيين اللبنانيين يستهدفون الحدود الدولية المعترف بها عالمياً، ومن حق المُعتدى عليه، حسب هذا المنظور، الدفاع عن النفس بالطريقة التي يراها مناسبة.

انسحاب الفشل

لكن سيناريو معاكساً يرى نتائج مختلفة، فيما لو انسحب جيش الاحتلال من دون ضمانات ولا معاهدات سلام، ذلك أن الفشل الذريع داخل الشريط المحتل أمام أساليب متطورة من حرب العصابات، قد ينسحب أيضاً إلى الحدود، وتفشل إسرائيل في وقف اختراقات المقاومة للحدود باتجاه المستعمرات الشمالية، وسقوط خط الدفاع الأول ينبئ بسقوط الخطوط التالية، وإذن لا حل يكمن في مقولة الانسحاب، بل الحل - حسب هذه الرؤية - موجود في مكان آخر، وبقاء الاحتلال في الشريط ولو كان مكلفاً بشرياً ومادياً، أقل كلفة بالتأكيد من الخيار الآخر.

محاذير أخرى

وهناك محاذير أخرى للانسحاب غير المشروط حسبما يرى معارضو هذه الخطوة، إذ ستكون تلك سابقة لا مثيل لها في المنطقة، فلم يحدث أن استعادت دولة عربية أرضاً سليبة عبر المقاومة الشعبية، وما حصلت عليه مصر في سيناء كان بمزاوجة معقدة بين الحرب النظامية والمفاوضات العسيرة، ولم يتم تحرير سيناء بالكامل إلا بشروط وضوابط كثيرة، لعل أخطرها إخراج مصر من المعادلة، وترك العرب ومصيرهم، فرادى وزرافات، إن نجاح المقاومة الإسلامية في لبنان في تحرير جنوب لبنان سوف ينعش الآمال في كل مكان، وتحديداً في فلسطين المحتلة، خصوصاً أن حكومة إسرائيل لا تريد التخلي إطلاقاً عن مدينة القدس ولا عن أجزاء كبيرة من الضفة الغربية تصل إلى ٦٠٪ من مساحتها، وهناك مكان مثالي لحرب عصابات مماثلة، قد تكون أعظم كلفة وخطراً بكثير، نظراً لأنها ستعمل في قلب الكيان المحتل.

بإيجاز إن السيناريو المشار إليه يحذّر من الانسحاب غير المشروط، ويتبناه على ما يبدو رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو، وبعض قادته العسكريين، وطبقاً لهذه الرؤية يجب التفتيش عن وسيلة ما لكبح عمليات المقاومة، وإذا كانت المواجهة الميدانية غير مجدية، والانتصار على حزب الله مستحيل حسب تعبير العدو نفسه، فمن الممكن توجيه الضغوط على الدول التي تدعم المقاومة، ومنها الدولة اللبنانية، وفي المستطاع تسخير واشنطن حتى تتولى بنفسها التحريض في العالم، ضد ما يسمونه بالمنظمات الإرهابية.

دور في المعادلة

ويشتق سؤال آخر بديهي، يتعلق بالجانب السياسي للمقاومة المسلحة، لأنه من المعروف أن المقاومة الإسلامية هي الوجه العسكري لتيار سياسي عريض، له حلفاء وأصدقاء في الوسط السياسي اللبناني، حيث يلتقي حزب الله، ويختلف مع أطراف عدة، على نقاط محددة في الرؤية السياسية الشاملة، وفي التفاصيل الجزئية، ولاسيما أن الحزب المذكور له نواب نشطاء في المجلس اللبناني، في هذا المستوى يحاول أرباب السلطة الإيحاء بأن المقاومة حالة عارضة، عسكرية كما هي سياسية، وفور انسحاب العدو من الأراضي المحتلة، لا يعود ممكناً بقاء الجسم السياسي المعروف بـ«حزب الله» على أساس أن لبنان لا يقبل استيعاب حركة أصولية تهدف إلى إقامة دولة إسلامية.

والواقع الأقرب إلى المنطق، هو أن المقاومة تمثل مشروعاً سياسياً متكاملاً يتعارض بآلياته وتصوراته وأهدافه مع مشروع الإعمار الذي يقوده رئيس الحكومة رفيق الحريري، فهؤلاء مع «دولة العدالة الاجتماعية»، و«مجتمع المقاومة»، وهو مع دولة السوق المفتوحة، والانفتاح الشامل على منتجات الغرب الثقافية والاجتماعية والسياسية، وهكذا.. يتعايش مشروعان متناقضان في العمق، وإن تكاملا في ظل الظروف الإقليمية المعقدة، حيث لا تسوية ولا تطبيع، ولاشيء من هذا القبيل.

ومن الثابت في الحياة السياسية اللبنانية، أن حزب الله بما يمثل من رأس حربه لمقاومة العدو، يبقى محط أنظار الهيئات والقوى والأحزاب التي تعارض الحكومة الحالية، لأن التحالف مع ذلك الحزب الأكبر والأقوى، يمكن أن يقلب موازين القوى، لكن الوقائع تشير إلى أن حزب الله يؤثر الهدوء في تعامله السياسي الداخلي، حمايةً لخيار المقاومة من التلوث في أوحال النزاعات على السلطة، وحصص النفوذ، لذلك يبدو الحزب أحياناً في مظهر المهادن للحكومة، العقلاني أكثر من العادة واللزوم.

والخلاصة أنه من الخطأ الاعتقاد بأن المقاومة الإسلامية ستنتهي بانتهاء الاحتلال، بمعنى تصفية بنيتها الاجتماعية والسياسية والإعلامية، فالانسحاب لو تم لن يكون نهاية المطاف، والصراع على أي حال مفتوح على المدى الواسع، ولا أحد يستطيع وضع تاريخ محدد له.■

د. الحبر يوسف نور الدائم لـ المجتمع:

نعم.. لم يكن للحركة الإسلامية اتساع الجبهة لكن المهم هو الالتزام بالخط

أجرى الحوار: د. حسن علي دبا

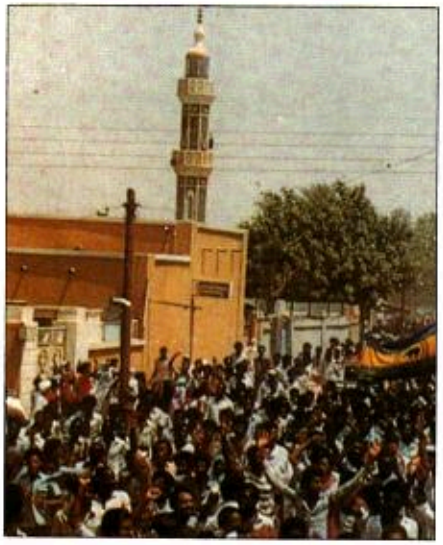

رغم تخصصه في التفسير والعلوم الإسلامية، فإن دور د. الحبر يوسف نور الدائم الفكري والسياسي لايقل عن دوره الأكاديمي، لذا فإن الشان الإسلامي هو محور الحوار الساخن معه، لن يقتصر على قضايا علمية مثل الشورى، بل سوف نحاول بحث أوجه التطبيق لنظرية الشورى الإسلامية في السودان، ولم يمنعنا احترامنا للعالم والمفكر د.الحبر من أن ننقل له قضية السودان الإسلامية في عيون الآخرين خاصة هامش الحرية الذي يثبته المتحمسون للمشروع الإسلامي في السودان، بينما ينكره المراقبون سواء كانوا محايدين أم في موقف الفن من هذا المشروع.

انطلاقا من قضية الشورى وامتداداً لآفاق المشروع الإسلامي في السودان كان الحوار الذي اتسع له صدر د. الحبر بشكل كبير.

● **الشورى مصطلح جميل، له دلالة إسلامية واضحة، لكنه داخل الفكر الإسلامي تتلبسه الحيرة: هل الشورى معلمة أم ملزمة؟**

○ الشورى ملزمة، والقول بأنها معلمة يفقدها معناها، وتصبح مجرد ديكور، فالشورى صفة للمجتمع الإسلامي قال تعالى: «وأمرهم شورى بينهم»، وعندما تأتي الشورى بنتائج غير مرضية يؤكد الإسلام عليها أيضا فقد أصر الرسول ﷺ على ألا يخرج المسلمون إلى عدوهم ويقاتل الناس جميعا، لكن بعض الشباب المتحمس كان يرى أن يخرج للعدو، فاستجاب الرسول لهذه الرغبة، وكانت النتيجة أن قتل ٧٠ من الصحابة، ومع هذا تأتي سورة آل عمران لتعالج قضية أحد ﴿.. وشاورهم في الأمر..﴾

● **هناك من يقول بأنها معلمة انطلاقاً من الآية ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾؟**

○ ليس في هذا من حجة، لأن العزيمة تأتي بعد اتخاذ القرار، فالمسلمون يتشاورون، ثم يصلون إلى قرار، يكون بعدها التنفيذ، فالشورى ملزمة رغم أنها ما طبقت التطبيق السليم إلا في العهد الأول.

● **هل ترى الأسلوب الديمقراطي وصيغة الانتخاب وجها آخر للشورى في العصر الحاضر، أم أنت مع من يرفضون المصطلح (الديمقراطية) اصلا، ويفصلون بينه وبين الشورى؟**

○ في عصرنا أرى أن أسلوب الديمقراطية والانتخاب الحر النزيه هو الأقرب للشورى التي نود.. كما أننا نرى الديمقراطية ليست كفراً، وعلينا أن نستفيد من التجربة الإنسانية التي ثبت نفعها فالإسلام نظام رباني متكامل، يفتح الباب واسعاً ليستفيد المسلمون من تجارب الآخرين «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

ونحن لاندعو لأخذ الديمقراطية بكل ما فيها، فالسيادة في الإسلام لله تعالى، وليس هناك حكم ديني، بل هو حكم مدني، حيث الناس يقررون ويختارون، وهو معنى أقرب للشورى من غيره وأقول: عدم الشورى يعني الاستبداد، وفي الأصل فإن الإسلام لايتفق مع الاستبداد السياسي.

● **كيف ترون قضية الحرية في ضوء كراهية الإسلام للاستبداد السياسي؟**

○ الإسلام مع الحرية الملتزمة بالقيود الشرعية، لأن الأصل في الإسلام هو أن التشريع حق لله تعالى﴿إن الحكم إلا لله﴾والبشر هم أداة منفذة، الإسلام بذلك نظام متفرد، لكنه مفتوح لكل تجربة إنسانية نافعة، والنصوص متناهية، لكن الحوادث غير متناهية، فالنصوص تمثل معالم في الطريق، وإطاراً عاماً وعلى المسلمين أن يجتهدوا في هذا الإطار.

أنا ضد الممارسات الخاطئة لكنني مع التوجه العام في السودان

● **هل يمكن أن يتسع صدركم لمناقشة قضية الشورى والحرية السياسية في المشروع الإسلامي في السودان. وهل يمكن اعتبار السودان نموذجاً يحتذى من البلدان الأخرى؟**

○ الحكام في السودان لم يقولوا إنهم يقدمون نموذجاً لسائر البلاد في أنحاء الدنيا، بل إن الجمهرة منهم يقولون إنه مشروع حضاري، وهذا أمر ينبغي أن يكون واضحاً، والتجربة الإسلامية في السودان كأي تجربة إنسانية فيها هذا، وفيها ذاك، لكنها قطعاً لاتمثل النظام الإسلامي الأمثل وهناك من يقول إنها مجرد محاولة.

● **إذن هل يكون ضرورياً أن يرفع الشعار الإسلامي في السودان إذا كانت المسالة مجرد محاولة؟**

○ أقول بوضوح يكفي السودان فخراً أن رفع هذا الشعار في هذا الزمن، بعد أن ابتعد الناس عن الإسلام كثيراً، وأرى أن ذلك أمر إيجابي، ليت الناس جميعاً يرفعونه فلا اعتراض على الشعار، ونريد لهذه الراية أن تظل مرفوعة دائماً.

● **ولكني أعلم أن لكم نقداً لتطبيقات هذا المشروع؟**

○ ما نقوله من نقد للممارسة التطبيقية لايفهم منه أنه معارضة للشعار الإسلامي، أو معارضة لرفع راية الشريعة فنحن ضد أي ممارسة خاطئة للشريعة الإسلامية، فلا أقر هذه الممارسة، لكنني مع التوجه الإسلامي العام في السودان فهذا التوجه هو حياتنا، وأي ممارسة أرى فيها شيئاً يخالف الذي أعرفه عن الإسلام أعارضها.

● **هل ترون هامشاً من الحرية في السودان في ظل المشروع الإسلامي القائم؟**

○ القدر من الحرية الموجود في السودان

في ظل هذا المشروع أفضل من غيرها، وإن كنا نتوق نحو الأكمل.

● كيف ترون الاتساع الجماهيري لما كان يسمى بالجبهة الإسلامية القومية على حين لايتوافر هذا للحركة الإسلامية الأم في السودان؟

○ هناك بالفعل اتساع جماهيري للجبهة الإسلامية القومية، فقد بلغت القوة الثالثة للتركيبة السياسية في المجتمع ولو استمر الناس بالتحرك السياسي لكسبوا كثيراً من الأراضي، وبلوغ مثل هذا المبلغ ليس بالأمر الهين..

لكن هذا الاتساع الجماهيري قد تقلص شيئاً فشيئاً، ومعلوم أن هناك كثيراً من القوى السياسية لم تشارك في الانتخابات، وأعترف أن الحركة الإسلامية وأعني بها حركة الإخوان المسلمين لم يكن لها من الاتساع ما للجبهة الإسلامية ، لكن المهم ليس مجرد الاتساع، بل المهم هو مدى التزام الحركة الإسلامية بالخط الذي تدعو إليه.

ارتباط واجب

● ارتباط الحركة الإسلامية في السودان بالحركة الإسلامية في العالم هو السبب الذي يبدو من خلافكم مع الجبهة هل ترون لهذا الارتباط ضرورة كبيرة؟

○ نحن نرى أن الحركة الإسلامية ينبغي أن تكون حركة جامعة ولابد أن يكون هناك ارتباط وثيق جداً بين المسلمين وتعاون واتفاق، حتى نصل لدرجة الالتزام.

● منذ فترة كانت هناك حركة انفصالية تزعمها (أبو نار) فكيف تعللون ذلك؟

○ كان (أبونار) معنا بالفعل، ولكنه انفصل لأسباب إدارية وكل يعمل على شاكلته، ومن ينشق عن منهج الإخوان المسلمين بأصولهم ورجالهم ورموزهم، لا بد أن ينفض عنا.

● من الشأن الإسلامي السوداني إلى الشأن الإسلامي العام كيف ترون سر تأخر العرب والمسلمين؟

○ أنا على يقين تام بأن سبب هذا التأخر هو بعدهم عن المنهج الرباني السليم، فعندما كانوا مع الله ورسوله كانوا هم السادة وفتحوا البلاد بالقلوب قبل أي شيء آخر، وكان المسلمون رواداً، اثروا تأثيراً ضخماً في أوروبا، ولم يستقم أمر أوروبا إلا بالمنهج التجريبي الذي سار عليه المسلمون.

● هل ترى المستقبل بامال كبيرة؟

○ إن الوضع الموجود للمسلمين وضع كئيب، لكن الثقة في المستقبل كبيرة، إذا اتجه المسلمون إلى الله، ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ⑦﴾ (محمد)، وينبغي على المسلم أن يكون متفائلاً ■

أخطر من احتلال (حنيش) اليمنية

طابور خامس في صنعاء يمهد لتدويل جنوب البحر الأحمر

صنعاء : مالك الحمادي

أثار انعقاد ندوة عن العلاقات اليمنية الإريترية في العاصمة اليمنية صنعاء، انتقادات شديدة بسبب الملابسات التي رافقت الندوة والآراء التي تضمنتها الأوراق المقدمة إليها ووصفها المنتقدون بانها شاذة وخطيرة على الموقف اليمني في قضية احتلال جزيرة (حنيش) اليمنية.

وشنت صحف التيارين الإسلامي والقومي حملة انتقادية قوية ضد مجريات الندوة التي واجهت اتهاماً بانها تبنت وجهة النظر الإريترية وعرضتها بدقة، رغم أن مقدمي الأوراق يمنيون، بينما اكتفى الإريتريون بالتزام الصمت التام طوال أيام الندوة.

من الناحية المبدئية، كانت أهم المآخذ التي انتقدها المعترضون هو تنظيم الندوة من قبل لجنة تطلق على نفسها: اللجنة الشعبية للصداقة اليمنية الإريترية، وهي لجنة لم يسمع أحد بها من قبل وتم الإعلان عن تأسيسها في الجلسة الافتتاحية للندوة كما لوحظ أن رئيسها واعضاءها ومقدمي الأوراق الخاصة بالندوة ينتمون كلهم إلى الحزب الاشتراكي اليمني.

لكن الأغرب من كل ذلك هو انعقاد الندوة تحت رعاية المعهد اليمني للتنمية الديمقراطية الذي يحظى بدعم ورعاية وزير الخارجية د.عبدالكريم الإرياني، الأمر الذي أثار دهشة الكثيرين بعدما اتضحت حقيقة أهداف الندوة ولاسيما أن ممثل الحكومة الذي حضر جلسة الافتتاح والقى كلمة فيها هو د. أحمد الإرياني رئيس الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة في اليمن وأحد أقرباء د.عبدالكريم.

وعلى الرغم من أن الندوة فشلت في إتمام برنامجها المقرر لها، إلا أن اليوم الأول الذي تم فيه قراءة الأوراق كان كافياً لكل الذين حضروا لكي يتأكدوا أن ثمة أهدافاً خطيرة تقف وراء الندوة، بل إن أمين عام المعهد اليمني نفسه اعترف بأنه لم يكن على اطلاع بمضامين الندوة وأعلن براءته منها وعمل على إفشال الندوة فانتهت دون إعلان التوصيات بعد أن قاطعها السياسيون والإعلاميون الذين سبق لهم حضور الجلسة الأولى.

أما على صعيد المضامين التي عرضتها أوراق الندوة فقد كانت مفاجئة ومؤلمة لأنها تمثل بدقة وجهة النظر الإريترية تجاه أزمة الجزر،

بينما لم تتوافر ورقة واحدة لعرض وجهة النظر اليمنية بل أكثر من ذلك نادت بعض الأوراق بأهمية النظر إلى مستقبل الحياة في جنوب البحر الأحمر والقرن الإفريقي وتمتين العلاقات اليمنية مع دوله ولو بإقامة كونفدرالية، وهو ما اعتبر مخططاً لترتيب انتماء جديد لليمن بعيداً عن الانتماء العربي الإسلامي الذي لاقى من معدي الأوراق هجوماً سفيهاً وخاصة فيما يتعلق باهتمام اليمن بالانضمام لمجلس التعاون الخليجي حيث سخرت الأوراق من هذه المساعي، كما سخرت من التأييد العربي للموقف اليمني بشأن حنيش.

وفي مقابل ذلك دعت الأوراق إلى التطبيق والتعايش والتصالح والاهتمام بأوضاع إريتريا التي عانت من الظلم والتجاهل وأشكال الحصار والعدوان، وطرحت الأوراق مشروع تكامل اقتصادي مشترك لاستثمار الجزء المتنازع عليها وإقامة كونفدرالية أو تكتل إقليمي يجمع بين اليمن ودول القرن الإفريقي.

ولوحظ في السياق نفسه أن الأوراق حرصت على التقليل من خطورة الوجود الصهيوني في جنوب البحر الأحمر وحاولت التهوين من الأطماع الصهيونية وعلاقات الكيان الصهيوني بنظام (أسمرا) التي وصفتها بأنها علاقات قائمة على (التبادل السلعي) فقط.

واعتبر المنتقدون أن أخطر مافي الأوراق المقدمة للندوة أنها بدت كأنها تهدف إلى إضعاف الموقف اليمني في جولات التحكيم الدولي بل لم يتردد أحد مقدمي الأوراق من القول إنه لم يكن يعلم أن جزيرة (حنيش) يمنية وأنه يدعو الحكومة اليمنية لتقديم مايثبت (يمنية) حنيش حتى يقتنع بموقفها! كما عابت الأوراق على الموقف اليمني أنه حمّل القضية أكثر مما تحتمل من أوصاف ونعوت تفتقر للحيادية، وأن فرقاء اللعبة السياسية اليمنية اعتبروا الأمر كأنه دفاع عن الأرض والعرض نتيجة قصور الوعي اليمني في تفهم الشأن الإريتري وبالتالي فإن الأوراق صورت جهود اليمن لاسترداد حقوقه بأنه يتقاطع مع (منطق الحياة) و(مساعي استئصال شأفة العداءات المتبادلة) ولاسيما أن القوى الدولية - في نظر الأوراق - ترفض فكرة أن البحر الأحمر بحر عربي وتعتبرها فكرة مؤرقة!

من يقف وراء الندوة؟

ثمة جوانب غامضة تتعلق بالندوة سواء على الصعيد النظري أم الجانب التنفيذي فالندوة طرحت أفكاراً جعلت كثيرين يرون أن هناك رغبة في تهيئة الأذهان لشيء ما بالنسبة لمستقبل أرخبيل حنيش، وربما منطقة جنوب البحر

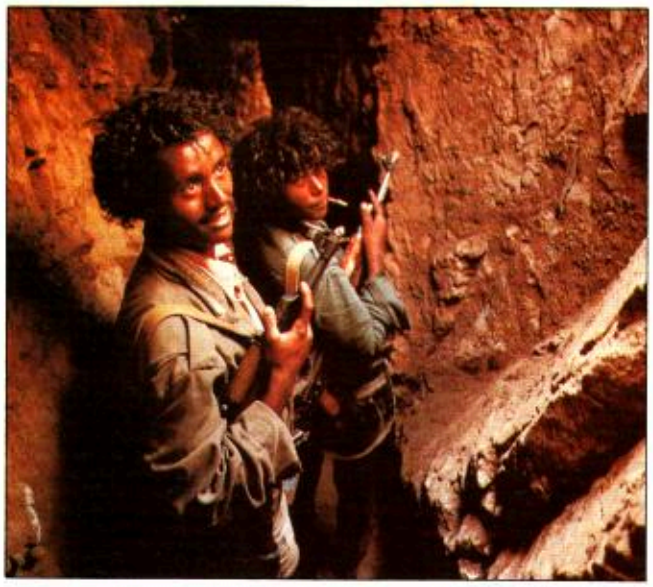

■ اريتريون على الجزيرة

الأحمر الاستراتيجية وأن الرغبة تحض على تدويل المنطقة وجعلها تحت إشراف مشترك أمنياً واقتصادياً بين اليمن وإريتريا والقوى الأخرى الإقليمية والدولية التي لها مصالح خاصة مثل الولايات المتحدة وإسرائيل! وكل ذلك يقتضي - بالضرورة - ألا يكون لحكم المحكمة الدولية التي تنظر في أمر النزاع اليمني الإريتري، القول النهائي، وبمعنى آخر أن افتراض صدور الحكم لصالح اليمن لايعني واقعياً إحكام سيطرتها على المنطقة، ومن الجوانب الغامضة دور المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية - المنشق عن آخر بنفس الاسم - ولاسيما أنه يحظى برعاية حزب المؤتمر الشعبي العام وأمينه د. الإرياني، وبالتالي فإن تبرؤ الأمين العام للمعهد من الندوة لايعفي الآخرين من المسؤولية عن دورهم في احتضان الندوة.

وفي السياق نفسه، فقد تولى الاشتراكيون عملية التنظير الفكري للندوة كاملة، وهو مظهر غريب، لأن معدي أوراق الندوة يمثلون تياراً اشتراكياً متطرفاً يعادي حزب المؤتمر الشعبي العام، لذلك فالغرابة حاصلة من التقاء هذا التيار مع تيار المعهد الديمقراطي المدعوم من حزب المؤتمر.

وبالعودة إلى موضوع تدويل جنوب البحر الأحمر، فليس سراً أن هناك تحفظات أمريكية على الدور الفرنسي الذي يرعى عملية التحكيم بين اليمن وإريتريا، حيث تشرف قوات فرنسية على المنطقة لمراقبة الالتزام بالاتفاقات التي مهدت للتحكيم ومنعت الدولتين من تغيير الأمور حتى صدور الحكم النهائي المتوقع في نهاية ١٩٩٨م!

ومن الأمور المتداولة أن الأمريكيين يرغبون - فعلا - في تحقيق وجود دولي يشرف على منطقة جنوب البحر الأحمر، وخاصة مضيق باب المندب الذي تمر منه نسبة كبيرة من التجارة العالمية، وفي الوقت نفسه فإن وجود الإشراف الدولي يسمح بتواجد إسرائيلي يطمئنهم على أمنهم الذي يرونه قابلاً للتهديد من الطرف الجنوبي للبحر الأحمر! وعلى كل ذلك فإن مجريات الندوة تصب في الأخير في خانة الرؤية الأمريكية للوضع النهائي في المنطقة، وتمهد لها شعبياً وتحت مظلة تحركات شعبية ليس لها صفة رسمية، كما يلاحظ أن هناك تسريبات تصل إلى اليمنيين تثير مخاوفهم من ضعف وثائقهم وأدلتهم على تبعية أرخبيل (حنيش) لليمن في الوقت الذي يقال فيه إن الإريتريين يملكون وثائق قوية ودامغة.

على الصعيد الرسمي، لم تصدر أي إشارة خلال الأسبوع التالي للندوة ولم تشر إلى الأمر صحيفة (٢٦ سبتمبر) المقربة من القيادة اليمنية، والتي تعد ناطقاً غير رسمي رغم تبعيتها ظاهرياً للقوات المسلحة.

أما على مستوى المعارضة، فقد خصص الإسلاميون حيزاً مهماً من صحيفتهم المركزية (الصحوة) للندوة وانتقدوا بقوة الأفكار التي تضمنتها الأوراق وخاصة فيما يتعلق بتكوين نظام إقليمي جديد ينتزع اليمن من محيطه العربي؟ وكذلك فعل الناصريون، لكن ردود الفعل سوف تظهر بصورة كاملة خلال هذا الأسبوع بعد أن تتضح حقيقة الندوة! وبالتالي فإن ردود الأفعال تكشف - كذلك - جزءاً مهماً من الخلفيات والدوافع التي مهدت للندوة ورتبت لها، بل وبالتعاون مع النظام الإريتري الذي أرسل مندوبين عنه لحضور الندوة من إريتريا نفسها ومن طاقم سفارته في صنعاء، وإن كانوا حرصوا على التزام الصمت الكامل أثناء الندوة وهو الوضع الذي جعل اليمنيين المنتقدين يقولون إنهم يتفهمون صمت الإريتريين طالما أن هناك من اليمنيين من حمل عبء الدفاع عن وجهة نظر إريتريا! ■

أي دم هو موضوع للأخبار، ولكن الدم الغربي تنتشر اخباره في جميع ارجاء العالم، فموت شخص غربي هو تذكرة دعاية إعلامية، وقد يكون عشرة الاف جزائري قد ماتوا لهدف مماثل، ومعهم مائة الف افغاني ومليون عربي، لكن هذا لا يهم، ففي الحسابات الكئيبة للقيم الإعلامية يعادل موت غربي موت الف عربي، وجثته تستدعي عنواناً رئيسياً، وتفتح صفحة للإعلان عن قضية قاتلة.■

جريدة تايمز

الانتخابات تعمّق الخلاف بين صرب البوسنة

سراييفو: سمير حسن

لن تعلن نتائج الانتخابات النيابية الطارئة في إقليم صرب البوسنة قبل العاشر من ديسمبر الجاري، هذا ما أعلنته منظمة الأمن والتعاون الأوروبي المشرفة على الانتخابات في البوسنة بعد إغلاق صناديق الاقتراع في الانتخابات التي أجريت يومي ٢٢و٢٣ نوفمبر الماضي لاختيار ٨٣ عضواً في مجلس الشعب الصربي من بين ٢٨ حزباً وثلاث تحالفات سياسية و١٨ مرشحاً مستقلاً.

وفيما عدا انفجار دوى بالقرب من أحد مراكز الانتخاب في الجزء الصربي من جوراجدة ومحاولة الحزب الديمقراطي والحزب الراديكالي تزوير حوالي ألف صوت في مدينة تسيليتش فإن الانتخابات انتهت بهدوء، وبدأ الجميع يتطلع إلى إعلان نتائج الانتخابات الطارئة التي جاءت بناء على اتفاق بلجراد في ٢٤ سبتمبر الماضي بين الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوشوفيتش، وعضو مجلس الرئاسة البوسني عن الصرب موميتشيلو كرايشينك، ورئيسة صرب البوسنة بليانا بلافشيتش كمخرج من الأزمة السياسية التي نشبت في الصيف الماضي بين اتباع رادوفان كارادزيتش وبليانا بلافشيتش بسبب إقالتها وزير الداخلية ثم حل البرلمان وانقسام الشرطة والجيش ووسائل الإعلام بين قطبي الصراع الصربيين.

وقد تباينت توقعات ومواقف السياسيين الصرب من الانتخابات فيقول «لازارفيتش» رئيس حزب صرب كرايينا «المنطقة المحيطة ببانيالوكا: نأمل أن تسفر الانتخابات عن مجلس نيابي يكون فيه الأعضاء أكثر ولاءً لمن انتخبوهم وليس لقيادة حزبهم، وأن يتم تفعيل دور بانيالوكا والمؤسسات السياسية الصربية كدولة حقيقية، أما راديتش، رئيس الحزب الديمقراطي القومي فيشير إلى أن تعدد الأحزاب المشاركة سيساهم في أن لايحصل أحد على الأغلبية المطلقة وذلك سيمنح فرصة ذهبية لجميع الأحزاب في التعبير عن نفسها في البرلمان، وأعرب راديتش عن أمله في أن يبدأ مجلس الشعب الجديد جلساته قبل ٣١ ديسمبر الجاري بما يساعد على سرعة تشكيل حكومة جديدة.

وأكد أوستياكينجفيتش نائب رئيس الاتحاد الوطني الصربي الذي تراسه بليانا بلافشيتش أن الشعب الصربي سيعطي دليلاً واضحاً على وعيه السياسي يساعد الجمهورية الصربية على الخروج من عزلتها بسبب سيطرة القوميين والراديكاليين والمجرمين على الحكم.

لكن نيكولا بوبلاشين رئيس الحزب الراديكالي المتطرف توقع فوز حزبه والأحزاب القومية بالأغلبية «لوقف مخططات من يدعون الديمقراطية والحرص على تطبيق اتفاق دايتون للسلام من أجل تدمير الجمهورية الصربية».

وقد تعالت أصوات تطالب بإلغاء الانتخابات لأن رئيسة صرب البوسنة اخترقت فترة الصمت الانتخابي، وأعلنت أنها حصلت على مزيد من المساعدات المالية من المجتمع الدولي وهي محاولة لإغراء الناخبين.

صافت بيتشو العضو المسلم السابق في مجلس الشعب الصربي وحامل قائمة تحالف من أجل بوسنة حرة وديمقراطية الذي يخوض الانتخابات بخمسين مرشحاً من أربعة أحزاب أبرزها حزب العمل ، حزب الرئيس علي عزت بيجوفيتش، توقع أن تحصل قائمته على حوالي ١٨ مقعداً من ٨٣، وأعرب عن أمله في أن يسمح الصرب للأعضاء المسلمين والكروات بالمشاركة في فعاليات المجلس، وعدم استفزازهم وتجاهلهم كما حدث في المجلس السابق، وقال إن نتائج هذه الانتخابات ستسفر عن توازن سياسي بين الأحزاب الصربية في البرلمان كما تمنى أن يساهم وجود برلمانيين مسلمين في مجلس الشعب الصربي في دفع خطوات عودة المسلمين الذين كانوا يعيشون في إقليم صرب البوسنة إلى ديارهم بعد أن طردوا منها بسبب الحرب.

ورغم الإقبال الضعيف للناخبين على مراكز الاقتراع إلا أن استطلاعات الرأي أشارت إلى إمكانية تقدم الاتحاد الوطني الذي أسسته بليانا بلافشيتش إثر عزلها من الحزب الصربي بنسبة ٢٣٪ وينتظر أن يحصل الحزب الديمقراطي على ١٩٪ وهو ما يعني أن الحزب الديمقراطي الحاكم قد ينتقل إلى صفوف المعارضة، لكن محللين أشاروا إلى صعوبة حصول أي حزب على الأغلبية، مما قد يعرقل تشكيل حكومة جديدة أو يؤدي لاستمرار الصراع داخل المؤسسات السياسية التي ستفرزها الانتخابات.

ويقلل خبراء سياسيون من فرصة أن تكون الانتخابات نقطة للتحول داخل أوساط صرب البوسنة بقدر ما قد تكون بداية لتقسيم مناطق الصرب التي تحتل شمال وشرق الخريطة البوسنية، إذا ما فاز الحزب الديمقراطي «كرادزيتش» في المناطق الشرقية وحزب الاتحاد الوطني «بلافشيتش في المناطق الشمالية».

كما أن الانتخابات قد ترفع الستار عن خلاف القيادة السياسية مع القيادة العسكرية الصربية كما حدث مؤخراً عندما دعت بليانا بلافشيتش إلى ضم الجيش الصربي إلى برنامج تدريب وتسليح الجيش الفيدرالي البوسني الذي تشرف عليه الولايات المتحدة، بينما يصر قائد القوات الصربية على أن يكون البرنامج بإشراف من روسيا ويوغوسلافيا.

ويرى البعض أن خسارة الحزب الديمقراطي قد تفجر خلافاً بين قيادته وخاص بين إليكسا بوها نائب رئيس الحزب ومومتشيلو كراشنيك عضو مجلس الرئاسة البوسني خاصة بعد أن رفض الأخير ترشيح بوها لانتخابات الرئاسة في مناطق صرب البوسنة المقررة يوم ٧ ديسمبر الجاري.

كما يتوقع المراقبون أن يبرز خلاف من نوع جديد بين رئيسة صرب البوسنة بلافشيتش والمعارضة التي تتخوف من حزب بلافشيتش لأنه يضم عدداً كبيراً من الأعضاء السابقين في الأحزاب المتطرفة وعلى رأسهم نائبها «أوسيتيا كينجفيتش الذي كان أحد قادة الحزب الديمقراطي حتى شهر أغسطس الماضي.■

المجلس الإسلامي البريطاني يجمع عشرات الجمعيات والجماعات والمنظمات والهيئات

صوت جديد لمسلمي بريطانيا

لندن: خاص من قدس برس

شهدت قاعة برنت هول في ويمبلي شمال لندن الأسبوع الماضي الاجتماع التأسيسي الأول للمجلس الإسلامي البريطاني (MCB) الذي اعتبر أول محاولة إسلامية جادة لتقديم وجه تمثيلي للمسلمين البالغ عددهم في بريطانيا مليوني مسلم على أكثر التقديرات، وقد حضرت الاجتماع وفود تمثل كافة الوان الطيف المسلم في بريطانيا وعدد من الجماعات، والهيئات، والمنظمات، والمجالس والجمعيات الإسلامية في بريطانيا.

وقد افتتح الاجتماع بكلمة ألقاها إقبال سكراني من «لجنة الفعل للشؤون الإسلامية» في بريطانيا والتي أنشئت بعد حادث رواية سلمان رشدي في عام ١٩٨٨م وقال سكراني في كلمته: إن حلم المسلمين من ثلاثين عاماً منذ تاريخ تطور المجتمع المسلم ووصول أعداد كبيرة من المهاجرين إلى بريطانيا قد تحقق.

وأضاف سكراني أن الرسالة التي يدعو إليها المجلس تحت التأسيس تقول إن هناك شيئاً كبيراً يوحد المسلمين أكبر من أصولهم الجغرافية الطائفية والإثنية أو مدارس التفكير المتعددة، وتحدث السيد تنظيم واسطي من لجنة التضامن الإسلامي عن المشكلات التي تواجه المسلمين والأجيال المسلمة في بريطانيا والتي يجب مواجهتها من خلال الاتحاد والتعاون، أما يوسف إسلام من جمعية المدارس الإسلامية، فقال: إن الاسم ليس مهماً ولكن العمل هو المهم من خلال هذه المظلة من أجل خدمة الأجيال المسلمة في بريطانيا، وتساءل حمد الماجد رئيس المركز الإسلامي في ريجينت بارك - لندن عن الخدمات التي سيقدمها هذا المجلس، وقال إن المجلس يجب أن يكون داعياً إلى الوحدة والمح إلى أن أمناء مجلس المركز الإسلامي يدرسون طلب الانضمام لهذا المجلس وأعرب عن ترحيبه بهذه البادرة.

وأكد مولانا حافظ عبدالقادر من جماعة دعوة الإسلام وعضو اللجنة التجهيزية للمجلس على أهمية المجلس في دعم الوحدة الإسلامية في بريطانيا، وقال الشيخ صهيب حسن من جمعية أهل الحديث ومجلس الشريعة إن جمعيته دعمت المجلس منذ البداية، وركز في حديثه على الحديث النبوي الشريف: «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية فعليكم بالجماعة»، ورحب بكون المجلس راعياً للوحدة الإسلامية، وقالت نجمة عبدالوهاب من جمعية المرأة المسلمة إن جمعيتها تدعم المجلس، وتأمل أن يقوم بدعم التعليم الإسلامي في بريطانيا.

وقد جاء تكوين المجلس الإسلامي البريطاني ثمرة لجهود ابتدات في اجتماع عقد في ٣٠ إبريل من عام ١٩٩٤م في مدينة بيرمنجهام للبحث في وسائل جمع الكلمة المسلمة والمجتمع المسلم في بريطانيا، حيث نتج عن ذلك الاجتماع لجنة سميت اللجنة التحضيرية للشؤون الإسلامية التي قامت بتبني «ورقة العمل» التي تحمل عنوان «بحثاً عن إجماع إسلامي في القضايا الوطنية».

وشكلت اللجنة فريق عمل لبدء مشاورات ومباحثات مع الجمعيات والمنظمات الإسلامية المختلفة في بريطانيا لاستطلاع آرائها والبحث في السبل الكفيلة بإيجاد مجلس أو جسد تمثيلي يعمل لرفع صوت المسلمين في بريطانيا وتوحيد كلمتهم، بعد أن اعترف العاملون في المشروع بأن هناك خللاً في العمل نتيجة غياب القائمة الشاملة التي تضم كل الجمعيات والمنظمات الإسلامية في بريطانيا.

وقد التقت اللجنة عدة لقاءات وأجرت دراسة مسحية خلال الخيارات المطروحة، كما درست الوسائل التي يتم فيها قبول الجمعيات الراغبة في الاشتراك ودعم المبادرة، كما تم نشر عدد من الإعلانات في الصحف الإسلامية البريطانية داعية المنظمات والهيئات الإسلامية للمشاركة في هذه المبادرة، وتمت الموافقة على شكل العضوية في المجلس في اجتماع في ليستر في مايو من عام ١٩٩٧م، كما تم إرسال أكثر من ٨٠٠ رسالة لكل الجمعيات والمنظمات الإسلامية ومن خلال هذه الجهود الحثيثة تم الاتفاق على برنامج الاحتفال التأسيسي الذي عقد الأحد الموافق ١٩٩٧/١١/٢٣م.

وبرز من خلال هذه الجهود «المجلس الإسلامي البريطاني» الذي وصف نفسه بأنه مجلس قام على قاعدة موسعة تأخذ بعين الاعتبار مشاركات الأفراد والجماعات الإسلامية، ويسمح لكل فرد راغب في الإسهام في أهدافه وجهوده بالمشاركة فيها على قاعدة واسعة، وأكد المجلس على الإفادة من جهود إسلامية أخرى تمت خارج بريطانيا من مثل نموذج «مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية».

وعليه فإن المجلس الإسلامي البريطاني هو مجلس يضم مجالس المساجد، والجمعيات والهيئات الإسلامية، وقام على أساس من هدي

الكتاب والسنة، وهو مجلس مستقل غير طائفي أو مذهبي يحاول تمثيل كل المسلمين في بريطانيا، وسيحاول الإفادة من كل الجهود الإسلامية الفردية والمواهب والمهارات الموجودة في المجتمع المسلم البريطاني، كما يهدف إلى تعزيز الإجماع ودعم الوحدة بين أفراد المجتمع المسلم أو المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون وتحقيق التواصل معه ومحاولة محو كل أشكال التمييز ضده من خلال إنشاء صورة تنويرية جيدة عنه.

وتقوم هيكلية المجلس على «مجلس عمومي» يجتمع مرة في العام ويضم وفوداً من فروع المجلس الإقليمي وجمعيات أخرى متخصصة وسيقوم المجلس بانتخاب لجنة العمل المركزية، كما ستكون من مهمات المجلس رسم السياسات العامة والأهداف من خلال «لجنة العمل المركزية» التي تضم أعضاء يتم انتخابهم من المجلس العام، أو رشحوا من قبل جمعيات معترف بها على الصعيد الوطني ، وستقوم اللجنة بانتخاب سكرتير عام المجلس لدورة انتخابية واحدة ولا يجدد له لمرة ثانية.

أما «مجلس المستشارين» فهو الهيئة الثالثة والمركزية في المجلس، ويضم رؤساء المجالس الإسلامية من خبراء في الشريعة الإسلامية، وغير ذلك من الحقول المتخصصة، بالإضافة للأعضاء السابقين في السكرتارية العامة، وسيقوم المجلس بتقديم النصائح والإرشادات للجنة العمل المركزية.

وقد ساعدت الدراسة المسحية واللقاءات المتواصلة التي استمرت مدة ثلاثة أعوام على الأقل على ولادة هذا الجسد الذي يطمح إلى تجاوز خبرات الماضي وقيادة المجتمع المسلم نحو تحقيق آماله وطموحاته.. وتشير نتائج الدراسة المسحية إلى رغبة شاملة من قبل المسلمين إلى إنشاء جسد أو إيجاد مجلس يمثل هويتهم وطموحاتهم ويمكن تلخيص نتائج الدراسة المسحية بالجدول المرفق.

ويطمح المجلس الجديد إلى تحقيق جملة الأهداف التي يسعى إليها من خلال الشورى والنصح والتعاون والإفادة من خبرات الأجيال المسلمة في بريطانيا، وعليه فإن محاولة طموحة كهذه تعتبر أول فكرة جادة تقام على أساس يبتعد عن الطائفية، والإثنية أو المذهبية، ويمكن أن يتطور المجلس ليصبح الإدارة الفاعلة لتحقيق وتمثيل الإسلام في بريطانيا، مما يؤدي في النهاية إلى غياب الأصوات الشاذة التي تظهر في أطراف هذا المجتمع الساعي إلى تقديم رؤية طموحة عن نفسه وتصحيح الصورة الخاطئة التي ربطت به من خلال أخطاء بعض الأفراد غير المسؤولين.

وقد عبر عبدالواحد حامد عن هذا الطموح بقوله: إن المجلس رسالة إلى المجتمع المسلم عامة وإلى المجتمع البريطاني تتمثل في إصرار المجتمع المسلم على لعب دوره كاملاً في مستقبل هذا البلد، مما يعني اندماجاً في حيثيات المجتمع ومشكلاته وخدمة الأجيال المسلمة من أجل تأكيد هويتها وانتمائها إلى عقيدتها ■

السؤال	نعم	لا	لا أعرف أو لم يجيبوا
هل تشعر أن هناك حاجة كبيرة للوحدة بين المسلمين (في بريطانيا)؟	٪ ٩٦	٪ ٣	٪ ١
هل تشعر أن هناك حاجة لمبادرة جديدة من خلال إنشاء مجلس أو جسد جديد؟	٪ ٧٥	٪ ٦	٪ ١٩
إذا قام المجلس الجديد.. هل عندك استعداد للمساهمة والمشاركة في أعماله؟	٪ ٧٥	٪ ٧	٪ ١٨
هل ستشارك في إنشاء هذا المجلس؟	٪ ٦٩	٪ ٤	٪ ١٤
هل تشعر بوجود مجلس وطني يمكن اعتباره ممثلاً للمسلمين في بريطانيا؟	٪ ١٣	٪ ٧٥	٪ ١١
هل تشعر أن هناك مجلساً موجوداً يمثل المسلمين الآن في بريطانيا؟	٪ ٧١ لا يوجد جسد ممثل للمسلمين	٪ ١٥ هناك بعض المجالس التمثيلية	٪ ١٤ لا أعرف أو لم يردوا

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في كل أنحاء العالم

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها المجتمع
- كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- المجتمع مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصنّاع قرار.
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحداً منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الاسم :

Name :

الجنسية : ت : ف :

العنوان :

Adress :

قيمة الاشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتيا او ما يعادلها . الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً او ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادلها . المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً او ١٥٠ دولاراً امريكياً

حساب رقم: ٥/ ٣٦٦٠٢ جاري بيت التمويل الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠. الرمز البريدي ١٣٠٤٩ . مجلة المجتمع

المعركة على خلافة عرفات بدأت مبكراً

من زعيم السلطة القادم؟

عمّـان: أسامة عبدالرحمن

ما حقيقة مرض ياسر عرفات؟ ما حجم المشكلات الصحية التي يعاني منها؟ ما انعكاسات غياب عرفات عن المسرح السياسي على عملية التسوية وعلى وضع السلطة وحركة فتح وحماس؟ وهل هنالك احتمالات لوقوع حرب أهلية في هذه الحالة كما تقول سهى عرفات؟

من الخليفة القادم لعرفات؟ هل سيكون من السياسيين أم الأمنيين؟ وما مواصفاته؟ وما الجهة صاحبة القرار في تحديده؟ وما البدائل المحتملة؟

كيف تنظر حركة حماس للحديث الدائر حول احتمالات غياب عرفات؟ وكيف تتعامل مع هذه القضية؟.. أسئلة كثيرة تطرح الآن بقوة في الساحة الفلسطينية وتشغل اهتمام الأوساط الفلسطينية والإسرائيلية والعربية وحتى الدولية، وقد تختلف الإجابات ووجهات النظر، ولكن ما هو مؤكد أن معركة التنافس على خلافة عرفات بدأت بصورة مسعورة وغير متوقعة وبات التساؤل المطروح على ألسنة الكثيرين: من الخليفة القادم لعرفات؟

مرض أم شائعات؟

مما أثار الشكوك حول صحة الأنباء التي تحدثت عن تفاقم الوضع الصحي لعرفات، هو أن وسائل الإعلام الإسرائيلية كانت هي الجهة التي طرحت الموضوع بقوة ودفعته إلى واجهة الأحداث، وهو ما دفع الكثيرين إلى التساؤل عن دوافع هذا الاهتمام الإسرائيلي المفاجئ بالوضع الصحي لعرفات في هذا التوقيت الذي تعطلت فيه عملية التسوية، وعبر فيه نتنياهو عن عدم رغبته باستمرار عرفات وأوسلو.

المقربون من عرفات وطبيبه الخاص يحاولون التقليل من أهمية الحديث الدائر عن صحة عرفات، ويؤكدون أنه لا يزال يتمتع بصحة جيدة، وقد ذهبت زوجته سهى عرفات إلى اتهام الإسرائيليين بأنهم يعملون على اغتياله بالشائعات، معتبرة أن ما تقوم به إسرائيل مناورة مكشوفة.

وكان العديد من التقارير تحدث عن إصابة عرفات بمرض الباركنسون الذي يؤدي إلى التأثير على الذاكرة وحالات من الاكتئاب، ولكن طبيبه الخاص أشرف الكردي المقيم في الأردن نفى أن يكون وضعه الصحي وصل إلى درجة الخطورة.

حركة فتح وفي افتتاحية نشرتها الداخلية للعدد (٢١) وجهت أصابع الاتهام لإسرائيل بالترويج لتردي الوضع الصحي لعرفات، وقالت: «إن تلك الأخبار الملفقة التي يشيعها الإعلام الإسرائيلي وعملاء مخابراته حول صحة الأخ أبوعمار وعن إصابته بحالات إغماء وهمية ليست سوى محاولة لتهيئة الرأي العام لتقبل نتائج خطتهم الجهنمية وكأنها قضية طبيعية».

وذهبت نشرة فتح إلى القول بأن المراقبين يؤكدون «أن محاولة اغتيال خالد مشعل باستخدام مواد كيماوية تؤثر على الدماغ وتجعل الوفاة تبدو طبيعية بعد النوم، كانت مجرد تجربة لاستخدامها ضد القيادة الفلسطينية، والتي قد تتطور باستخدام أجهزة تصوير تطلق أشعة ليزر لها نفس التأثير».

فتح قالت إن المخطط الذي يتبناه نتنياهو سيتم على عدة خطوات:

أولاً: إحداث فراغ قيادي في السلطة الفلسطينية عبر الاغتيال، وبعد تجريد السلطة من كل مقومات مصداقيتها تجاه الجماهير والشعب سواء بعدم قدرتها على إحداث تقدم حقيقي في المفاوضات، أو عجزها عن حل مشاكل البطالة.

ثانياً: العمل على تفجير صراعات واشتباكات وحالة احتراب واقتتال بين مراكز القوى الفلسطينية لخلافة عرفات وهو ما سيؤدي إلى حالة «صومالة» تقف إسرائيل منها موقف المتحفز لمناصرة ما أسمته بالخط العميل «في السلطة» الذي يعمل الشاباك من أجل تعزيزه منذ أن رصدت له موازنة شهرية قيمتها ثلاثين مليون دولار، وأطلقت يده للعمل داخل السلطة في مواجهة عرفات.

ثالثاً: إقحام الأردن من خلال وجوده ضمن قوات طوارئ دولية بعد إحداث الفتنة.

الحديث عن وجود مؤامرة بالتفاصيل المذكورة واتهام خط في السلطة بأنه عميل وينسق مع الشاباك الصهيوني، يكشف حجم الخلافات والصراعات التي بدأت مبكرة داخل أجنحة السلطة وفتح، وهو ما يطرح تساؤلاً حول استحقاقات غياب عرفات عن السلطة.

سهى عرفات قالت: «إذا غاب عرفات - لا سمح الله - فستكون هناك حرب أهلية»، وذهبت إلى القول بأن الإسرائيليين عملوا على تصفية كل الرموز المؤهلة لخلافته مثل أبو جهاد وأبو إياد وأبو الهول، مؤكدة أنه لا يوجد في الساحة من هو مؤهل لخلافته.

مصادر إعلامية غربية قالت إن اختفاء عرفات عن الساحة سيمثل لطمة خطيرة للوضع في الساحة الفلسطينية وللعملية السلمية التي يرى الكثيرون أنها ستتأثر بغياب عرفات، والسبب في ذلك هو افتقاد أي بديل له لشعبيته ورمزيته التي مكنته من تمرير الكثير من الخطوات والتنازلات للإسرائيليين فيما سيواجه أي شخص آخر صعوبة تمرير مثل هذه الخطوات، كما توقعت المصادر أن يؤدي غيابه بسبب العجز أو الوفاة إلى صراع عنيف بين مراكز القوى لخلافته.

وعلى ما يبدو فإن الصراع قد بدأ فعلاً، حيث بدأت الأطراف المختلفة الاستعداد لمعركة الخلافة عبر ترتيب أوضاعها تحسباً لأي طارئ.

فحركة فتح مشغولة هذه الأيام بقضية خلافة عرفات، وتخوض معركة في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: شن حملة إعلامية ضد الإسرائيليين واتهامهم بالترويج لشائعات مرض عرفات، والعمل على نفي المعلومات التي تتحدث عن ذلك، والهدف كما يقول مراقبون هو رغبة فتح بكسب الوقت من أجل ترتيب أوضاعها الداخلية.

الاتجاه الثاني: مهاجمة وتشويه الطرف المنافس الذي يشكل التهديد الأكبر لنفوذ فتح وسيطرتها على السلطة، وهو الأجهزة الأمنية التي تضخمت خلال الفترة الماضية.

الاتجاه الثالث: ترتيب أوضاع الحركة الداخلية لخوض معركة الخلافة بحيث تبقى الهيمنة على زعامة السلطة لفتح، وفي هذا الصدد بدأت الحركة مؤخراً بعقد مؤتمرات داخلية في الضفة والقطاع.

الأجهزة الأمنية تستعد

الأجهزة الأمنية سبقت باتخاذ خطوات مماثلة وتحركت في اتجاهين:

الأول: تعزيز نفوذها في أوساط السلطة، والعمل على الهيمنة والسيطرة على مختلف المفاصل المهمة التي تساعد في حسم معركة التنافس مع رموز حركة فتح، وتتحدث الأخبار الواردة من الأراضي المحتلة عن تحركات واسعة لبعض قادة الأجهزة الأمنية وخاصة جبريل الرجوب من أجل تجنيد أعداد كبيرة وتسليحها

■ أبو مازن والرجوب أبرز المرشحين وإسرائيل وأمريكا صاحبة القرار

■ «فتح» تتحدث عن مؤامرة إسرائيلية وتتهم خطأ في السلطة بالعمالة للاحتلال

■ جبريل الرجوب ■ محمود عباس ■ احمد قريع

استعداداً لساعة الصفر.

ثانياً: العمل على إقناع الإسرائيليين والأمريكان بجدارة الرموز الأمنية لخلافة عرفات، وقد عاد جبريل الرجوب مؤخراً من الولايات المتحدة، حيث التقى هناك عدداً من المسؤولين الأمريكيين ومنهم يهود، والذين قالت مصادر إنهم يختبرون أهليته لخلافة عرفات، وقد أثارت هذه الزيارة الكثير من اللغط في الساحة الفلسطينية، كما حصل سابقاً حينما قام كبير الشرطة العقيد نصر يوسف بزيارة الولايات المتحدة واللقاء مع مسؤولين في المخابرات الأمريكية، وكان عرفات قد عمل بعد تلك الزيارة على تجميد نشاط نصر يوسف وتحييده.

خلافات وحديث عن اغتيالات

المعركة بين فتح والأجهزة الأمنية احتدمت في الأسابيع الأخيرة، بل إن الخلافات احتدمت حتى بين الأجهزة الأمنية نفسها، وداخل فتح نفسها كذلك، فعلى صعيد الصراع بين فتح والأمن الوقائي وجّه صخر حبش - عضو اللجنة المركزية لفتح انتقادات واتهامات لمسؤول الأمن الوقائي في الضفة الغربية جبريل الرجوب، حيث تحدث عن تجاوزات ارتكبها جهاز الأمن الوقائي، وتشير بعض المصادر إلى أن صخر حبش يشكّل مع هاني الحسن وعباس زكي تياراً قوياً داخل مركزية فتح، وقد بدأوا حملة لإبعاد مؤيدي الرجوب عن أي مواقع مؤثرة داخل فتح.

وقد رد الرجوب بشدة على اتهامات حبش عبر رسالة وجهها إلى عرفات، وصف فيها حبش بـ«الأرعن»، وقال إنه لن يسمح «لهذا السخيف بالاستمرار في نهجه التدميري»، وأضاف: «إن حبش ومن يتحالف معه في اللجنة المركزية لا يشكل قطعاً مرجعية تنظيمية أو وطنية لأحد، وإن لم يتم حسم مجموعة من المسائل وبوضوح فسنتصدى للسفيه صخر حبش، وسنسحق هذا النهج المشبوه الذي يكرس جهده لتقسيم الحركة بأحذيتنا».

وقد شكّل ياسر عرفات لجنة للتحقيق في الخلاف الذي نشأ بين الرجوب وصخر حبش، ولكن لا يتوقع أن تنجح هذه اللجنة في حسم الخلافات التي وصلت حداً لم يعد من السهل التعامل معه ومعالجته.

وداخل اللجنة المركزية لفتح يجري الحديث عن وجود تيارين، كما يؤكد عضوها هاني الحسن: تيار عروبي وطني - هو في مقدمته بالطبع - وتيار متصهين ينسق مع الإسرائيليين، ويقصد به هاني الحسن على وجه التحديد محمود عباس «أبو مازن».

وعن الصراع داخل الأجهزة الأمنية أكدت مصادر فلسطينية أنه كانت هناك محاولة لاغتيال جبريل الرجوب، ذكر أنه أعدها مسؤول جهاز الاستخبارات العسكرية في غزة موسى عرفات، وقالت المصادر إن خطة الاغتيال جاءت بعد تصاعد حدة الخلافات بين الرجوب ومسؤولي الأجهزة الأمنية.

من الخليفة المنتظر؟

أسماء كثيرة تطرح في سوق المراهنات على خليفة عرفات القادم، ولكن ما هو متفق عليه هو أن إسرائيل وأمريكا ستلعبان الدور الأهم في تحديد شخصية هذا الخليفة المنتظر، ثم يأتي بعد ذلك دور حركة فتح، ثم مصر والأردن، أما الشعب الفلسطيني صاحب العلاقة، فلا حول له ولا طول في تحديد زعيمه القادم!!.

والشرطان اللذان تضعهما إسرائيل والولايات المتحدة لاختيار خليفة عرفات هما:

١ - القدرة على ضبط الأوضاع في مناطق السلطة، وضمان عدم وصولها إلى حد الفلتان الذي قد ينذر بتطورات غير مرغوبة، ولا يمكن السيطرة عليها، ويأتي في مقدمة ذلك الاستعداد لضرب حركات المقاومة وتكبيلها.

٢ - الاستعداد للمضي قدماً في عملية التسوية وفق الإيقاع والشروط الإسرائيلية وبصورة أفضل مما فعله عرفات.

أما أبرز الأسماء المرشحة لخوض معركة الخلافة فهي:

● **محمود عباس (أبو مازن)**: الرجل الثاني في السلطة، وأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، ومسؤول ملف المفاوضات، وعضو اللجنة المركزية لفتح، وقد لعب الدور الرئيسي في التوصل إلى اتفاق أوسلو عبر مفاوضات سرية مع الإسرائيليين، وقد توصل مع أحد رموز حزب العمل يوسي بيلين في وقت سابق لوثيقة مشتركة حول الحل النهائي للقضية الفلسطينية، وجميع هذه العوامل تجعله من أبرز المرشحين لخلافة عرفات، فهو الأنسب من الناحية السياسية، ولكن نقطة ضعفه الوحيدة هي عدم وجود نفوذ داعم له في الأجهزة الأمنية، وربما يكون «أبو مازن» الضعيف أمنياً مفضلاً عند الإسرائيليين.

● **احمد قريع (أبو العلاء)**: وهو عضو في اللجنة المركزية لفتح، ورئيس للمجلس التشريعي، وهو ما يعني أنه سيتولى مهام رئيس السلطة خلال الفترة الانتقالية القصيرة التي تسبق إجراء انتخابات عامة لاختيار رئيس السلطة في حال غياب عرفات، وهو من الناحية السياسية مقبول لدى الإسرائيليين، وكان له دور في التوصل لاتفاق أوسلو، وفي إدارة عملية المفاوضات، ولكنه لا يمتلك رمزية سياسية وشعبية كتلك التي يتمتع بها محمود عباس، وهو أيضاً لا يتمتع بدعم من الأجهزة الأمنية.

● **فاروق القدومي**: وهو عضو مركزية فتح، ورئيس الدائرة السياسية للمنظمة، ولكن وجوده خارج الأراضي المحتلة يضعف من فرصه.

● **فيصل الحسيني، وصائب عريقات، وحيدر عبدالشافي**: وهؤلاء كانوا من رموز الداخل قبل عودة رجالات المنظمة من تونس، وقد تراجع دور هذه الشخصيات مؤخراً، ولم تعد تشكل أسماءً بارزة.

أما من الأمنيين فإن جبريل الرجوب - مسؤول الأمن الوقائي في الضفة الغربية - هو من أقوى المرشحين، وهو يعد نفسه منذ فترة ليست قصيرة لمثل هذا الأمر، وقد حاول عرفات سابقاً عزله عن موقعه، إلا أن الرجوب رفض الانصياع لقرار عرفات، فاضطر هذا للسكوت بسبب إصرار الإسرائيليين على بقاء الرجوب في موقعه.

وإلى جانب الرجوب هناك محمد دحلان مسؤول الأمن الوقائي في قطاع غزة، ونصر يوسف الذي تراجع نفوذه مؤخراً، ولكن أياً من هؤلاء لا يرقى إلى قوة الرجوب.

وماذا عن حماس؟

وفي ظل الانشغال بأزمة البحث عن بديل لعرفات، طُرحت العديد من التساؤلات حول موقف حماس من الأزمة واحتمالات دخولها على الخط، وقد أثرت الحركة حتى اللحظة الوقوف على الحياد إزاء الصراع الدائر.

رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل عبّر عن أسفه لكون مجمل الصراعات والمنافسات على الساحة الفلسطينية لا تدور اليوم على أساس البرامج بقدر ما تقوم على أساس المكاسب والمغانم الفئوية والشخصية نتيجة لنهج الاستفراد والتسلط والإفساد والشللية الذي سيطر على السلطة.

إن مؤشرات الأزمة المتفاقمة للصراع على السلطة أكثر من خطيرة، وقد تدفع إلى وقوع ما لا تُحمد عقباه، ولكن ما هو مؤكد أن الشعب الفلسطيني الذي عركته التجارب، وواجه الكثير من مؤامرات ودسائس الاحتلال، لن ينجرّ بسهولة لحرب أهلية.■

الشيخ محمد سراج الحسن أمير الجماعة الإسلامية في الهند:

تخطينا التحديات الصعبة ونتجه نحو المستقبل في حرية وأمان

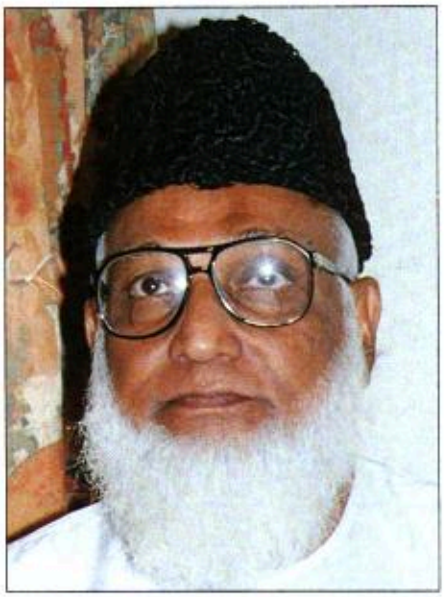

■ الشيخ محمد سراج الحسن

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

الشيخ محمد سراج الحسن امير الجماعة الإسلامية في الهند، صاحب تاريخ طويل في الدعوة إلى الله وهو واحد من القيادات الإسلامية البارزة التي جاهدت ومازالت ـ لتثبيت الوجود الإسلامي في الهند والحفاظ على حقوق المسلمين (١٥٠ مليوناً) هناك، التقته المجتمع وحاورته عن تطورات أوضاع المسلمين وإلى أي حد وصلت العلاقة مع الهندوس خاصة المتطرفين منهم، ورؤيته للخريطة السياسية في الهند، والتنسيق بين المسلمين بمدارسهم الفكرية إلى أين وصلت.... وموقف الجماعة من انقسام القارة الهندية، وعلاقاتها بالجماعات الإسلامية المنتشرة في الدول المجاورة، ورؤيته للعلاقات المتوترة بين الهند وباكستان والدور الصهيوني في المنطقة، وقد أكد فضيلته في بداية الحوار أن أحوال المسلمين تحسنت عن الفترة الماضية وانها تسير من حسن إلى أحسن.

● تحسنت من أي وضع؟

○ الحكومة الائتلافية الأخيرة تشكّلت من ١٥ حزباً من الأحزاب السياسية، وهؤلاء جميعهم متفقون على أساس واحد هو «الاختلاف مع العنصرية والطائفية»، لايحبذون أن يتولى السلطة في الهند تلك الأحزاب الطائفية المتعصبة التي تعادي الإسلام والمسلمين، ولاشك أن ذلك في مصلحة المسلمين وهناك اتجاه للمحافظة على الديمقراطية في الهند وإبعاد العناصر الطائفية عن الحكم كما أن الشعب الهندي يطالب بحكومة تهتم بشؤون الناس جميعاً دون تفرقة ودون أن يُحرم أحد من حقه ولايُعطى أحد اكثر مما يستحق، وهذا الوضع لاشك من الناحية السياسية في مصلحة المسلمين

● لكنني سمعت في لقاء سابق مع مجموعة من علماء الهند ومن بعض السياسيين أن هناك جناحاً متطرفاً في حزب «جناتا» ينمو في السلطة ويتزايد نفوذه، وهو الجناح الذي يدعو إلى إبادة المسلمين وطردهم من الهند باعتبارهم غزاة أولا: أريد أن أعرف.. صحة هذا الكلام؟ وثانياً: أريد أن أعرف حجم هذا التيار المتطرف؟

○ بالنسبة للكلام الذي بلغكم عن الحزب المتطرف، فهو صحيح فهؤلاء يزدادون قوة ونفوذهم أكثر من السابق، ولكني ذكرت لكم أن الأحزاب السياسية التي تشكل الحكومة الحالية متفقون على عدم السماح لهذه الفرقة المتعصبة بتولي السلطة في الهند وهذا ما يشعر به أغلب أهل الهند، الذين يدركون أن هذا التعصب ليس في صالح الوطن ولا صالح الشعب، وأنا أعتقد أن هؤلاء المتطرفين قد بلغوا حدهم من النمو ـ وصلوا الدرجة النهائية ـ وإذا كانت الأحزاب السياسية تمارس دورها بوعي وإذا أدركت الأمة المسلمة خطورة الموقف وواصل المسلمون في الهند عملهم بالصبر والوعي الإسلامي الكافي فلا محالة من اضمحلال هذه المجموعة وزوالها شيئاً فشيئاً، والدليل على ذلك أنهم تولوا السلطة في بعض الولايات، لكنهم لم يستطيعوا أن يثبتوا أنهم أقدر من غيرهم في إدارة شؤون الدولة بل وجدنا بينهم خلافات داخلية وفي بعض المناطق خرج بعضهم من الحزب نفسه، كل ذلك يدل على أن هؤلاء لايملكون من عناصر البقاء والاستمرار في السلطة ما يملك غيرهم، ولهذا أرى أن هؤلاء قد بلغوا حدهم من النمو وبدأوا الآن في المرحلة التنازلية.

● ما رؤيتكم للخريطة السياسية والفكرية للمسلمين في الهند؟

○ عندما نتعرض للخريطة السياسية لمسلمي الهند فلابد لنا أن نرجع إلى تلك السنين الخمسين التي مضت بعد الاستقلال.. فبعد الاستقلال مباشرة وجد المسلمون أنفسهم مضطرين للاعتماد على حزب من الأحزاب التي تحافظ عليهم، وكان الحزب الأقرب هو مؤتمر الحزب الوطني ـ المؤتمر الذي حكم الهند لفترة طويلة ـ هو أنسب حزب للحفاظ على أموالهم وعلى أرواحهم وعلى عزّتهم، فأيدوه في الانتخابات وساعدوا في بقائه في السلطة لفترة طويلة، ومن جهة أخرى لم تكن هناك معارضة قوية وبناءة تستطيع أن تحل محل هذا الحزب.

وبعد التقسيم مباشرة لم يكن بإمكان المسلمين أن يفكروا في تشكيل حزب عام ينتشر في كل الهند، وبعد فترة من الزمن من ١٠ ـ ١٥ سنة شُكلت أحزاب سياسية للمسلمين في ولايات متعددة لكنها بقيت محدودة القوة والانتشار، ـ ومن ناحية أخرى إذا شكل المسلمون في عموم الهند حزباً خاصاً بهم فإن هذا لايكون في صالحهم لأنهم عندما يخوضون الانتخابات باسم المسلمين فإن ذلك يزيد من عداء الجماعات المتطرفة وكأننا نقدم لهم مبررات ليجمعوا أكبر قدر ممكن من غير المسلمين إلى جانبهم، ويشكلوا خطورة كبيرة ضد المسلمين، فالوضع السياسي في الهند غير مستقر، يعني لايوجد هناك موقف متحد يصلح لجميع المسلمين في كل مكان، ولهذا فإن المسلمين يتصرفون في كل ولاية وكل منطقة بما يرونه لصالحهم، وكما قلت لك طالما أن هناك أحزابا هندية تقف ضد اضطهاد المسلمين والدعاوى المتطرفة بطردهم، أو إبادتهم ويرون من الناحية العلمانية أن للجميع الحق في الحياة... مثل هؤلاء نؤيدهم، لأننا نرى أنهم مع الحفاظ على أموالنا وأرواحنا.

أما بالنسبة للخريطة الفكرية في الهند فلاتوجد جماعة واحدة تنضوي تحت ظلها جميع الجماعات الإسلامية ولكن هناك جماعات تعمل لإعلاء كلمة الإسلام، والجماعة الإسلامية من بين هذه الجماعات التي تبذل كل جهدها لإعلاء كلمة الله، وتدعو الجماعة المسلمين أفراداً وأسراً وجماعات إلى تطبيق دين الله في حياتهم، واتباع أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه حتى يستطيعوا أن يُمثلوا الإسلام في حياتهم، ولانقول بأن هذه الجماعة هي جماعة كبيرة منتشرة بالهند وإنما هي جماعة من الجماعات.

بالنسبة لغير المسلمين نقوم بتعريفهم الإسلام، ونحن والحمد لله فإن تجاربنا تبشر بالخير، فتعريف الإسلام وعمل الجماعة الإسلامية ينتشر شيئاً فشيئاً ويزداد سرعة وانتشاراً، هذا ما يحدث الآن والله سبحانه وتعالى يعلم ماذا يكون في المستقبل، ولكننا نستمر في العمل، وإذا سارت الأمور على ما تسير الآن فإننا نتوقع أن تتحسن الأمور وتنتشر الدعوة الإسلامية في الهند أكثر وأكثر.

● إن لم يكن هناك ما يجمع المسلمين في جماعة واحدة فهل هناك تنسيق أو تعاون أو جسور اتصال بين التجمعات الإسلامية في الهند؟ وهل هناك لدى الجماعة الإسلامية في الهند مشروع أو جهود في سبيل هذا التواصل؟

○ قبل الإجابة عن هذا السؤال أود أن أشير إلى الجانب الآخر لحالة المسلمين في الهند وهو أنهم كانوا يهتمون بالحفاظ على أنفسهم بعد التقسيم مباشرة لأن حالة العداوة التي وجدت بعد التقسيم جعلتهم يتراجعون في كل مجال، وما كانوا يستطيعون أن يتقدموا في أي شيء، لأنهم كانوا أقلية وكانت هناك مذابح جارية ضدهم وهذه الحالة من العداوة وعدم الثقة بين المواطنين جعلت المسلمين متخلفين، وبعد ١٥ - ٢٠ سنة ظهر فيهم شعور جديد قادهم إلى الأمام فشكلوا مجلساً لعموم الهند - مجلس مسلمي عموم الهند - أصبح بمثابة المنبر المشترك الذي يمثل جميع الجماعات والأحزاب الإسلامية العاملة في شتى مجالات الحياة، العلماء والمفكرون المسلمون، كلهم انضموا تحت راية هذا المجلس وقد بدأت الأعمال التي قام بها هذا المجلس تظهر في تحسين العلاقات بين المسلمين وتخفيف الخلافات بينهم من جهة وفي تحسين وضع - وعلاقة المسلمين مع غير المسلمين من جهة ثانية - وكذلك اهتم المجلس بتحسين وضع المسلمين وتطوير وسائل الحياة عندهم، ونجحت هذه المحاولات إلى حد كبير.. وفي هذه الأيام نستطيع أن نرى آثار هذا العمل، لقد تعلم المسلمون أن يعتمدوا على أنفسهم، في جميع مجالات الحياة.. التعليم، العمل، وفي جميع المجالات نجد فيهم هذا الاعتماد على النفس كأفراد وأسر وجماعات، وقد أدى هذا العمل إلى صحوة ويقظة في المسلمين أكثر في جنوب الهند بالمقارنة مع الشمال، كما أن مستوى المعيشة في جنوب الهند أيضاً بالمقارنة مع شمال الهند يعتبر أحسن وليس معنى ذلك أنه لاتوجد مشاكل، لكن الفساد الاجتماعي والأخلاقي الذي انتشر بين المسلمين أيضاً قلّ وهو في حالة تناقص مستمر.

أما بالنسبة لدور الجماعة الإسلامية في تنسيق العمل وفي إيجاد منبر مشترك للمسلمين فالجماعة الإسلامية كانت دائما في مقدمة من يعمل في هذا المجال، وكان لها دور كبير في إيجاد مجلس المشاورة، وتعتبر الجماعة من أكثر الجماعات عملاً في نشر رسالة المجلس في جميع أنحاء الهند من خلال شبكة الاتصال التي تمتلكها في جميع أنحاء الهند، كما أن مدير عام هذا المجلس هو من الجماعة وهناك منبر آخر وهو - مجلس الأحوال الشخصية لعموم مسلمي الهند - الذي شكل عندما تعرضت الأحوال الشخصية للمسلمين للهجوم من قبَل بعض الملحدين وأعداء الإسلام، وقد لعبت الجماعة الإسلامية في هذا المجلس أيضاً دوراً كبيراً في تفعيل اتصالات هذا المجلس بالجهات المسؤولة.

ويراس هذا المجلس فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي وله خمسة نواب « أنا أحدهم».

فالجماعة الإسلامية تلعب دوراً فعالاً في هذه الأعمال التي تقوم بها الجماعات للتنسيق بين المسلمين والتعاون بين الجماعات الإسلامية، وهي - الجماعة الإسلامية - تُركز في عملها على الدعوة ونشر الإسلام بوسائل مختلفة، ولكن بالرغم من ذلك لاتهمل جانب التعاون مع الأحزاب والجماعات الإسلامية الأخرى.

تشكيل حزب خاص بالمسلمين في الهند يزيد من كراهية الهندوسية المتطرفة ويضع العراقيل أمام مصالحهم

● بمناسبة مجلس الأحوال الشخصية، أريد مزيداً من التعرف على دوره وبهذه المناسبة إلى أي مدى وصلت قضية العدوان على الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند؟ وهي القضية التي نسمع عنها منذ مايزيد على عشر سنوات؟

○ بالنسبة لمجلس قانون الأحوال الشخصية لمسلمي الهند فهو يقوم بتوعية المسلمين في الهند، لأن المطلوب من المسلمين هو التمسك بقوانينهم الشخصية والتمسك بالإسلام عامة، وقد قام هذا المجلس بإعداد تصور جديد وواضح لقوانين الأحوال الشخصية سيتم تقديمها قريباً إن شاء الله.

بالنسبة للعدوان الذي وقع على الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند فقد استطاع المجلس أن يوقف هذا الهجوم، والحمد لله فقد نجحنا إلى حد كبير في صده لأننا استطعنا أن نقنع الأحزاب السياسية بعدالة قضيتنا - إلا حزب بينجبي (الحزب الشعبي الهندي المتطرف) - وقد أعلنوا جميعاً أنهم ضد التعرض للأحوال الشخصية للمسلمين، وهذا يعد نجاحاً للمجلس.

● ما حدود العلاقة بين الجماعة الإسلامية في الهند والجماعة الإسلامية التي تحمل نفس الاسم في ثلاث دول أخرى هي باكستان وكشمير وبنجلاديش؟

○ قبل الاستقلال كانت هذه الدول التي سألت عنها كلها عبارة عن بلد واحد، ثم بعد الاستقلال ظهر بلدان، الهند، وباكستان، وبعد ٢٥ سنة تقريباً انقسمت باكستان إلى باكستان وبنجلاديش، وكل من هذه البلدان من الناحية السياسية والاجتماعية، تختلف عن الأخرى، ولهذا فإن الجماعات الإسلامية التي تعمل فيها أيضاً تختلف عن بعضها البعض، لاشك أننا كلنا نتحد في الفكر والعقيدة وفي الأهداف، ولكن الأوضاع مختلفة، والقضايا مختلفة والمخاطبين مختلفون، ولهذا فإن هناك اختلافاً في المناهج وكذلك في وسائل العمل، فكل واحد يعمل حسب مقتضى المجتمع الذي يعيش فيه، ولكن لاعلاقة بيننا من الناحية التنظيمية، فكل جماعة مستقلة.

● ما موقف الجماعة الإسلامية من عمليات تفتيت شبه القارة وتشتيت المسلمين بالتالي إلى أربعة أقسام بعد أن كانوا في دولة واحدة حتى وإن كانوا أقلية؟

قرار الجماعة الإسلامية بإدانة الاحتلال العراقي للكويت

كانت الجماعة الإسلامية في الهند من أول الجماعات التي أدانت الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، وقد صدرت إدانة الجماعة عن اجتماع مجلس الشورى المنعقد في ١٩٩٠/١١/٣٠م... وهذا هو نص القرار الصادر عن هذا الاجتماع:

لقد جعل العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت وضع المنطقة في غاية الخطورة والحساسية، الأمر الذي يعرض أمن واستقرار دول الخليج للخطر، والأخوة الإسلامية في العالم الإسلامي إلى التأزم، ينظر مجلس الشورى المركزي للجماعة الإسلامية بالهند إلى هذه الأوضاع ببالغ القلق وعدم الاطمئنان.

ويطالب العراق بسحب قواته من الكويت فوراً حتى تتمكن الحكومة الشرعية من استعادة مواقفها، وتنتهي الخطورة المحسوسة من وجود القوات الغربية في المنطقة، ويحمّل المجلس مسلمي العالم وحكوماتهم أكبر مسؤولية بهذا الصدد ويطلب منهم أن يستخدموا نفوذ الأخوة الإسلامية والعلاقات الودية لحث الرئيس العراقي على سحب قواته، كما يتوجه المجلس إلى الأخوة الإنسانية العالمية طالباً أن يستخدموا تأثيرهم السياسي والاجتماعي على الوجه الصحيح كي لا تتحول إلى حيز التنفيذ تلك التهديدات التي تظهر بقوة بصدد حل القضية عن طريق الحرب.

وانطباع مجلس الشورى أن كل ما يحصل من جانب أمريكا وغيرها إنما هو بدافع تحقيق مطالبهم الخاصة ولكن لابد أن يوضع في الاعتبار أن الذي مهد لهم الطريق هو العدوان العراقي، كما أنه ساعد إسرائيل لتشديد قبضتها على الأراضي العربية التي احتلتها وإلى جانب ذلك يشعر المجلس أن الدول العربية لو استطاعت أن تسخر مواردها لمشاريع البناء والتطوير واتحدت على أساس الأخوة الإسلامية فلن يجد أحد ثغرة للتدخل في هذه المنطقة، ولا تواجه هذه الدول أي خطورة أو أزمة.

ويذكّر مجلس الشورى العالم العربي والإسلامي على حد سواء، بواجبهم تجاه تفهم مقتضى العصر وتحسين أوضاعهم وعرض النظرية الإسلامية للحياة أمام البشرية بالإخلاص والاستقامة.■

○ الجماعة الإسلامية أسست عام ١٩٤١م، وبعدها بست سنوات - يعني عام ١٩٤٧ حصلت الهند على استقلالها.. في أيام تأسيس الجماعة الإسلامية كانت الحرب العالمية الثانية قامت وكانت الهند مستعمرة بريطانية، وكانت رسالة الجماعة الإسلامية هي أن يعود المسلمون إلى التمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم، ويقودوا البشرية في ضوء تعليمات الإسلام إلى الحياة الاجتماعية ويطبقوا الإسلام في جميع مراحل الحياة، هكذا كانت الجماعة في بداية أمرها تركز على إبلاغ الرسالة إلى خلق الله، لقد كانت الجماعة في بداية وجودها، فوجدت أن الأفضل هو أن تبقى بمعزل عن هذه الحركات التي تعمل لتقسيم الهند، والمسلمون الذين فهموا رسالة الجماعة في أيام التقسيم كانوا قليلين جداً بالمقارنة إلى ملايين السكان من المسلمين، والذين يعملون داخل الجماعة كانوا بضعة آلاف، ولهذا رأت الجماعة أن تركز على إعداد مواقفها لما بعد التقسيم، لأن التقسيم أمر مفروض لابد منه، حتى تستطيع أن تؤدي واجب الدعوة في هذه البلدان كلها.

● **وما رؤية الجماعة للتقسيم؟**

○ العلماء لهم رأيان: منهم من يرى أن بقاء المسلمين جميعاً في هذه القارة يزودهم بالقوة ويمكنهم من الحصول على حقوقهم، فيكون لهم نفوذ أكبر يساعدهم على القيام بواجب الدعوة.. كان هذا رأي، والرأي الثاني كان يرى بأن تنامي قوة المتشددين الهندوس الذين يعادون الإسلام والمسلمين ولايسمحون بالوجود الإسلامي في الهند إطلاقاً، تدعو إلى انتقال المسلمين إلى المناطق التي لهم فيها اغلبية حتى يمكنهم أن يعيشوا عيشة أفضل وفي أمن، ويستطيعوا بذل جهودهم لتطوير حياتهم، وبالنسبة للجماعة الإسلامية فقد وجدت نفسها أمام الواقع، واقع الهند المقسمة إلى بلدين، الهند وباكستان، فرات بدلاً من أن تفكر فيما مضى أن تركز في المستقبل، وتفكر في كيفية العمل والدعوة في هذه البلدان جميعاً، وترى الجماعة الإسلامية أن على هذه البلدان كلها أن تحسن العلاقات فيما بينها.

● **هل تمارسون حياتكم وشعائركم بحرية الآن.. وإلى أي مدى؟**

○ تعلمون أن الهند بلد ديمقراطي، فيه الحرية في الفكر وإبداء الرأي للجميع، ولهذا يمكن لأي جماعة أن تعمل هناك بحريتها، والجماعة الإسلامية تعمل بحريتها، لكن كانت هناك في البداية بعض العقبات، لكننا تخطيناها، فعلى سبيل المثال: في عام ١٩٩٢ عندما هدم المسجد البابري قامت الحكومة بحظر خمس جماعات، من بينها الجماعة الإسلامية بتهمة الضلوع في هدم المسجد!! ومن الواضح جداً أن هذا نوع من الحيلة السياسية، وقد تحدينا هذا الحظر، ولجأنا إلى المحكمة العليا التي حكمت بأن التهم التي وجهت إلى الجماعة الإسلامية لا أساس لها من الصحة وأعلنت براءة الجماعة من جميع التهم الموجهة وسمحت لها بالعمل، فنحن ننشر أفكارنا ونقيم اجتماعات عامة، ويحضر هذه الاجتماعات عدد من الهندوس والسيخ والمسيحيين وكل أصحاب الأديان الموجودين في الهند يحضرون هذه الاجتماعات إذا واجهتنا العقبات فنحن نتحداها باللجوء للمحاكم، ومن المبشر جداً أننا نجد من غير المسلمين من المنصفين من يؤيد الجماعة الإسلامية حتى في الحظر الأخير قام عدد كبير من غير المسلمين بالدفاع عنها.

● **قضية المسجد البابري... إلى أين وصلت؟ وماذا عن المساجد الأخرى التي نسمع أنها في طريقها للهدم والتي يدّعي الهندوس أنها أقيمت مكان معابد هندوسية؟**

○ قضية المسجد البابري بدأت في عام ١٩٤٩م، ولكن الناس لم يكونوا يعرفون بها، وعندما وضعت أصنام داخل المسجد في عام ١٩٨٦م أغلق المسجد «من الذي اغلقه؟» الحكومة هي التي اغلقته بعد احتدام الخلاف بين المسلمين والهندوس وتطور إلى اشتباكات، لكن عندما جاء راجيف غاندي رئيس الوزراء للحكم فتح المسجد

جمعية الهندوس العالمية تعلن عن نيتها تدمير ثلاثة آلاف مسجد أسوة بالمسجد البابري

للهندوس واحتدم الخلاف، وفي عام ١٩٩٢م في السادس من ديسمبر وقعت الكارثة العظيمة بالنسبة للمسجد عندما احتشد الهندوس المتعصبون وأزالوا المسجد في وقت قصير جداً ... لقد كانوا مرتبين أمورهم جيداً .. وفرح بذلك من فرح لكن أغلب سكان الهند لم يكونوا راضين بهذه الجريمة، ولا شك أن المسلمين تأثروا كثيراً، ولكن غير المسلمين أيضاً ومنهم عدد كبير رفض هذه الجريمة، إن هؤلاء الذين قاموا بتدمير المسجد يمثلون بين ٥٪ و ١٠٪ من سكان الهند.

ونحن من جانبنا طالبنا المسؤولين في الهند بألا يتركوا هذه القضية للعوام والشوارع لتفصل فيها، وإنما يكون الحل فيها بالحوار وبالمستندات وإذا لم يُجْدِ الحوار والمستندات فلتحل القضية عن طريق المحكمة وهو الحل الأخير... ونحن متأكدون من خلال المستندات الموجودة أن المسجد كان مسجداً بُني في مكان خال من أي معبد آخر، ولم يبن على انقاض معبد - كما يروج زوراً - لأي دين من الأديان في الهند، هذه هي الحقيقة الثابتة لدينا، أما الوضع الحالي فكما لا يخفى عليكم، لا يوجد مسجد إنما هناك معبد مؤقت يزوره الناس من بعيد لأن رجال الأمن يحيطون بالمكان، وقد صدرت من المحكمة أحكام تدين ٤٩ من رؤساء الأحزاب، لمشاركتهم في الهدم.

● **٤٩ حزباً شاركوا في الهدم؟**

○ لا... ٤٩ من رؤساء الأحزاب شارك... الأشخاص الذين قاموا بالهدم هم من الفرقة الهندوسية المتطرفة، لكن التحقيقات اثبتت تورط ٤٩ شخصاً من رؤساء الأحزاب في عملية الهدم، وهناك الآن قضية موجهة ضدهم من قِبَل المحكمة... والقضية مازالت في بداية نظرها أمام القضاء.

● **ولكن المسجد أُزيل عن آخره؟**

○ أزيل عن آخره في يومها، وأزيل بالمعاول والمجارف.

● **وهل كان بناؤه هشاً.... لهذه الدرجة؟**

○ كان مسجداً قديماً جداً.

● **وماذا عن المساجد الأخرى؟**

○ بالنسبة للمساجد الأخرى فقد أعلن الحزب غير السياسي للهندوس المتعصبين «جمعية الهندوس العالمية» أن هناك ثلاثة آلاف مسجد في الهند ينبغي هدمها لأنها بُنيت في أماكن المعابد.

● **هل هناك مسلمون جدد يدخلون الإسلام؟**

○ اهتداء الناس ودخولهم في الإسلام موجود في كل بلدان العالم ومن بينهم الهند التي يتمتع فيها الإنسان بحرية اعتناق العقيدة التي يراها صحيحة.

● **ما هي رؤية الجماعة الإسلامية للعلاقات المتوترة دائماً لأسباب كثيرة من بينها قضية كشمير؟**

○ نشأت قضية كشمير بعد استقلال الهند، وصارت القضية قضية خلاف بين الدولتين حتى صار سكان كشمير الآن طرفاً في القضية، وقد أثر ذلك في علاقة البلدين، وخسر البلدان ملايين الروبيات بسبب هذه القضية، ولكن القضية باقية، ونظرتنا إلى هذه القضية أنها لا تُحل بالبنادق وبالرصاصات، فالحل الذي يرونه بالحرب لا نراه حلاً فالتجارب اثبتت عدم جدوى ذلك، نحن نرى أن هذه القضية تحل بالحوار المفتوح بعيداً عن المصالح والأغراض السياسية.

التوتر المتواصل بين الهند وباكستان لن تحله البنادق وإنما الحوار المفتوح بين الجانبين

بالنسبة للعلاقات بين الهند وباكستان فإننا نرى أن مصلحة شعوب هذه البلدان في التعامل مع بعضها والتعاون البناء فيما بينها حتى لا يكون أحدها حجر عثرة في طريق تقدم البلد المجاور، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن تعاون هذه البلدان على إيجاد الأمن والاستقرار في المنطقة سيكون له تأثير كبير وطيب في العالم كله، إن هذه البلدان يمكن أن تشكل قوة بما لديها من قدرات وموارد وهذا أمر لا شك فيه ■

إيفون حداد لـ المجتمع:

الصهاينة في الخارجية الأمريكية وراء الترويج لأسطورة الخطر الإسلامي

أجرى الحوار في لندن: هشام العوضي

■ صمويل هنتنجتون

إيفون حداد من الشخصيات الأمريكية المعروفة بجرأتها في الكشف عن الدور الصهيوني في صياغة سياسة أمريكية عدائية للإسلاميين، فهي تتكلم دوماً عن دور اللوبيات اليهودية في التهويل من الخطر الإسلامي، كما فعلت في السابق مع الخطر الشيوعي لضمان استمرارية الدعم الأمريكي لإسرائيل، وتتكلم عن القوى الأخرى التي تساهم في التأصيل لأسطورة الخطر الإسلامي كبعض الأنظمة العربية وبعض الخبراء الغربيين الباحثين عن دور جديد في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وتبذل حداد التي تعمل في مركز التفاهم المسيحي - الإسلامي بجامعة جورج تاون بواشنطن جهوداً في تعزيز خطاب أمريكي متفهم لظاهرة الصحوة الإسلامية، وهي تحقق ذلك من خلال مؤلفاتها (لها حوالي ١٤ كتاباً، أحدهما عن الأقليات المسلمة في أمريكا) ومشاركاتها العديدة في المؤتمرات والندوات المتعددة، وقد التقتها المجتمع بأحد هذه المؤتمرات التي انعقدت في العاصمة البريطانية لندن، وأجرت معها هذا الحوار:

● **نسمع عن تفريق الولايات المتحدة بين الإسلام كدين حضاري وبين الإرهاب، لكن إلى أي مدى ينعكس هذا الخطاب على سياستها الفعلية تجاه المنطقة؟**

○ أعرف أن الحكومة الأمريكية تفرق بين الإسلام والإرهاب، لكن السؤال هو كيف تعرّف أمريكا «الإرهاب»؟ في الغالب أي شخص مسلم يعارض النظام هو لدى أمريكا إرهابي، ولو استخدموا نفس التعريف مع ممارسات الدول الحليفة لقالوا بأن إسرائيل إرهابية، ولكنهم لايفعلون.

● **ما القوى الأمريكية التي تروج لخطاب عدائي ضد الإسلام والمسلمين؟**

○ هناك أربع أو خمس قوى رئيسية: فهناك رموز في مراكز التفكير والمؤسسات البحثية يعيشون من خلال مساهماتهم في صنع القرار السياسي، ويحتاج هؤلاء لأن يكونوا خبراء بالأوضاع والتحديات الحالية، وفي الماضي كان هناك خبراء في الشيوعية، واليوم هناك خبراء في الإسلام يقولون بأن الإسلام هو الخطر القادم، فالموضوع موضوع تخويف لإيجاد دور سياسي في المرحلة القادمة، القوة الثانية هي اللوبي الصهيوني والذي كان يروج في الماضي لفكرة أن إسرائيل هي العمق الاستراتيجي لأمريكا في مواجهة التوسع الشيوعي في المنطقة، والآن يريدون ضمان استمرار الدعم الأمريكي من خلال حديثهم عن الخطر الإسلامي، القوة الثالثة هي بعض الحكومات والأنظمة العربية خاصة في حوض المتوسط وهؤلاء يستفيدون من الدعم الأمريكي في انتهاك حقوق الإنسان، خاصة الإسلاميين، ويتذرعون للغرب بعدم انتهاج الديموقراطية بحجة أن الإسلاميين يشكلون خطراً على مصالح الغرب نفسه، والقوة الرابعة هم العلمانيون، وهؤلاء لديهم خوف حقيقي من الإسلاميين ومن نتائج دخولهم الميدان السياسي.

● **ذكرت بأن الأنظمة العربية تتذرع للغرب بعدم تطبيق الديموقراطية بحجة الخطر الإسلامي، هل تعتقدين فعلا بأن أمريكا تريد الديموقراطية في المنطقة؟**

● هناك قطاع في أمريكا يريد الديموقراطية فعلا، خاصة في بعض الدول العربية، لأن المصلحة الأمريكية تكمن في المحافظة على استقرار هذه الدول، ويعتقدون بأنه لو كانت هناك ديمقراطية واستيعاب لقوى المعارضة الإسلامية لتقلصت احتمالات حدوث انفجارات، لكن على المستوى الآخر يجد الأمريكان سهولة في التعامل مع شخص واحد أكثر من التعامل مع برلمان مثلا به ٥٠ شخصاً، التعامل مع الرئيس مبارك مثلا أفضل لأمريكا من التعامل مع المعارضة، هناك إذن توتر بين الأيديولوجية المثالية وبين البراجماتية السياسية.

● **لكن بعيداً عن السياسة، كيف يرى الشارع الأمريكي أسطورة «الخطر الإسلامي»؟**

○ لقد سألت طلبتي في الجامعة هذا السؤال فظهرت لي النتيجة مفزعة، ١٠٠ من مجموع ١٣٠ طالب أمريكي يربطون بين الإسلام وبين العنف والإرهاب، ولما تحريت عن الثلاثين طالب الذين لم يعتقدوا ذلك وجدت أنهم إما عرب أو مسلمون، إذن هناك مشكلة فعلا في العقلية الأمريكية بالنسبة لموضوع «الخطر الإسلامي» وهناك قطاع كبير في الإدارة الأمريكية قلق من الخطر الإسلامي، ويجب أن تعرف أن أول تجربة أمريكية مع الإسلاميين كانت قضية الرهائن الأمريكان في إيران، ثم جاءت قضية سلمان رشدي، وتفجير مركز التجارة العالمي، وتفجر طائرة بانام، كل هذه الأحداث تراكمت في العقلية الأمريكية لتشكل صورة سلبية عن الإسلاميين.

● **وربما جاءت نظرية صموئيل هنتنجتون عن «صراع الحضارات» لتزيد من القلق الأمريكي، أليس كذلك؟**

○ فيما يتعلق بنظرية هانتنجتون أقول بأن العرب والمسلمين قلقون ومهتمون بهنتنجتون أكثر من الأمريكيين أنفسهم، فأكثر الأمريكيين لم يسمع بهنتنجتون كما هو مشهور الآن لدى المسلمين، وربما كان السبب في ذلك هو أن المسلمين منذ زمن وهم عندهم شعور بهذا الصراع، لهذا جاءت نظرية هنتنجتون مؤثرة وضاربة على الوتر، أما في أمريكا فقد هاجمه الكثير من السياسيين والمفكرين، وفكرته في «صراع الحضارات» ليست جديدة، وإنما استمدها من المستشرق المعروف برنارد لويس.

● **هناك تركيز إسرائيلي على استعداء القوى الغربية على إيران، كيف ترى إسرائيل أمن الخليج؟**

○ في عهد وزير الخارجية كيسنجر كانت هناك سياسة أمريكية لتكوين تحالف ثلاثي من الدول غير العربية وهي تركيا، وإيران، وإسرائيل، لمحاصرة الدول العربية لكن عندما سقط الشاه واندلعت الثورة في عام ١٩٧٩ شعرت أمريكا بالخوف من فشل هذا التحالف، لذلك لجأت واشنطن لسياسة «الاستيعاب المزدوج» لإضعاف إيران والدول العربية على حساب تقوية إسرائيل، وتطمح إسرائيل لتغيير السياسة الإيرانية كي تكون مضادة للمصالح العربية، وهذا ما تسعى إليه الولايات المتحدة أيضا نظراً لوجود صهيوني قوي ضمن فريق صناع القرار الأمريكي.

● **وما موقف كلينتون من التعنت الإسرائيلي من التسوية السلمية؟**

○ أعتقد بأن كلينتون قلق من سياسة الليكود لكنه في الوقت نفسه لايستطيع الضغط على إسرائيل بالقدر المطلوب لإحداث تغيير في سياسته نحو عملية السلام، المسألة الثانية هي أن الحزب الديموقراطي مدين بمبالغ ضخمة ويحتاج كلينتون للعمل على سداد هذه الديون، من الأموال التي تأتيه من اللوبيات الصهيونية التي دعمته في دورته الرئاسية الأولى والثانية، الشيء الآخر هو أن الكثير ممن يعملون في الخارجية الأمريكية هم صهاينة مثل مارتن إنديك، وقد قال لي أحد اليهود بأن المسألة ليست سياسة أمريكية وإنما هي مسألة صراع بين مؤيدي حزب العمل ومؤيدي الليكود في الولايات المتحدة، فهناك الكثير من حزب العمل غاضب من تصرفات نتنياهو لكنه لايستطيع الكلام حتى لا يقال بأن إسرائيل ضعيفة.

● **لكن في النهاية أمريكا نفسها يهمها دعم إسرائيل، أليس كذلك؟**

○ هذا ما تقوله أمريكا نفسها: دعم إسرائيل أولا، وحماية النفط ثانيا، ثم تأتي الديموقراطية وحقوق الإنسان والمرأة والأقليات بعد ذلك، فلو، تأثرت الديموقراطية مثلا لا يهم، المهم هو أمن إسرائيل والنفط. ■

صرخة أمريكية في وجه السيطرة اليهودية

في أذنك يا سيد كلينتون!!

ترجمة: محمود الخطيب

حين نتحدث عن الرأي العام الأمريكي يتبادر إلى الذهن دائماً سيطرة اليهود على وسائل الإعلام في الولايات المتحدة التي استطاعت أن توجه السياسة الأمريكية لخدمة الدولة الصهيونية، وهذه الحقيقة على أهميتها، إلا أنها لاتلقي حماساً أو اكتراثاً من عامة الشعب الأمريكي، لكن عدداً من المهتمين بتحرير الرأي العام الأمريكي من السيطرة اليهودية ينشطون في هذا المجال، وقد ظهر عدد كبير من المنظمات والجماعات الأمريكية في مختلف الولايات تدعو إلى فكرة تحرير الأمريكان من السيطرة اليهودية ودعوة الإدارة الأمريكية إلى وقف مساعداتها لإسرائيل التي هي في الأساس من أموال دافع الضريبة الأمريكي يدفعها لتحسين مستوى معيشته وليس لمساعدة دولة غريبة لايرى المواطن الأمريكي من دعمها فائدة تعود عليه.

«في أذنك ياسيد كلينتون» مقال كتبه الدكتور وليام بيرس من منظمة تدعى التحالف الوطني وهي منظمة يمينية معادية لليهود وتدعو إلى تحرير القرار الأمريكي من هيمنة وتوجيه اللوبي الصهيوني، وقد أذيع ذلك المقال يوم ١٨ أكتوبر الماضي من إحدى الإذاعات الأمريكية المحلية في ولاية تكساس الأمريكية.

« في أذنك ياسيد كلينتون» عنوان يشير إلى محاولة عملاء الموساد الصهيوني اغتيال زعيم من زعماء حماس عن طريق مهاجمته ورش مادة سامة في أذنه! وفيه غضبة أمريكية على موقف كلينتون من العملية وعلى وسائل الإعلام الأمريكية الصهيونية التي تحقن عوام الأمريكان من مدمني مشاهدة التلفزيون بالدعاية الصهيونية، وقد أسماهم الدكتور بيرس Couch Potatoes وهم الكسالى الذين يقضون الساعات الطويلة في المنزل في مشاهدة التلفزيون!، والمقتطفات التالية مختارات من هذا المقال المفيد المعبر عن وجهة نظر الرأي العام الأمريكي الوطني.

في أذنك ياسيد كلينتون!!

منذ أن قام اثنان من الإسرائيليين الإرهابيين يعملان بأوامر مباشرة من رئيس وزراء إسرائيل بمحاولة لاغتيال زعيم «ديني إسلامي» في الأردن عن طريق بخ مادة سامة جدا في أذنه، ظللت أنتظر سماع ما سيكون عليه رد فعل السياسيين في واشنطن على ذلك العمل، كان ذلك منذ أكثر من أسبوعين، ومازلت أنتظر.

تخيل ماسيكون عليه رد الفعل لو أن رئيس سورية حافظ الأسد مثلا، أرسل فريقاً من «الإرهابيين» العرب إلى إسرائيل لقتل زعيم ديني يهودي أو حاخام بارز بمادة سامة قاتلة طبخوها في مختبراتهم الكيماوية والبيولوجية الحربية وتم اعتقال الإرهابيين متلبسين بالجرم - لن تتوقف تعبيرات الغضب من المتبجحين في واشنطن، ولكان بيل (كلينتون) وهيلاري هما اللذان سيقودان الكورس، ولكانت وزارة الخارجية الأمريكية قد أعلنت قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدولة المتورطة على الفور، ولقام السيناتور الفونسو داماتو و «شلة» الآخرين المنافقين لليهود في مجلس شيوخنا بالدعاية والتحريض على شن حرب صليبية شاملة ضد سورية، ولاجتمع السيد كلينتون مع وزير الدفاع كوهين لدراسة أفضل أسلوب لضرب وتدمير قدرات سورية الكيماوية والبيولوجية الحربية عن طريق توجيه ضربة عسكرية، ولحركت بحريتنا عدة حاملات طائرات إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، ولامتلأت افتتاحيات صحيفة نيويورك تايمز بمقالات ابي روزنتال الحاقدة والطنانة يوما بعد يوم طالباً اتخاذ إجراء ضد سورية، ولقام بيلي جراهام وغيره من رجال الكنيسة السياسيين يحدثوننا من على المنابر عن هذا الهجوم الفظيع ضد زعيم ديني وكيف أنه ينبغي على العالم ألا يتسامح مع هذا الإرهاب الذي يستهدف الدين، وهكذا..

لكني كما قلت مازلت في انتظار سماع أول إدانة من واشنطن لعمل إسرائيلي إرهابي، مازلت انتظر سماع أول تحذير من الخطر الذي يواجهه العالم نتيجة تطوير إسرائيل لأسلحة كيماوية وبيولوجية، مازلت في انتظار أي تعليق حول المدلولات الدينية لقيام دولة يهودية رسمية باغتيال زعماء دينيين إسلاميين في دول أخرى، إنني في انتظار سماع أي عبارة استياء، لكن ليس هناك إلا الصمت الذي يصم الآذان!

كان لكندا موقفها الجيد حين استدعت سفيرها من تل ابيب، لكن حكومتنا في واشنطن واقعة كلياً تحت سيطرة الأقلية اليهودية في هذا البلد، الأقلية التي تسيطر على وسائل الإعلام الجماهيري التي لاتتجرأ على إبداء أي احتجاج يذكر.

■ نفوذ صهيوني متزايد في امريكا

إن هذا النوع من الاغتيال الذي ترعاه الحكومة ليس أمراً جديداً على إسرائيل، ففي الخمسينيات كان الإسرائيليون رواداً في استخدام الرسائل المفخخة لقتل وتشويه الذين «لايحبونهم» في البلاد الأخرى، كما استخدموا السيارات المفخخة لقتل الناس بما فيهم عابري سبيل ابرياء، أحيانا يقتلون شخصاً آخر بالخطأ لكنهم لايعتذرون أبدا عن أخطائهم، وعندما يريدون قتل شخص بسرية يستخدمون السم أو مواد معدية حتى يبدو الأمر وكأن الوفاة حدثت طبيعية، إن عملية الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها الزعيم الإسلامي في الأردن كانت عملية روتينية لعملاء الموساد الإسرائيلي الذين حصلوا على السلاح الخاص الذي استخدم في بخ السم في أذن الضحية من السفارة الإسرائيلية في عمان حيث كان يحتفظ به لاستخدامه عند الحاجة.

نعم إنها عملية روتينية لحكومة تستند إلى دين يقول بأن حياة غير اليهود لاتساوي شيئا وأن جميع أعداء اليهود يجب قتلهم.

إن كل الشعارات المناهضة للإرهاب التي ترفعها حكومتنا لاتعدو كونها نفاقاً في نفاق، إن رئيس وزراء إسرائيل إرهابي بالدليل القاطع، رجل أمر باغتيال زعيم «ديني» في بلد آخر، كما أنه أمر بشن هجمات إرهابية أخرى، فقبل أسابيع قليلة من محاولة الاغتيال الأخيرة (ضد خالد مشعل) أرسل نتنياهو مجموعة من الإرهابيين إلى لبنان مع أوامر لهم بقتل أشخاص، ولحسن الحظ تم اكتشاف أمر المجموعة قبل إكمال مهمتها الإجرامية، وبالطبع لم تلق تلك الجريمة أي انتباه من جانب واشنطن ولا من جانب وسائل الإعلام المهيمن عليها (يهودياً) وهو الحال نفسه في الجريمة الأخيرة.

إن تغاضي حكومتنا عن إرهاب إسرائيل وأعمال الاغتيال التي تقوم بها يكشف الغطاء الأخلاقي عن موقفها من الإرهاب والاغتيالات من جانب الجميع.

إن الإرهاب السياسي الذي يجري في الولايات المتحدة هو نوع من السلوك الذي تمارسه الحكومة والذي يجعل الناس يفقدون احترامهم لهذه الحكومة، سلوك يجعلهم يحتقرون الحكومة، ومثلما تسببت المذبحة التي قامت بها الحكومة بحق النساء والأطفال في كنيسة ديفيد كورش في واكو بتكساس عام ١٩٩٣، بوقوع الانفجار في المبنى الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام ١٩٩٥م، فإن تغاضي الرئيس كلينتون عن إرهاب بنيامين نتنياهو في عام ١٩٩٧م سيؤدي إلى تفجيرات في مبان فيدرالية أخرى في المستقبل.

لو كانت حكومتنا جادة في رفضها للإرهاب لكانت قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل على الفور، ولأوقفت كل المساعدات عنها وفرضت مقاطعة اقتصادية كامله عليها، لكن حكومتنا بالطبع غير جادة في ذلك.

إننا لسنا ساخطين على إسرائيل لأن اليهود يبخّون السم في آذان قادة إسلاميين دون أن ينالوا عقابهم ، لسنا ساخطين من ذلك على وجه الخصوص على الرغم من الرعشة التي تسري في عروقي كلما تذكرت كيف أن اليهود يخزنون في سفاراتهم في العالم كل أنواع الأجهزة والأسلحة الشريرة التي يتخلصون بها من الذين لايريدونهم بطرق يبدو فيها الموت وكأنه وقع لأسباب طبيعية، إنني أتساءل كم قتل هؤلاء من المواطنين الأمريكيين، كم عدد قضايا القتل التي طلبت فيها إدارة التحقيقات الفيدرالية من السلطات المحلية وقف التحقيق فيها ثم تبين بعد ذلك تورط اليهود فيها؟

السبب الحقيقي لغضبنا المتزايد على حكومتنا في واشنطن ليس ما يفعله اليهود في دول أخرى لكنه ما تفعله حكومتنا أو لا تفعله في هذا البلد، إن مغامرة نتنياهو الأخيرة ومحاولة الاغتيال التي قام بها عن طريق السم في عمان ليست هي التي تهمنا لكن ما يعنينا هو رد فعل السيد كلينتون، إن الذي يعنينا هو النفاق والفساد في واشنطن.

هناك شيء واحد يمكنك أن تقوله عن اليهود، إن دينهم يقودهم إلى عمل أشياء تثير الغضب والذهول إلى حد أنها لاتترك لساستنا الذين تنقصهم النزاهة والذين يتواطأون مع اليهود من أجل أن يحافظوا على وظائفهم ومناصبهم أي مجال لتقديم الأعذار، إن كل ما يستطيعون عمله هو إبقاء أفواههم مغلقة على أمل ألا ينتبه لهم عامة الشعب من الذين يدمنون مشاهدة التلفاز أو على أمل أن ينسوا قبل حلول الانتخابات القادمة.

إننا نريد حكومة أمينة صادقة، حكومة تعني ما تقوله وتقول ما تعنيه، حكومة يمكننا أن نثق بها ونحترمها ويُجبر العالم كله أيضا على احترامها، نريد حكومة تمثل مصالحنا ولاتخضع لسيطرة اليهود أو نفوذهم على الإطلاق، ويوما ما ستكون لنا مثل هذه الحكومة.■

وساطة أمريكية.. ضررها أكبر من نفعها

■ دميريل

■ هولبروك

■ دنكطاش

■ كلاريديس

أنقرة: بشار فهمي(*)

بات من شبه المؤكد لدى المسؤولين الأتراك أن أي محاولة للضغط من أجل قبول بلادهم عضواً في الاتحاد الأوروبي او على الأقل ضمها إلى قائمة الدول المرشحة للعضوية أصبحت مستحيلة ما لم تحدث «معجزة» قبل انعقاد قمة دول الاتحاد الأوروبي في لوكسمبورج الشهر الحالي.

ولا تخفي انقرة قلقها من أن يتزامن هذا الرفض الأوروبي لقبول تركيا مع تحقق احتمال قبول القبارصة اليونانيين أعضاء في الاتحاد الأوروبي، واكتساب المحادثات القبرصية الأوروبية صفة رسمية بهذا الشأن خلال القصة.

وفي ضوء هذه المعطيات ستجد الحكومة التركية نفسها أمام خيارات صعبة قد يكون من بينها التسريع في تطبيق إعلان المبادئ التي وقع عليها الرئيس التركي سليمان دميريل مع زعيم القبارصة الأتراك رؤوف دنكطاش في ديسمبر العام الماضي، ونصت الاتفاقية على ضم الشطر الشمالي من قبرص إلى تركيا أو تحويله إلى منطقة للتجارة الحرة.

ولا تخفي العواصم الغربية وعلى راسها واشنطن قلقها تجاه ما سيُحدثه قرار الاتحاد الأوروبي في حال رفض عضوية تركيا في القارة لأن هذا القرار سيلعب دوراً مهماً في توجيه سياسة تركيا الخارجية ومستقبل خلافاتها مع الدول الأوروبية، إذ تتوقع الأوساط التركية مقاطعة المسؤولين الأتراك لقمة لوكسمبورج مع احتمال تنفيذ تركيا تهديدها، بالانسحاب من اتفاقية الاتحاد الأوروبي الجمركي.

وكان ريتشارد هولبروك الممثل الخاص للرئيس الأمريكي في القضية القبرصية (والمفوض الأمريكي السابق إلى البوسنة) قد وعد المسؤولين الأتراك خلال زيارته الأخيرة إلى بلادهم بالحصول على دعم الولايات المتحدة، وبالتوسط لدى الاتحاد الأوروبي من أجل قبول عضوية تركيا مقابل الحصول على موافقة أنقرة على مشروعه المتعلق بإيجاد حل للقضية القبرصية.

ويتلخص المشروع الذي تقدم به هولبروك في اعتراف الطرفين المتنازعين كليهما بحق الآخر في الجزيرة القبرصية، وتشكيل لجان مشتركة تشرف على وضع أسس لدولة فيدرالية في الجزيرة المتوسطية، وتوسيع الخط الأخضر الذي يفصل بين شطريها، إضافة إلى إسكان عائلات تركية ويونانية في المنطقة التي ستعتبر محايدة على أن تقوم قوات الأمن المشتركة مع قوات دولية بالحفاظ على الأمن بالتمركز في تلك المنطقة، بحيث تتم تصفية التواجد العسكري للقوات التركية في الوقت الذي يُحل فيه الجيش القبرصي المعروف باسم الجيش المحافظ الوطني خلال مدة لا تزيد على ١٥ عاماً.

إلا أن المراقبين يستبعدون قبول الأطراف المعنية بالنزاع في الجزيرة القبرصية بخطة هولبروك، فالرئيس القبرصي كلانهاوس كلاريديس كان قد صرح بأنه ليس في وضع يمكّنه من مناقشة هذه الخطة، وذلك لاقتراب موعد الانتخابات التي ستُجرى في بلاده في فبراير المقبل، فضلاً عن انتقاده أي ورقة يمكن استغلالها للضغط على اثينا والحكومة القبرصية، وهو يطالب هولبروك بعدم اعتراف واشنطن بجمهورية شمال قبرص التركية، وتعد هذه كلها أسباباً كافية لفشل الخطة الأمريكية.

وفي الوقت ذاته لا تشعر انقرة بالاقتناع بالوساطة الأمريكية والضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على دول الاتحاد الأوروبي، وهي ترى سلبيات مثل هذه الوساطة أكثر من إيجابياتها، وبالتالي فإن زيارة هولبروك الأخيرة لأنقرة التي هدفت إلى زحزحة الموقف التركي تجاه القضية القبرصية قبل انعقاد قمة الاتحاد الأوروبي استبعدت تركيا عملياً من قائمة إحدى عشرة دولة سيناقش وضعها وانضمامها للاتحاد الأوروبي خلال القمة المقبلة.■

(*) خدمة وكالة جهان للأنباء

الجنرالات يتندرون

■ يلتسين مع جنرالات الجيش

موسكو: المجتمع

حذر قائد هيئة الأركان الروسية أناتولي كفاشنين من عواقب استمرار نزوح الضباط الشبان من الجيش بسبب سوء الأوضاع المعيشية والاجتماعية وضآلة الرواتب.

ووصف كفاشنين الاعتمادات المخصصة للإنفاق العسكري في ميزانية العام المقبل (والتي تصل إلى ٢,٧٪ من إجمالي الدخل المحلي الروسي) بأنها ضئيلة للغاية وأنها الأقل من نوعها في تاريخ القوات المسلحة الروسية.

وأشار المسؤول العسكري - في اجتماع لقادة الجيش الروسي استمر لمدة أربعة أيام - إلى تفاقم مشكلة الغذاء داخل الجيش، حيث لم تحصل وزارة الدفاع من الاعتمادات المخصصة لهذا الغرض والتي تقدر بـ ٧,٦ تريليون روبل سوى على ٣ تريليون روبل، أي ما يقل عن النصف، مما جعل الجيش يعاني من الجوع بكل معنى الكلمة.

واتهم جنرالات آخرون الإصلاحيين الشبان داخل الحكومة (فريق تشوبايتس وينمتسوف) بالتآمر على القدرة القتالية لروسيا وتدمير جيشها، تلك الاتهامات التي رددها في وقت سابق الجنرال ليف ردخلين قبل أن يستقيل من حزب السلطة «روسيا - بيتنا» ويعلن عن تشكيل تكتل نيابي جديد باسم «دعم الجيش والصناعات الحربية»، وأشار نائب وزير الدفاع فلاديمير توبوروف إلى تدني الكفاءة القتالية للقوات الجوية، بعد أن أدى نقص الاعتمادات إلى تخفيض ساعات الطيران والتدريب إلى أقل من ٣٠٪ عن معدلها المطلوب.

وتندر الجنرالات المشاركين على وصول المسؤولين الحكوميين إلى مقر الاجتماع في سياراتهم الأجنبية الفارهة، رغم الدعاية الواسعة التي تروج لها أجهزة الإعلام عن وقف استخدام السيارات الأجنبية الصنع في الأغراض الرسمية.

وقد أسفر الاجتماع العسكري، الذي شارك فيه عدد كبير من الجنرالات عن صياغة خطة عاجلة تتضمن إجراءات لتحسين الوضع داخل الجيش والحفاظ على قدرته القتالية ■

كويت جديدة في القوقاز

باكو: فاروق آرصلان (*)

عقب انهيار الاتحاد السوفييتي بفترة قصيرة أخذ سؤال يتبادر إلى أذهان الكثير من المثقفين السوفييت هو: «من الذي سيقوم بإحياء هذا الاتحاد مجدداً؟ وكيف؟

السؤال لقي جوابه بسرعة فائقة: حيدر علييف.

قام حيدر علييف بإدارة أذربيجان في الأعوام بين ١٩٦٩م - ١٩٨٢م تولى بعدها مهمة عضوية المكتب السياسي الأعلى في موسكو كثاني رجل في قمة الدولة «وفي الحقيقة كأول رجل» فترة خمس سنوات ثم أصبح أكبر مسؤول في منطقة ناخجوان المتمتعة بالحكم الذاتي من ١٩٩٠م إلى ١٩٩٢م ويتولى حالياً ومنذ ٣ أكتوبر عام ١٩٩٣م مهام منصب رئاسة الجمهورية الأذرية.

واجهت أذربيجان متاعب ومشاكل جمة منذ حصولها على الاستقلال فإلى جانب الأضرار المادية الجسيمة التي ترتبت على حرب كراباخ والتي تقدر بحوالي ٤٠ مليار دولار، فقد كادت تنشطر إلى ثلاث مناطق في عهد حكومة حزب الجبهة الشعبية الذي دام سنة واحدة، وفيما كانت أقلية اللزغيين في الشمال والطالشيون في الجنوب يطالبون بالحكم الذاتي استولى الأرمن على ست مدن خارج منطقة كراباخ، مما أدى إلى تشرد مليون ونصف مليون من الشعب الأذري، وبينما كانت الأحزاب في باكو تتصارع على السلطة أعلن العقيد صورت حسينوف حركة تمرد دموية بمدينة كنجه في ٣ يونيو ١٩٩٣م أدت إلى تخلي رئيس الجمهورية السابق أبو الفيض الجيبي عن السلطة بشكل غير رسمي حيث توجه إلى قرية كلكي في ناخجوان وقطع جميع اتصالاته مع العالم الخارجي.

وإثر هذا التطور تسلم حيدر علييف مقاليد السلطة في البلاد واستطاع خلال فترة قصيرة ضمان الأمن في أذربيجان، مما أدى إلى اجتذاب شركات النفط الأجنبية التي تتهرب من القيام باستثمارات في أي بلد تتعرض فيه الاستثمارات للخطر.

في ٣ أكتوبر عام ١٩٩٤م جرت محاولة انقلابية ضد علييف من قبل العقيد صورت حسينوف أيضاً، ثم من قبل روشن جوادوف في ١٧ مارس عام ١٩٩٥م كما تعرض لخمس محاولات اغتيالية، لذا بادر علييف إلى إلقاء القبض على منافسيه، وسيطر على السلطة.

كان حيدر علييف قد عقد العزم على إقامة اقتصاد السوق الحرة فوق أنقاض النظام الاقتصادي المترهل الموروث عن العهد السوفييتي وتمكن في النهاية من القضاء على التضخم المالي.

■ حيدر علييف

وبينما كان التضخم المالي في أذربيجان يتراوح في حدود ١٤٦٠٪ في عام ١٩٩٤م هبط إلى ٥٥٪ في العام التالي، ثم انخفض إلى ٥٪ فقط في عام ١٩٩٦م وتشير الأرقام الرسمية الحالية إلى هبوطه للصفر في العام ١٩٩٧م.

وأدى صدور قانون الخصخصة والإصلاح الصناعي والزراعي في عام ١٩٩٥م إلى إحياء روح التملك والملكية الخاصة في صفوف الشعب، مما عجل من تدفق الرأسمال الأجنبي على أذربيجان.

تحقق خلال عام ١٩٩٦م خصخصة ٤٨٠٠ منشأة صغيرة ومتوسطة، وفي عام ١٩٩٧م ١٢٠٠ من هذه المنشآت، فيما استكملت الاستعدادات الأخيرة لخصخصة المنشآت الكبيرة التي جاء عليها الدور في عام ١٩٩٨م، واستخدم حيدر علييف سلاح النفط الذي يعتبر شريان اقتصاد أذربيجان بمهارة.

تسابقت شركات النفط العالمية للفوز بحصة من النفط الأذري الذي يقدر احتياطيه في بحر قزوين بحوالي ٢٠٠ مليار برميل، ومقابل ٣٠٪ من نفط قزوين قامت شركات النفط باستثمارات تقدر قيمتها بـ ٣٠ مليار دولار.

وأدى حصول الولايات المتحدة وروسيا وإنجلترا وفرنسا واليابان وإيطاليا على حصص من النفط الأذري إلى تسليط الأضواء على هذا القطر وازدياد أهميته في المنطقة بشكل واسع إلى درجة أن توقيع حيدر علييف على اتفاقيات نفطية مع شركات أمريكية بقيمة ١٠ مليارات دولار أدى إلى تغيير السياسة الأمريكية الخاصة بمنطقة القوقاز وهز دعائم السيادة الروسية التقليدية فيها.

ونتيجة استخدام السلاح النفطي في قضية كراباخ اضطرت أرمينيا أمام ضغوط واشنطن وموسكو وباريس ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي إلى التراجع عن سياستها المتعنتة ومساندتها التامة لأرمن كراباخ، وقد راعى الرئيس الأذري الموازين الإقليمية عند تحديد مسار خطوط أنابيب النفط.

ويتوقع أن يتم قريباً التوقيع على اتفاقية سلام خاصة كراباخ برعاية أمريكية أوروبية.

الرئيس الأذري السابق أبو الفيض الجيبي الذي عاد إلى باكو بعد غيبة دامت أربع سنوات اعترف بأن علييف قام بما لم نستطع القيام به وحقق الاستقرار في البلاد، لقد منينا بالهزيمة على يد الاستخبارات الروسية غير أن علييف الحق الهزيمة بهم، والآن سنعمل سوياً من أجل أذربيجان الحرة.

الرئيس علييف مصمم على تحقيق خطوات واسعة في طريق تحقيق التنمية في أذربيجان أو كما يقول شخصياً لجعلها «كويت القوقاز» ■

(*) خدمة وكالة جهان للأنباء

روسيا والصين من المجابهة إلى الشراكة الاستراتيجية

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

استضافت العاصمة الصينية بكين الشهر الماضي اللقاء الخامس من نوعه بين الرئيسين الصيني تسيان زيمين والروسي بوريس يلتسين والذي تم خلاله بحث ما يزيد على ١٦ قضية من القضايا ذات الاهتمام المشترك.

ووقع الرئيسان خلال الزيارة على مجموعة من الاتفاقيات والمشاريع الثنائية ذات الطابع الاقتصادي، من بينها اتفاقية لترسيم الجزء الجنوبي الشرقي من الحدود المشتركة، وثانية حول تصدير الطاقة الكهربائية من مقاطعة «إيركوشك» الروسية إلى الصين، وثالثة حول مشاركة الخبراء الروس في بناء محطة لتوليد الطاقة الكهربائية على نهر «يانستر» بتكلفة إجمالية تصل إلى ثلاثة مليارات دولار، وتحدث الرئيس الروسي عن امله في تطوير «الشراكة الاستراتيجية» مع الصين، كما أكد عزمه على تطوير ودفع التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين بلاده والصين، ليصل إلى عشرين مليار دولار سنوياً قبل حلول عام ٢٠٠٠م.

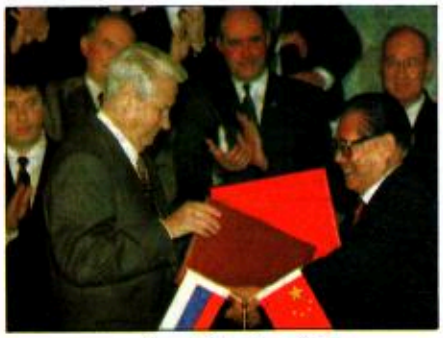

■ يلتسين في لقائه مع زيمين

الجدير بالذكر أن حجم التبادل التجاري بين البلدين قد ارتفع من ملياري دولار عام ١٩٩٢م إلى ما يقرب من ثمانية مليارات دولار عام ١٩٩٦م، إلا انه عاود الانخفاض مجدداً ليتقلص بنسبة ١٣٪ خلال النصف الأول من العام الجاري.

من جانبه، أشاد الرئيس الصيني بما أسماه السلام الأبدي الذي عم المناطق الحدودية بعد التوقيع على الاتفاقية الأخيرة الخاصة بترسيم الجزء الجنوبي الشرقي من الحدود بين روسيا والصين، كما أشاد زيمين بالمستوى الذي بلغته العلاقات بين البلدين، استناداً إلى مبادئ الثقة والاحترام والمساواة والنفع المشترك وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وعن دور البلدين على الساحة الدولية في القرن المقبل، أشار الرئيس الصيني إلى تطلع البشرية لنزعة التعددية القطبية في النظام العالمي الجديد بوصفها عملية حتمية لا رجعة فيها، تساعد على تحقيق أماني الشعوب في السلام والتنمية، وأضاف بأن الصين وروسيا تودان دخول القرن الحادي والعشرين سوياً ويداً بيد، من خلال التعاون الاستراتيجي بينها ومن خلال عضويتها الدائمة في مجلس الأمن الدولي.

ولاتفاقية ترسيم الحدود بين البلدين اهمية خاصة بعد أن استغرقت المباحثات بين موسكو وبكين حول قضايا الحدود ما يزيد على ثلاثين عاماً وأسفرت عن التوقيع على الاتفاقية الأولى بينهما في ١٦ مايو عام ١٩٩١م، لترسيم الجزء الأكبر من الحدود المشتركة بين الصين والاتحاد السوفييتي السابق، والتي كانت تقدر حينذاك بأكثر من سبعة آلاف كيلو متراً.

وفي عام ١٩٩٤م، وقّعت روسيا والصين على اتفاقية ثانية لترسيم الجزء الغربي من الحدود والذي يبلغ طوله ٥٥ كيلو متراً، إلى جانب اتفاقهما على عدم تصويب صواريخهما النووية تجاه بعضهما البعض.

وعلى هامش أعمال القمة الرابعة التي استضافتها موسكو في أبريل الماضي، وقع رؤساء كل من الصين وروسيا وكازاخستان وطاجكستان وقيرقيزيا على اتفاقية ثالثة، استهدفت تخفيف حدة التوتر في المناطق الحدودية وتقليص التواجد العسكري فيها، تمهيداً لإنشاء العديد من المناطق الاقتصادية الحرة.

وتأتي استجابة دول آسيا السوفييتية الوسطى المجاورة للصين «طاجيكستان وقيرقيزيا وكازاخستان» للتوقيع على اتفاقية خفض التسلح بالاشتراك مع روسيا، في إطار التنسيق الأمني داخل رابطة الكومنولث.

ورغم استقلال هذه الجمهوريات، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في ديسمبر عام ١٩٩١م، إلا أنها تدرك أهمية علاقاتها مع روسيا، إذ لا تستطيع بمفردها الإبحار في البحر الهائج من النزاعات العرقية والسياسية المتفجرة في ظل الصراع الضاري على النفوذ في المنطقة والذي ازداد اشتعالاً بعد انتهاء الحرب الباردة، على عكس ما كان متوقعاً، وكان من الطبيعي أن يؤثر مناخ التقارب بين روسيا والصين إيجابياً على مواقف بلدان آسيا السوفييتية السابقة تجاه بكين فأعربت عن تطلعها لتطوير علاقاتها مع العملاق الصيني.

كان قصر الكرملين استضاف في ابريل الماضي القمة الرابعة التي شهدت ولادة الشراكة الاستراتيجية بين البلدين والتي لا تقل في أهميتها عن الشراكة من أجل السلام التي وقعتها روسيا مع حلف الناتو عام ١٩٩٤م، وذلك من خلال «إعلان موسكو» الذي دعا إلى إقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب ورفض بشكل قاطع النظام العالمي القائم على القطب الواحد واستنكر هيمنة الولايات المتحدة وانفرادها بإعادة صياغة وتشكيل العلاقات الدولية بعد انتهاء المجابهة بين القطبين المتصارعين في النظام العالمي القديم.

ومثّل «إعلان موسكو» محاولة أولى وجادة لتصويب الخلل الذي أصاب العلاقات الدولية من جانب دولتين تمتعتا بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي وبمكانة ونفوذ دوليين لا بأس بهما، ولما كانت الرغبة في إقامة نظام عالمي جديد أكثر عدلاً وديمقراطية تراود دولاً وشعوباً كثيرة، فمن المرجح أن يلعب «إعلان موسكو» دوراً إيجابياً في إعادة التوازن إلى العلاقات الدولية ودفع المتمردين على النظام العالمي السائد حالياً إلى الثورة عليه واستبداله.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا يمكن أن تفعله روسيا والصين لوضع فكرة العالم المتعدد الأقطاب موضع التنفيذ العملي؟

كان يلتسين قد لوّح مراراً بإقامة حلف عسكري جديد يضم كلاً من موسكو وبكين ومينسك «وربما نيودلهي» رداً على توسيع عضوية حلف الناتو، إلا أنه تراجع عن هذا بعد توقيع اتفاق باريس في ٢٧ مايو الماضي، بين روسيا والحلف، كما أن القيادة الصينية لاذت بالصمت تجاه الدعوة لإقامة تحالف عسكري جديد في مواجهة الغرب، ربما لقناعتها بعدم جدية العرض الروسي بهذا الشأن.

وبالفعل أثبتت الأحداث صحة الموقف الصيني المتشكك في قدرة موسكو على تخطي «الخط الأحمر» في علاقتها مع الغرب.

وهكذا تخطو روسيا خطوة في اتجاه «الشرق» وأخرى في اتجاه الغرب، تجسيداً للسياسة البراجماتية لموسكو، وكل ما يمكن رؤيته من الشراكة الاستراتيجية بين موسكو وبكين، أنها محاولة للاستقواء بأنصار التعددية القطبية في النظام العالمي ضد الهجمة الأمريكية على مكانتهما ومصالحهما دون أدنى رحمة، غير أن هذا لن يُحدث هزة عنيفة في العلاقات الدولية الحالية، نظراً لأن النظام العالمي لا يأتي بحال بقرارات فوقية، بل هو نتاج مباشر لميزان القوى القائم ولتفاعلات سياسية اقتصادية وعسكرية في غاية التعقيد. ■

بعد القمة السابعة للفرانكفونية بهانوي

الفرانكفونية تخرج عن الدائرة التقليدية في إفريقيا

■ احد الاجتماعات السابقة

باريس: د. محمد الغمقي

لم تكن القمة السابعة للفرانكفونية المنعقدة من ١٤ إلى ١١/١٦ في هانوي عاصمة فيتنام كبقية القمم الإفريقية السابقة سواء من حيث الجانب الهيكلي وسير عمل هذه المنظمة أو من حيث تركيبتها ومستقبل دورها المتمثل في الحفاظ على المنظومة الفكرية والثقافية والسياسية للكتلة المستعملة كلياً أو جزئياً للغة الفرنسية.

فقد تميزت هذه القمة بانتخاب بطرس غالي أميناً عاماً للمنظمة وانسحاب جمهورية الكونغو الديمقراطية «زائير سابقاً» من هذه الكتلة.

وهذان الحدثان مؤشران على تحولات تشهدها الفرانكفونية متزامنة مع معطيات جديدة في الساحة الإقليمية والدولية وعلى المستوى المحلي الفرنسي، فعلى المستوى الدولي، تصاعد التنافس الأمريكي مع القوى الدولية الأخرى في أوروبا واسيا وازدادت حدة الصراع بين ما يسمى بالعولمة على الطريقة الأمريكية وما يقابلها من اتفاقيات شراكة أوروبية واسيوية فيما بين الدول المنتمية إلى هذين الفضاءين أو مع دول نامية من اجل الحد من الهيمنة الأمريكية، في هذا الإطار تعتبر المنافسة الأمريكية ـ الفرنسية داخل القارة الإفريقية من المؤشرات المهمة لهذه التحولات.

استياء إفريقي

ولعل تقلص الحضور الفرنسي في هذه القارة مقابل حضور جديد وفاعل في القارة الأسيوية هو من بين مظاهر التحول المؤثرة على مسار الفرانكفونية واختيار هانوي لعقد القمة الأخيرة تتنزل في هذا الإطار رغم أن التواجد الفرنسي في منطقة الهند ـ الصينية اقل بكثير من تواجده الإفريقي.

ويبدو أن التوجه الرسمي الفرنسي منذ تولي شيراك للرئاسة يميل إلى الخروج عن الدائرة التقليدية الإفريقية من أجل رفع التحديات التي تفرضها العولمة الأمريكية، وبدون شك فإن مثل هذا التوجه له تبعاته الاقتصادية والاستراتيجية، مثل قبول فرنسا بجانب من التضحية ببعض العلاقات والصداقات القديمة مع أطراف سياسية إفريقية مقابل فتح أو تعميق مجالات وعلاقات جديدة مع كتل جغرافية سياسية بإمكانها لعب دور اقتصادي وسياسي مهم حاضراً ومستقبلاً.

فلا غرابة أن يكون رد الفعل الإفريقي منتقداً للتوجهات الفرنسية، بل قد وصل الأمر إلى انسحاب دولة إفريقية كبرى من الكتلة الفرانكفونية وهي الكونغو الديمقراطية «الزائير سابقاً» بقرار من كابيلا الرجل القوي في هذه الدولة التي كان يحكمها موبوتو بدعم فرنسي قوي، وكان كابيلا صريحاً في مواقفه وفي تبرير قراره، حيث صرح بأن «الثقافة الفرنسية ليست النموذج الأمثل للعالم»، واضاف أن «الفرانكفونية هي امتداد للاستعمار الجديد تحت المظلة الفرنسية»، وقد يكون موقف كابيلا ناتجاً عن رد فعل على كيفية التعامل الفرنسي مع الأزمة في بلاده وتمسك

فرنسا بمساندة موبوتو إلى آخر لحظة، وهذا الموقف السياسي مؤشر على درجة الاستياء الشعبي والرسمي من نمط الأداء الذي كان سائداً في مسألة التعاون الفرنسي الإفريقي في المرحلة السابقة ومن التفكير حالياً في تغيير الدائرة التقليدية الإفريقية بمركز ثقل آسيوي جديد للفرانكفونية بما يعني تهميش الكتلة الإفريقية المنتمية لهذه المنظمة.

عدم إجماع حول ترشيح غالي

ويمكن ملاحظة هذا الاستياء العام من خلال مواقف السياسيين الأفارقة الذين لم ينسحبوا من الفرانكفونية ولكنهم شعروا بهذا التجاوز في حقهم في مسألة اختيار بطرس غالي أميناً عاماً للمنظمة، ومعلوم أن المسؤولين الأفارقة رشحوا شخصية سياسية يعتبرونها الأكفأ لتولي المنصب الذي تم استحداثه لأول مرة في تاريخ المنظمة وهذه الشخصية، هي إيميل دارلان زينسو الرئيس السابق للمجلس الدائم للفرانكفونية ورئيس دولة بنين السابق، وتم اختياره على أساس أنه يمثل «فرانكفونية حقيقية»، ولم يتم الأخذ بهذا الترشيح بعد أن نزل الرئيس الفرنسي بثقله من أجل ترشيح بطرس غالي الأمين العام السابق لمنظمة الأمم المتحدة.

ردود الفعل الإفريقية نقلت أصداءها الصحافة

■ بطرس غالي.. الأمين العام الجديد للمنظمة

الفرنسية، فقد عبر المسؤولون الأفارقة عن أسفهم لاختيار أو بالأحرى لفرض غالي على منصب مهم وحساس وعبّروا عن رفضهم للإملاءات التي قامت بها باريس معتبرين أنه «من المؤسف أن يكون الرجل الذي طردته أمريكا من الأمم المتحدة هو نفسه الذي يدخل إلى الحلبة الدولية من باب الفرانكفونية»، وتساءل وزير إفريقي «هل كان يجب علينا أن نختار شخصاً يجعل منا نادياً مناهضاً لأمريكا؟»، كما انتقد المسؤولون الأفارقة «الطابع الثأري» في عملية ترشيح غالي ضد واشنطن التي لم تستجب للرغبة الفرنسية في تجديد ولاية الأمين العام السابق للأمم المتحدة، ورأوا أن الفرانكفونية بدأت تبتعد عن فكرتها الأساسية وهناك خطر في تحولها إلى أمم متحدة ثانية في ظل رجل «من الماضي» كما وصفه وزير خارجية بوركينا علناً.

وللمرء أن يتساءل عن أسباب تعلّق فرنسا إلى هذه الدرجة بشخص غالي لتمثيل الفرانكفونية سياسياً مادام هناك خطر في إحداث توترات داخل المنظمة بسبب عدم الإجماع الحاصل حول الرجل، وخاصة أن الانتقادات موجهة إلى غالي باعتباره من بلد عربي يستعمل اللغتين العربية والإنجليزية أساساً، أما الفرنسية فإنها محدودة في نخبة وفي مؤسسة علمية تسمى جامعة سنغور بالإسكندرية التي تدرس الفرنسية في المرحلة العليا.

التصدي للعولمة والأحادية الثقافية

يبدو أن «فرض» غالي كأمين عام للفرانكفونية من طرف فرنسا له تفسيرات: الأول: يعود إلى وجود العلاقة الحميمة التي جمعت بينه وبين شيراك، وهذا يؤكد ما ذكرته وسائل الإعلام والأوساط الفرنسية من أن غالي هو مرشح الرئاسة وليس الحكومة الفرنسية، وهناك إحساس لدى الوفد الفرنسي المشارك في القمة بأن غالي ليس الرجل المناسب لإعطاء وقع جديد للفرانكفونية وتمكينها من «الصوت السياسي» الذي تفتقر إليه.

ومعلوم أن الرئيس الفرنسي قد أكد في القمة الفرانكفونية على أن يكون لهذه المنظمة «صوت ووجه»، وهذا الصوت والوجه من الأفضل أن يكون - من وجهة النظر الفرنسية الرسمية والرئاسية بالذات - ذا صيت دولي وشخصية معروفة.

التفسير الثاني: هو إمكانية وجود اتفاق فرنسي - أمريكي على تنازل فرنسا على مرشحها لمنصب الأمانة العامة للأمم المتحدة مقابل تعيينه في هيئة ذات إشعاع فرنسي دولي بموافقة أمريكية وإن كان هذا التفسير يصعب القبول به باعتبار أن تعيين أمين عام للفرانكفونية ليس هدفه إعطاء دفع لحضور الكتلة على الساحة الدولية فحسب وإنما أيضاً تحويل الفرانكفونية إلى جبهة سياسية للتصدي للعولمة الأمريكية ولرفض الأحادية الثقافية التي تمثل العولمة أحد أبعادها، فالغاية التي تم التعبير عنها في العديد من المناسبات من إيجاد بُعد سياسي للفرانكفونية ليس استهداف اللغة الإنجليزية ولا الناطقين بها وإنما استهداف النمط الأحادي الأمريكي وتحقيق تعددية ثقافية.

وبالرغم من هذه الأهداف الكبرى المُعلنة والتي تسير في الاتجاه الإيجابي للتعددية القطبية وكسر شوكة الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية على العالم، تبقى الفرانكفونية ممثلة لمصالح دول وأطراف إقليمية تنتمي إلى هذه الكتلة، الأمر الذي يفسر التنافس بين الطرف الفرنسي الأقوى من جهة ومراكز الثقل الأخرى مثل كندا وبلجيكا أو الكتلة الإفريقية وحديثاً الكتلة الآسيوية، وصراع المصالح داخل المنظمة يجعلها تواجه تحديات جمة في ظل منافسة شديدة أنجلو ساكسونية وأمريكية على وجه الخصوص.■

معطيات أساسية عن الفرانكفونية

المؤسسات:

- ندوة رؤساء الدول والحكومة «هيئة عليا» تجتمع مرة كل سنتين في بلد عضو.
- الندوة الوزارية، تضم وزراء خارجية أو الوزراء المكلفين بالفرانكفونية في كل البلدان الأعضاء، تعد هذه الهيئة الاجتماعات على مستوى القمة وتحرص على تنفيذ القرارات الصادرة عنها وتجتمع مرة في السنة بصفة «ندوة القمة» ويمكن أن تتحول إلى ندوة عامة أو اجتماع مجلس إدارة الوكالة الفرانكفونية.
- المجلس الدائم يضم ١٨ من ممثلي رؤساء دول وحكومات بلدان أعضاء ينفذ مهام الندوة الوزارية ويرأسه مستقبلاً الأمين العام.
- الأمين العام للفرانكفونية منصب سياسي، يُنتخب لمدة ٤ سنوات قابلة للتجديد.
- الوكالة الفرانكفونية عوضت الوكالة الثقافية والعلمية والتقنية يرأسها مدير عام يُعيّن من الاجتماع العام باقتراح من الأمين العام، يعمل بها حوالي مائتي موظف بمقرها في باريس وكذلك في المدرسة العالمية الفرانكفونية المختصة في التكوين عن بُعد وشبكات المعلوماتية مقرها بوردو «فرنسا» بالإضافة إلى معهد الطاقة للبلدان المستعملة للغة الفرنسية مقرها كيباك «كندا» وكذلك المكاتب الجهوية الثلاثة في هانوي وليبرفيل ولومي والمكاتب الثلاثة لربط العلاقة مع المنظمات الدولية في بروكسيل وجنيف ونيويورك.
- المجلس الدولي للبرلمانيين ذوي اللغة الفرنسية مقره باريس وهو الهيئة الاستشارية للفرانكفونية.

إلى جانب هذه الهيئات يوجد ما يُسمى بالمؤسسات المختصة العاملة في المجال الفرانكفوني وهي:

- جمعية الجامعات المستعملة كلياً أو جزئياً اللغة الفرنسية وجامعة شبكات النطق بالفرنسية تضم أكثر من ٣٠٠ مؤسسة تعليم جامعي في ٤٧ بلداً، تقوم بتنشيط وتنسيق البحوث والعلوم بالفرنسية ومقرها مونتريال ولها مكاتب جهوية.
- TVS قناة تلفازية فرانكفونية مقرها باريس وتبث برامج من فرنسا وبلجيكا وسويسرا وكيباك وبرامج أخرى تنتجها في مختلف القارات.
- جامعة سنغور بالإسكندرية تدرس الفرنسية للمرحلة الثالثة الجامعية.
- الجمعية العالمية لرؤساء البلديات ومسؤولي العواصم والمدن الكبرى الفرانكفونية جزئياً أو كلياً، مقرها باريس.■

حظرت الحكومة أنشطتها لكنها عادت تستأنف محاولة التغلغل

معركة «الأحمدية» في جامبيا

بانجول: عبدالقادر سيلا

في شهر يونيو الماضي اتخذت حكومة جامبيا قراراً شجاعاً بحظر انشطة الجماعة «الأحمدية» الضالة، وتنفيذاً لهذا القرار منذ اغلقت المدارس والمستشفيات ومراكز الأنشطة التابعة لهذه الجماعة التي كان الآلاف من البسطاء يلجأون إليها.

لقي القرار ارتياحاً كبيراً في الأوساط الإسلامية وتأييداً واسعاً لدى عامة المسلمين وابتهاجاً خاصاً عند الإسلاميين الذين كانوا خصوم الأحمدية، ويبدو أن إمام جامع القصر الجمهوري - وهو الجامع الذي يؤدي فيه الرئيس يحيي جامبي واعضاء حكومته صلاة الجمعة - لعب دوراً أساسياً في هذا الشأن حيث ركز خطبه ومحاضراته ومواعظه على فضائح هذه الجماعة بتسفيه عقائدها الفاسدة وبيان هرطقتها وكشف نواياها الخبيثة. وكانت مجلة المجتمع قد اثارت الموضوع في عدد ١٢٣١ ديسمبر ١٩٩٦م، موضحة أن الرئيس يحيى جامبي بحاجة ماسة إلى دعم مادي ومعنوي يساند توجهاته.

وذكرت حينها إن رجلاً مثل الرئيس يحيى جامبي المنفتح امام التيار الإسلامي، يتحتم الاقتراب منه والتناغم معه واحتواؤه، فالرجل وبلاده لديهما كامل القابلية للأسلمة.»

وكان الجامبيين قد تجاوبوا مع مثل هذه الإشارات، وأعلنوا حملة شعواء ضد الفرق الضالة الحاقدة على الإسلام في بلادهم.

إلا أن هذا الصراع لم ينته بعد حيث أعلن قادة الأحمدية، من لندن، أنهم خسروا معركة في جامبيا ولم يخسروا حرباً، ولذلك شرعوا يبذلون قصارى الجهد ليعودوا إلى هذه البلاد ويستأنفوا نشاطهم كسالف عهدهم، وللوصول إلى هذا الغرض، بدؤوا يتزلفون إلى السلطات الجامبية خاطبين ودها وممتدحين رئيسها، فيما يصبون جام غضبهم على الجمعيات الإسلامية ويتهمونها بالتشهير بهم وتشنيع معتقداتهم والوقيعة بينهم وبين حكومة جامبيا.

ومن الواضح أن هذه الجماعة المعروفة بعداوتها للإسلام لاتقدم على استجداء واستعطاف السلطات الجامبية لو لم تشعر بخطر حقيقي يهدد مصيرها في تلك البلاد.

والأحمدية فرقة ضالة ومن معتقداتها الفاسدة ادعاؤها أن غلام احمد رسولٌ مبعوث من عند الله مما يقتضي إنكار أن يكون سيدنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، تأسست هذه الفرقة في الهند في القرن الماضي على أيدي الاستعمار البريطاني وبتشجيع منه ومازالت تنتشر في سائر مستعمرات بريطانيا السابقة بإفريقيا بدءاً، بشرق القارة الإفريقية، ومروراً بنيجيريا وغانا وليبيريا وسيراليون وانتهاءً بجامبيا، فيما لها حضور متواضع في مستعمرات فرنسا السابقة.

حطت جماعة الأحمدية رحالها في جامبيا منذ مايربو على ثلاثة عقود فدرست المجتمع الجامبي واطلعت على مواقع الضعف فيه وعملت على استغلالها، وذلك بوضع خطط تخريبية تغلغلت من خلالها إلى لبه تثير فيه البلبلة وتبث الفتن فأحدثت شروخاً في نسيج المجتمع الإسلامي في تلك البلاد.

وانتقت الأحمدية أهدافاً اجتماعية حساسة لتمرير مشاريعها الهدامة، وهي أهداف لايستثمر فيها شخص جاد في بلد متخلف فقير إلا بلغ مُناه: الصحة العامة والتعليم وأماكن العبادة.

فقد أولت الجماعة عناية خاصة بالصحة العامة، فبنت مستوصفات ومستشفيات مفتوحة أمام مختلف شرائح المجتمع الجامبي تعالج الفقراء، والمعوزين مجاناً أو بمقابل زهيد، وتستقبل سنويا ٦٤ الف مريض، ويشرف على العمل أطباء متطوعون.

وكذلك لم تهمل النشء لسهولة التأثير عليه، فافتتحت له مدارس ومعاهد تتوفر على سائر مستلزمات التربية والتعليم الحديثة، وانتدبت للتدريس فيها الأحمديين من غانا ونيجيريا وبذلك تهيىء الظروف لاقتناص الناشئة الإسلامية، بجانب هاتين المؤسستين شُيِّدت أماكن العبادة لأتباعها بعد أن أصبحوا عُرضة للطرد من مساجد المسلمين.

ثم إنها تسلك سُبلاً ملتوية للوصول إلى أهدافها مهما كانت دناءة تلك السُبل، ويبلغ الأمر إلى منح مبالغ مالية لبعض الأفراد الذين يقبلون الصلاة في أماكن عبادتها، وبهذه الطرق الخبيثة استطاعت أن تغرر ببعض ضعاف القلوب، وقد تبجَّح أحمد خورشيد - أحد زعمائها - باصطياد مائتي الف شخص بغرب إفريقيا وحدها.

■ قاديانيون في إفريقيا

إن الجهل الفاحش السائد في جامبيا يسهل تسرب الأحمدية إليها، حيث لم تُواجه مقاومة ذات بالٍ من قِبَل المشايخ الذين قلما تجد لديهم خلفية عن المذاهب والجماعات الضالة المعادية للإسلام، كيف والحالة هذه أن يتصدوا لجماعة تتلون كالحرباء؟

استفادت الأحمدية من هذا الفراغ الفكري والثقافي والإسلامي في جامبيا، فنشرت أفكارها الفاسدة وادعت للعامة البسطاء أن «غلام أحمد مُجدِّد نادى بما ينادي به الإسلام».

ومما ساعد على تمرير تمويهاتها وبقاء جلية أمرها مطمورة أن مبعوثيها في جامبيا يعرفون اللغة العربية أو شيئًا منها، ويتقنون الكتابة بحروفها، مما يُبهر المسلم العادي الجامبي فيلتبس عليه الأمر فيحسب أن كل ما يقوله الأحمدي صحيح لا غُبار عليه طالما يقرأ في القرآن، أضف إلى ذلك كون أولئك المبتعثين مُتدربون على أفانين المساجلة والمُحاجة ويتقنون أساليب المقاتلة، وعندما يلتقون بأنصاف العلماء وأشباه المتعلمين ناقصي التكوين سرعان ما ينهار هؤلاء أمامهم.

المستعربون يواجهون الأحمدية

ولم يبق في الميدان من يتصدى للأحمدية سوى المستعربين خريجي المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية وتلامذتها، فهم وحدهم القادرون على مواجهتها بفاعلية ودحرها في الساحة الفكرية والثقافية، وطردها من جامبيا بفضل الله أولاً ثم بفضل جهود هؤلاء ومثابرتهم.

غير أن المعركة شاقة ومُعقدة لا يتم الفوز فيها بمجرد التنديد بهذه الجماعة الضالة، والتشنيع بها بالخطب الطنانة والمقالات الشيقة عبر الصحف، بل العلاج الناجع يكمن في القيام بعمل منظم منسق يُناهض أنشطة الأحمدية، بدءًا بتقديم دعم ملموس وواقعي إلى الجمعيات الإسلامية في الساحة الجامبية، وذلك بمدها بما تحتاج إليه من معونة مُجدية ومساندة متواصلة من تشييد المستوصفات والمستشفيات والمدارس والمراكز الثقافية والملاجئ لإيواء الأيتام والعجزة، وبناء المساجد المتعددة الأغراض، والتي تقوم بخدمات اجتماعية وثقافية عديدة، وبهذه الأنشطة المختلفة المركّزة على خدمة الإنسان المسلم، يمكن مُجابهة الحركات الهدّامة المعادية للإسلام والقضاء عليها في بلاد المسلمين.■

إلى متى سيستمر العجز العربي في فهم السياسة الدولية؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

الأخطاء في مواجهة الأقوياء قد لاتنجبر بسهولة، بل قد تكون قاصمة الظهر، فليس من أخطأ في مواجهة أسد كمن أخطأ في مواجهة هرة، ومن سقط من عشرة بحجر غير من سقط من ناطحة سحاب، والأمة العربية عاشت زمناً غُيِّبت فيه عن الوعي، ونُوِّمت فيه عن الحقيقة وهُمِّشت فيه عن الحياة، ومارست حقباً طفولة التفكير السياسي، حتى صارت طُعمة شهية لذئاب الصليبية الحاقدة والصهيونية المتربصة، فمثلا: إلى عهد قريب كانت الأمة العربية تجمعها دولة الخلافة العثمانية، التي كانت تمثل المعسكر الأول في العالم آنذاك، وترهلت الخلافة وفسدت السلطة فيها لأسباب كثيرة، وهذا قد يحدث في دول كثيرة أن يمرض نظام أو تصاب أمة بالعلل، فيتقدم المخلصون في الأمة بالعلاج والإصلاح وبالدواء والتقويم، وليس بقتل المريض وإهدار دم الأمة ونسف الدولة.

وهذا هو الخطأ الذي ارتكبه كثير من الوطنيين والمثقفين في حق الدولة التي كانت تجمع المسلمين وتمثل هيبتهم وترهب أعداءهم، وتحمي بيضتهم، وهذه هي الكارثة التي مازال المعارضون في الأقطار الإسلامية يعيشونها إلى الآن، تغبش الرؤية في أعينهم، وتختل الموازين في عقولهم فلايفرِّقون بين الإصلاح والقتل، وبين العلاج للمريض وتمزيق جسده، ولا أخص قطراً بذاته أو معارضة بذاتها، وإنما ادع ذلك لفطنة القارئ ومعايشته للصراع على الأرض العربية، ولا أكون مبالغاً إذا قلت: إن هذا بالضبط ما يريده أعداء الأمة، وما يوحون به ويشجعونه ويؤيدونه بالدعم أو المساندة، وقد ياتيهم هذا هدية على حساب الغير، وبكلفة وطنية جاهلة عمية، وصدق القائل «ما يفعل الأعداء من جاهل ما يفعل الجاهل من نفسه».

والخطأ في هدم الخلافة الإسلامية والدولة العلية كان كارثة إسلامية وقومية بكل المقاييس، حيث لم تستطع الدول الاستعمارية القضاء على الخلافة، ولم يستطع اليهود التسلل إلى فلسطين، فعمدوا إلى إثارة المصلحين العرب والمثقفين في الأمة الإسلامية، ضد الخلافة بل حربها، مستغلين طموح بعضهم للحكم وحبه للرياسة، وعقدت بريطانيا اتفاقاً شفهياً فضفاضاً مع المتحمسين العرب بقيادة الشريف حسين يعلن بموجبه العرب الثورة على الخلافة والمشاركة في حربها مع المستعمرين.

وبعد اطمئنان بريطانيا وحلفائها إلى إيقاد نار الفتنة، اجتمعت بريطانيا وفرنسا بعد ذلك بايام للاتفاق على تقسيم البلاد العربية بينهم، فيما يُعرف «باتفاقية سايكس بيكو» عام ١٩١٦م، وفي ١٩١٧ أعْن وعد بلفور الشهير بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ودخلت الجيوش البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي إلى فلسطين، واحتلت القدس في ١٩١٧/١٢/١١م بعد ستة اسابيع من وعد بلفور، وخطب اللنبي خطبته الشهيرة التي قال فيها: الآن انتهت الحروب الصليبية، وانتهى الحكم الإسلامي: «ولاعزاء للمغفلين».

واحتلت البلاد العربية وقسِّمت بين الدول المستعمرة وخضعت البلاد للاستعمار ورزحت تحت نيره وقسم العرب والبلاد مزقاً، كل قطعة سماها دولة وولى عليها أحد مريديه لينفذ مايملى عليه، وكم في ذلك من المبكيات المضحكات، وظهرت الدول تباعاً وحدد لها حدوداً، وسأذكر على سبيل المثال مرسوم قيام دولة العراق وابقي بقية مراسيم الدول الأخرى إلى حين، فقد جاء في مرسوم إنشاء القطر العراقي ما يلي: «بناءً على الحرية التي منحتنا إياها الدول العظمى وفي مقدمتها الدولتان الفخمتان، إنجلترا، وفرنسا، وحيث إننا ممثلو جمهور كبير من الأمة العربية العراقية المسلمة، فإننا نطلب للعراق حكومة عربية إسلامية يراسها ملك عربي مسلم هو أحد أنجال جلالة الملك حسين على أن يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني والله ولي التوفيق» في ١٩١٩/١/١٨م الكاظمية العراق.

هكذا أوعزت بريطانيا إلى كل قطعة أن تطالب بتكوين دولة خاصة بها تولي عليها ماتختار من الملوك وجعلت هذه هي رغبة الشعب، ولهذا فقد اجتمع بإيعاز بريطاني ٢٥ شخصاً من العلماء ورؤساء الطوائف لتأييد هذا التوجه، وقدموا عريضة تاييد يقولون فيها: «اجتمعنا نحن ممثلو الإسلام من السُّنة والشيعة من سكان مدينة بغداد وضواحيها، وبما اننا امة عربية وإسلامية، فقد اخترنا ان تكون بلاد العراق الممتدة من شمال الموصل إلى خليج العجم دولة واحدة عربية يراسها ملك عربي مسلم، هو احد انجال سيدنا الشريف حسين، مقيداً بمجلس تشريعي وطني مقره بغداد عاصمة العراق».

وهكذا ظهرت الدول تباعاً، وتمزق الكيان العربي الإسلامي تحت سمع وبصر الأغرار من الأمة والمخدوعين من المثقفين البله، وبعد فترة وجيزة شعر المغرر بهم من المثقفين والوطنيين العرب بفداحة الجرم الذي ارتكب، خاصة بعد أن تعرضوا للاضطهاد والتصفيات، وبعد دخول اليهود إلى فلسطين، وبعد زج الأمة في حرب ضروس في جانب إنجلترا وضد الألمان وحلفائهم، ولا ناقة للأمة فيها ولا جمل، ولكن طمعاً في الاستقلال بعد الحرب، وتعطف إنجلترا على العرب بإعادة الخلافة إليهم، بعد الندم الطويل عليها والبكاء الحار على ضياعها:

أتبك على ليلى وأنت أضعتها
لقد ذَهبتْ ليلى فما أنت فاعلُ؟

ولأظهر عمق المرارة والندم اذكر فقرات من مؤتمر القدس الإسلامي العربي الذي عقد في ١٩٣١/١٢/١٣م حيث يقول: «وبعد الخديعة التي تمت، وبعد ان أريقت دماء الأمة في الحرب العالمية بجانب الحلفاء لم يحقق المستعمرون وعودهم لنا، وما كادت تنكشف الحرب، حتى اخذ العرب يلقون من المطامع الاستعمارية غمطاً لحقوقهم وجهادهم، وجحوداً لضحاياهم، وظهر الحلفاء والمستعمرون بمؤامراتهم علناً بعد ان تواطؤوا عليها سراً لتجزئة البلاد والكيد للقضية العربية، واستهانة بملايين المسلمين، ولقد كان من احد مظاهر تلك المؤامرة المنكرة، إشغال كل قطر من الأقطار العربية عن إخوانهم في الأقطار الأخرى بقضايا إقليمية مصطنعة، واوضاع محلية متقلصة، ونكبات متنوعة لا حصر لها، تبديداً لجهود الأمة وصرفها عن الامتداد إلى افق أعلى لنهضة الأمة وارتقائها، وقد استغرقت هذه الشواغل المدسوسة أوقات ابناء كل قطر، وبذرت بينهم العداوات على حدود مصطنعة والفتن على أوهام تافهة، حتى ادرك المستعمر مأربه من جعلهم اشتاتاً، وضاع الوطن الذي كان موحداً مستقلاً، ونهبت هيبة الأمة التي طالما طاطا العالم لها الراس وملات جنباته علماً وخيراً ونوراً».

وبعد.. هل ترانا ياأخي اختلفنا كثيراً عن ذي قبل؟ وهل ترانا فقهنا شيئاً في السياسة الاستعمارية التي ظلت إلى الآن تفعل بنا الأفاعيل، وتشغلنا عن أهم قضايانا تارة ببعضنا البعض، وتارة أخرى بمشاكل مصطنعة لا تنتهي، ونحن معصوبو.. الأعين شاردو اللب.. تائهو الطريق، فهل نفيق من هذا التيه، أم سيستمر هذا العجز المفجع؟ نسأل الله التوفيق والسداد، آمين.■

المسلمون وآفاق العلم (١)

بقلم: الدكتور محمود زايد المصري (*)

خطر ببالي أن أكتب هذا المقال فور فراغي من قراءة مقال جيد للأخت الفاضلة نوال السباعي بعنوان: «بوللي بعد دوللي.. مشروع الاستنساخ إلى أين؟!» نشر في مجلة المجتمع الغراء العدد ١٢٦١ - غرة ربيع الآخر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/٨/٥م، لقد وجدت في مقال الأخت نوال المعلومات الموضوعية الجيدة، إلا انني وللأسف وجدت فيه أيضاً ما هو شائع في معالجتنا لقضايا البحث العلمي، التي نظن انها على حافة المقبول، أو نراها تخطت أو كادت حدود الخط الأحمر، حلالاً وحراماً.

إننا نَصِمُ تلك الأبحاث بالتلاعب، والعبث بالطبيعة، والفطرة، وخلق الله، وعادة ما تتضح كتاباتنا نحن الإسلاميين بالذات بالتبرم والتشاؤم من هذه الأبحاث - وخاصة ما يتعرض لأسرار الحياة في الكائنات - ووصفها بالخطرة، والصعبة، والمكلفة، والمسرفة، وعديمة الجدوى وحتى المشبوهة والعبثية، فهل حقيقة أن هناك مساحة من الوجود حظر الإسلام على الناس البحث فيها؟ وهل حقاً أن هذه الأبحاث عبثية، وعديمة الجدوى بالضرورة؟ في هذا المقال حوار مع هذه التساؤلات وغيرها.

الإسلام والعلم

لايخفى على منصف - يتدبر نصوص الوحي من قرآن وسنة - حقيقة أن الإسلام دين علم، يدعو للعلم وطلبه، ويوجبه على الناس كل قدر طاقته، تجد هذا متواتراً في آيات الذكر الحكيم، وفي سنة الرسول الكريم ﷺ ولسنا هنا بحاجة إلى حشد النصوص (١)، وكأننا نذود عن مشكوك فيه، فالعلم قَلَبُ الإسلام، وأبجديته الأولى إذ هو دين جاء مخاطباً العقل البشري أولاً وأخيراً، وحاثاً له على التدبر والتعقل والتفكر في نصوص الوحي وبراهينه، وكذا في مخلوقات الله، وسننه في الكون والحياة، ولن تجد في كتاب الله قضية عقدية واحدة إلا وكانت الحجة العقلية والمادة العلمية التاريخية والطبيعية هي سدى برهانها ولحمته، وحتى فيما قد يخفى على الناس ويظنونه لزمن من «الطلاسم» ففي قصة العبد الصالح وموسى عليهما السلام في سورة الكهف - على سبيل المثال - بيّن القرآن أن وراء ما حدث أسباباً عقلية علمية بنيت على تعظيم الخير وكبت الشر.

ونحن المسلمين نقول - استناداً إلى ما تقدم - إن «معجزة» الإسلام حجة قائمة على الناس ما بقيت السموات والأرض، لايحدها الزمان ولا المكان وشاهدنا على ذلك أن ما يحتاجه أي فرد من البشر، من أي جيل وفي أي مكان، لكي يعيش معجزة الإسلام - أي خطابه وهديه إلى العقل البشري - هو عقل منصف، والقدرة على القراءة أو السمع ليقرأ الوحي أو يسمعه، والعقل المنصف يخلق به الناس جميعاً على الفطرة الأولى والعبرة أن لا يشوه بالعناد والجهل لاحقاً، والسمع كذلك، والقراءة علم وسيلة وهو أول ما أمر الله الناس به إذ كانت أول آيات الكتاب نزولاً الأمر بالقراءة، قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① ﴾ (العلق) واسم الكتاب الخاتم مشتق من مادة «قرأ».

إن ما أعز الله به آدم (وذريته) الخليفة الجديد في الأرض - وأسجد به الملائكة الكرام له، ليس إلا علماً آتاه إياه في أصل خلقه «علمه الأسماء كلها» ولعله ما فطر عليه وذريته من قدرة على التعلم وتوارث العلم، إذ لم نلحظ نحن البشر - بعلمنا القليل وحتى الآن - في المولود الجديد غير هذه القدرة الكامنة، ويسند هذا القول ما بيّنه القرآن من انتفاء العلم المعرفي بالفعل (غير القدرة الكامنة) عن كل مولود عند ولادته.

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ⑦٨ ﴾ (النحل)

وجدير بالملاحظة أن الآية الكريمة تذكرنا بنعم السمع والبصر والفؤاد (العقل) وهي أدوات حيازة العلم وتوارثه وكأنها تذكرنا بامتداد النعمة الأولى فينا، تلك التي أنعمها الله على أبينا آدم حيث علمه الأسماء كلها.

كما يجدر بنا الوقوف عند كلمات في الآية «وعلم آدم الأسماء كلها» ولنتأمل كلمه «كلها» في الآية ونستحضر قدر القائل وهو الخالق رب كل شيء، لابد أن يكون لهذه المساحة من العلم والتي قدر الله وأراد أن يحوزها آدم وبنوه - وقد ميزها الله بكلمة «كلها» شأن عظيم في مستقبل الأيام رغم ضآلة حجمها نسبة لعلم الله عز وجل ومصداقا لقوله ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ⑧٥ ﴾ (الإسراء).

الخلافة والتسخير وطلب العلم

كما تبين الآيات وكذا في مواضع أخرى من القرآن الكريم أن الله خص آدم وذريته بخلافته في الأرض واستعمرهم فيها ومن ثم خصهم في خلقهم الأول والمحيط بهم من مخلوقات، وكذا تفاعل هذا مع ذاك بما يجعل الخلافة ممكنة بل ميسرة، ومن ثم سخر لبني آدم ما خلق في السموات والأرض من جماد ونبات وحيوان وأمره بإنفاذ هذا التسخير وامتثاله لتحقيق الخلافة - العبادة الشاملة لله - في الأرض والتي هي مراد الخالق الأساس من خلق الناس، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (الجاثية: ١٣).

وقال تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ①٠١ ﴾ (يونس).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت: ٢٠).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ⑥ ﴾ (الانشقاق).

والآيات تأمر مباشرة بالعلم بما سخر لنا إذ إن إنفاذ التسخير شرطه العلم بالمسخر اتساعاً وعمقاً، وليس لبشر خيار في هذا، فإما أن يتبع أمر الخالق وإرادته في تسخير موجودات الكون له، أي يعمل جاهداً لكشف أسرارها علماً، وارتفاق خيراتها عملا لإعمار الأرض وتزيينها قربى إلى الله، وإما أن ينكص عن هذا فيستكين للجهل أو يقعد عن العمل ومن ثم تقع الحجة عليه ويقع تحت طائلة سنة الاستبدال، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ③٨ ﴾ (محمد).

هل من محظور على البحث العلمي؟

لم يشر القرآن إلى ظاهرة في السموات والأرض أو خلق من خلقه فيهما ثم اتبع ذلك بزجر عن البحث فيها وعلمها وكشف أسرارها بل على النقيض من ذلك كان الأمر بالنظر والتدبر والتفكر في هذا كله من متواتر القرآن يستثنى من ذلك ما ورد في الروح.

(*) دكتوراه في الهندسة المدنية - السعودية.

قال تعالى: ﴿ ويسألونك عن الرُّوح قُلِ الرُّوحُ من أمْرِ ربّي وما أوتيتُم من العِلْمِ إلاّ قليلاً(٨٥) ﴾ (الإسراء).

وكذا ما ورد في علم الله وحده جل شأنه للغيب، قال تعالى في غيب السموات والأرض: ﴿ ولله غيبُ السّموات والأرض وإليه يُرجعُ الأمرُ كُلُّه فاعبُدْهُ وتوكّلْ عليه وما ربُّك بغافلٍ عمّا تعملُون(١٢٣) ﴾(هود).

وقال تعالى في نفي علم الغيب عن كل من في السموات والأرض: ﴿ قُل لاّ يعلمُ من في السّموات والأرضِ الغيبَ إلاّ اللهُ وما يشعُرون أيّان يُبعثُون (٦٥) ﴾ (النمل).

وقال تعالى في منعه سبحانه إطلاع المخلوقات على غيبه: ﴿ عالمُ الغيبِ فلا يُظهرُ على غيبِه أحداً (٢٦) إلاّ من ارتضى من رسُولٍ فإنّه يسلُكُ من بين يديه ومن خلفه رصداً (٢٧) ليعلم أن قد أبلغُوا رسالات ربّهم وأحاط بما لديهم وأحصى كُلّ شيءٍ عدداً (٢٨) ﴾ (الجن).

وقال تعالى: ﴿ وما كان اللهُ ليُطلعكُمْ على الغيبِ ولكنّ اللّه يجتبي من رُسُله من يشاءُ ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

إنها حكمة الله ورحمته بالناس وتخفيفاً عنهم أن جعل سبحانه وتعالى المجال المعرفي في السموات والأرض واحداً يسعى في طلبه الإنسان دون حدود أو قيود، وأخبر سبحانه المخلوقات جميعاً أن ما كان من الروح والغيب المطلق لن تصلوا إلى علمه أبداً.. ومن ثم يسر لنا سبحانه وتعالى - والفضل والمنة له جل شأنه - أمراً جوهرياً في مجال العلم وطلبه - الذي هو مطية الخلافة وأداتها ووسيلتها ومادتها - إذ جعل لنا كل طلب للعلم قُصد به كشف مجهول في السموات والأرض أياً كان حلالاً مندوباً وقربى إلى الله ومن عبادته وخلافته، كما بيّن لنا أن كل كشف بالعلم عن مكنون لايمكن أن يكون من أمر الروح ولا عالم الغيب ولن يكون أبداً، إذ إن هذين منعا من المخلوقات بأمر الله وإرادته المهيمنة على حركة العباد، وليس من مهمتنا ولا من تكليفنا أن نبحث عن حدود هذين المغيبين ثم نتجنب تلك الحدود بالإرادة والصبر.

وفي ضوء هذا الفهم لانرى مكاناً لاجتهاد يحدد مساحات محظورة - نصاً أو ضمناً - في الكون والحياة لايجوز البحث فيها أو العمل على كشف أسرارها بل كل المساحات والمجالات فيهما سخرت للإنسان يعمل فيها بحثاً وتنقيباً وتدبيراً وما كان منها سبق فيه القول علماً لله وحده (الروح وعلم الغيب) فالله حافظه مهما لهث البحث الإنساني.

لقد بينا أن الله أباح موجودات السموات والأرض جميعاً لبحث الإنسان وسعيه وعمله، إذ سخرها له وأمره ارتفاقها في الخلافة والإعمار (أي عبادة الله الشاملة)، كما حذّر الله الإنسان من تبذير العمل والجهد في بحث الغيب والروح، إذ لا طائل من ذلك، ولم يبين سبحانه وتعالى حداً مفصلاً للغيب أو الروح ولذا تكفل سبحانه وتعالى بحفظ أسرارها بقدرته دون تكليف البشر، إلا أنه سبحانه وتعالى العالم بعباده وما تمور به أنفسهم من فضول وتطلع «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (الملك: ١٤) ورحمة بهم وحفظاً لأعمارهم وأعمالهم أمرهم وحذرهم من الخوض في مجالات الغيب الكبرى وعلى رأسها ذاته سبحانه وتعالى وقدره والجنة والنار والبعث والحشر والحساب والصراط وغير ذلك مما أخبر عنه القرآن مما لا يقع تحت الحواس، وذلك لما يفضي إليه الخوض في هذه المغيبات من خطر فادح على قضية الإيمان فضلاً عن ضياع الوقت والجهد، وبيّن سبحانه أن ليس لنا من خبر هذه المغيبات إلا ما أوحى به إلى رسله.

■ لم يشر القرآن إلى ظاهرة في السموات والأرض أو خلق من خلق الله ثم أتبع ذلك بزجر عن البحث فيها وعلمها وكشف أسرارها بل على النقيض من ذلك كان الأمر بالنظر والتدبر والتفكر في هذا كله من متواتر القرآن يستثنى من ذلك ما ورد في الروح

كما أرشدنا القرآن إلى مناهج البحث العلمي المنصف القويم وبين لنا ضرورة اعتماد السمع والبصر والفؤاد - ليس إلا - في التعرف على الحقائق والكشف عن السنن مع توخي العدل والإحسان دون الركون إلى ظن أو وهم أو شهوة نفس، بل برهان عقلي علمي وتحقيق وتدقيق، قال تعالى: ﴿ ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ إنّ السّمعَ والبصرَ والفُؤادَ كُلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً (٣٦) ﴾ (الإسراء)، وقال تعالى: ﴿ وإن الظن لا يُغني من الحق شيئاً ﴾ (النجم: ٢٨).

كما بيّن القرآن أن المعرفة الحقة قضية تاريخية واجتماعية إنسانية شاملة، لا يطيقها الفرد منفرداً ولا جمع من الناس كل منهم يعمل في دائرته، وقد انقطعوا عن التبادل المعرفي الفعال أو التاريخ.

بل لن يكتب لنا نحن البشر في قضية المعرفة النجاح المأمول إلا باستيعاب الخبرات التاريخية عمقاً لمن قبلنا لنعرف فيما أصابوا وأين أخطؤوا «وجلب عبر التاريخ للبرهنة على قضايا الإيمان من متواتر القرآن»، وكذا امتداداً بتبادل التعاون والتواصل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعارف مع الناس جميعاً، قال تعالى في التواصي بالحق بين المؤمنين: ﴿ والعصرِ (١) إنّ الإنسانَ لفي خُسرٍ (٢) إلاّ الذين آمنُوا وعملُوا الصّالحات وتواصَوْا بالحقّ وتواصَوْا بالصّبرِ (٣) ﴾ (العصر).

وقال تعالى: ﴿ وتعاونُوا على البِرّ والتّقوى ولا تعاونُوا على الإثمِ والعُدوان واتّقُوا اللّه إنّ اللّه شديدُ العقاب (٢) ﴾ (المائدة)، وقال تعالى: ﴿ ولتكُن منكُم أمّةٌ يدعُون إلى الخيرِ ويأمُرون بالمعروفِ وينهَون عن المُنكرِ وأولئك هُم المُفلحُون (١٠٤) ﴾ (آل عمران).

وقال تعالى مبيناً سنة التبادل المعرفي بين الشعوب: ﴿ يا أيُّها النّاسُ إنّا خلقْناكُم من ذكرٍ وأنثى وجعلْناكُم شُعوباً وقبائل لتعارفُوا إنّ أكرمكُم عند اللّه أتقاكُم إنّ اللّه عليمٌ خبيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات).

ومنهج القرآن وهديه في الطريق القويم لحيازة العلم والمعرفة باب واسع وليس موضوع هذا المقال، وما تقدم محض رؤوس أقلام، كما أشار القرآن إلى أمر عجيب - وهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه - هو خروج الإنسان من أقطار السموات والأرض، قال تعالى: ﴿ يا معشرَ الجنّ والإنسِ إن استطعتُم أن تنفُذوا من أقطارِ السّمواتِ والأرضِ فانفُذُوا لا تنفُذون إلاّ بسُلطانٍ(٣٣) فبأيّ آلاءِ ربّكُما تُكذّبان (٣٤) يُرسلُ عليكُما شُواظٌ من نارٍ ونُحاسٌ فلا تنتصران (٣٥) ﴾ (الرحمن)، ولعل هذا هو حد العلم الإنساني وأنه محصور فيما سخر له بنص الكتاب، لقد سخر الله سبحانه وتعالى للإنسان ما في السموات والأرض، وإنفاذ التسخير واستخراج كنوز الخير من هذه المسخرات لا يكون إلا بالعلم بها، ولذا كانت إشارات القرآن لآفاق العلم تدور حول موجودات السموات والأرض ولم يسفه النص القرآني أي مساحة معرفية محتملة أو سعي إنساني للعلم بهذه الموجودات عدا التحفظ على الروح والغيب كما سبق البيان، وأما عند الخروج من هذا المجال - أي أقطار السموات والأرض - فهذا خروج لغير ما سُخّر، ومن ثم يبين الله سبحانه وتعالى أن الإنسان لن ينتصر في هذا الخروج ■

الهوامش

(١) للاطلاع على كثير من نصوص الوحي، انظر مثلاً التاج، الجامع للأصول، جـ١، ص ٦٠، ص ٧٦، للشيخ منصور علي ناصف، وإحياء علوم الدين للغزالي، جـ١، ص ٤، ص ٨٢.

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٠)

د. عيسى عبده.. رائد البنوك الإسلامية

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

في عام ١٩٦٠م تدارست مع الإخوة: عبدالرزاق الصالح، وعبدالمنعم مشهور، وغلام معصوم، ومحمد عبدالحليم الشيخ، وعبدالله المطوع، وعبدالعزيز السيسي، وعبدالواحد أمان، في فتح مكتبة إسلامية بالكويت لتكون موطناً للكتاب الإسلامي، وتقدمه للمسلمين عامة وأبناء الحركة الإسلامية خاصة، وقد تم تقدير ميزانية للمكتبة بالروبيّات (العملة المتداولة آنذاك)، ووزع العمل بين الإخوة المذكورين.

فتبرع الأول بدكان في عمارته - بمنطقة الشرق - كي يكون مقراً للمكتبة دون مقابل، وتبرع الثاني (وكان صاحب مصنع حديد) بكل لوازم المكتبة من الحديد كالأبواب وغيرها، وتبرع الثالث وهو من الجماعة الإسلامية بباكستان (وكان صاحب مصنع نجارة) بكل الأرفف والأعمال الخشبية، وهكذا تقاسم الجميع إنشاء هذه المكتبة حتى تمت بفضل الله، ثم أمدنا الأخ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي بدمشق، بالكتب مع إعطائنا فترة سماح كافية للسداد.

وانطلقت المكتبة في تحقيق أهدافها التي أنشئت من أجلها، وأقبل الشباب عليها، فكان حرياً بنا في مواكبة هذا النجاح، أن نشرع في إصدار سلاسل باسم المكتبة صغيرة الحجم كي تكون زاداً خفيفاً لطلبة العلم، ورواد الثقافة، وتغطي المجالات التي يبحث عنها الشباب في كافة فروع المعرفة، وصدرت كل سلسلة تحمل عنوان المجال الأساسي مثل: «نحو قانون إسلامي عادل»، و«نحو وعي إسلامي رشيد»، و«نحو وعي سياسي متين»، و«نحو تربية إسلامية هادفة»، و«نحو اقتصاد إسلامي سليم».

وقد بدأنا مراسلة من وجدنا فيه الأهلية للكتابة في هذه السلاسل، وكان من ضمن من راسلناهم للإسهام في السلسلة الأخيرة د.عيسى عبده إبراهيم، والذي تجاوب معنا سريعاً وأعلن استعداده للحضور إلى الكويت للإسهام في الدراسات الاقتصادية الإسلامية وتقديم خبراته وتجاربه وإمكانية قيام بنوك لا ربوية.

من هنا - فقد تم تشكيل لجنة تحضيرية عام ١٩٦٨م تضم الإخوة: عبدالله المطوع، وجمال الدين عطية، وهُمام الهاشمي، ونزار السراج، وإسماعيل رافت، ومحب المحجري، ومحيي الدين عطية، وعبدالله العقيل، ودعونا لها د.عيسى عبده لدراسة مشروع بنك إسلامي، حيث عمل مقرراً لهذه اللجنة، كما تمت دعوة الشيخ إرشاد صاحب أول تجربة لمصرف تعاوني لا ربوي - بباكستان - لزيارة الكويت، حيث اجتمع باللجنة وشرح لها تجربته والعوائق التي واجهته.

شرعت اللجنة في اجتماعاتها المنتظمة تضع اللوائح والنظم، حيث وضعت لائحة (بيت التمويل الكويتي) مع مذكرة التعريف به، كشركة مساهمة كويتية تحت التأسيس.. ومع جهد أستاذنا الدؤوب في عمل اللجنة، تابع نشاطه المبارك في تكوين رأي عام إسلامي في مجال الاقتصاد عن طريق كتابته للمقالات في الصحف والمجلات السيارة، ومشاركته في الندوات والمحاضرات وأحاديثه في الإذاعة الكويتية والتلفاز، وكان محور هذا كله الدعوة إلى إنشاء البنوك الإسلامية وبيان دور الاقتصاد في الدعوة إلى الإسلام، والتأمين بين الحل والتحريم وغيرها.

ومن جهة أخرى، ومن أجل مشروع إنشاء «بيت التمويل الكويتي» تابع أستاذنا الفاضل لقاءاته بكل الفعاليات الاقتصادية والفكرية والدينية مثل: عبدالعزيز الصقر، ويوسف الرفاعي، وعبدالعزيز العتيبي، ويوسف الحجي، وعبدالعزيز المطوع، وعبدالله المطوع، وعبدالله العقيل، وأحمد بزيع الياسين، ويعقوب الغنيم، ود.وحيد رأفت، ود.محمود الشافعي، ود.عثمان خليل، وعبدالرحمن عبدالخالق، ومحمد الأشقر، وعبدالستار أبو غدة، وعمر الأشقر.

غير أن المشروع قد تعثر بسبب رفض الفنيين في أعمال البنوك، لعدم اقتناعهم بإمكانية قيام مصرف على غير أساس ربوي، ثم شاء الله تعالى أن يقوم وزير المالية - وقتئذ - عبدالرحمن سالم العتيقي بالاتصال بأستاذنا الدكتور عيسى عبده - بمصر - مطمئناً إياه - في حرصه على قيام المشروع، وأرسل له مندوباً من وزارة المالية لاستلام الملفات المتعلقة بالدراسات، وهكذا وبعد أعوام طويلة قام بيت التمويل الكويتي عام ١٩٧٧م.

مشاركته في إنشاء بنك دبّي الإسلامي عام ١٩٧٤م

عندما كان أستاذنا يقوم بالتدريس بجامعة الملك عبدالعزيز بالمملكة العربية السعودية، انتدب من الجامعة كمستشار لبنك دبّي الإسلامي، حيث استغرق الإعداد والتحضير طوال عام ١٩٧٤م، حتى قام بنك دبّي الإسلامي عام ١٩٧٥م، فكان أول بنك في الساحة الإسلامية.

إن الدكتور عيسى عبده هو رائد البنوك الإسلامية بحق، وله الفضل - بعد الله - في قيامها وانتشارها في العالم العربي والإسلامي، وإن المحاضرات التي كان يلقيها، والأحاديث الإذاعية والتلفازية التي كان يقدمها في الكويت ودول الخليج، والمملكة العربية السعودية، كان لها الدور الكبير والأثر العظيم في تغيير بعض المفاهيم في الاقتصاد الإسلامي، حيث كان البعض من رجال الأعمال، يظن أن التجارة والاقتصاد لا يقومان إلا بالبنوك، وأن البنوك لا يمكن أن تقوم بدون الربا، وأن هذا نظام عالمي لابد من التعامل معه، بحكم الضرورة، غير أن الله تعالى أبطل هذه المقولة، ودحض هذه الفرية بتوفيقه في قيام البنوك الإسلامية «اللاربوية»، كما صدرت دراسات كثيرة من تلامذة د.عيسى عبده، كلها في الاقتصاد الإسلامي وأعمال البنوك الإسلامية، بل وتأسست معاهد وكليات ومراكز تدريب للاقتصاد الإسلامي والعاملين فيه.

ندوة الجمعة الأسبوعية.. وزيارته لنا

لقد استفاد المسلمون من محاضرات ودروس وأحاديث وندوات د.عيسى عبده، وهي مناشط قام بها أستاذنا غطت الساحة الكويتية كلها، وكانت «ندوة الجمعة الأسبوعية»، والتي كانت تقام في دارنا بمنطقة المنصورية بالكويت - إحدى المواطن التي شرفت بزيارته - بل إنه كان يرتادها دائماً ولا يتخلف عنها إلا لعذر قاهر، وكان في منهجه العلمي الذي الزم به نفسه، يطرح القضايا الاقتصادية باقتدار، مستوعباً المعاني والدلالات لكل الآيات والأحاديث، ذات العلاقة بالاقتصاد، كما كان مدركاً تماماً لمثالب النظام الاقتصادي الربوي، ومطلّعاً على ثغراته، وأنه من غرس يهود باعتبارهم أساطين الربا في العالم قديمه وحديثه، والممسكين بالاقتصاد العالمي ونظامه النقدي حتى اليوم.

لقد وهب الله عز وجل أستاذنا ذكاءً وفؤاداً وبديهة حاضرة، وفكراً ناضجاً، وأسلوباً حكيماً، في عرض وجهة نظره، ورغم أن القضايا الاقتصادية، وبخاصة عمل البنوك تحتاج إلى الاختصاصيين لاستيعابها والإحاطة بجوانبها، ومتابعة تطوراتها العالمية، إلا أن الدكتور عيسى عبده له من القدرة على تبسيط الموضوع في عرضه السهل بحيث تستوعبه حتى العامة من الناس، الذين يحضرون ندواته ويغشون محاضراته، ويخرجون وهم لديهم الرغبة في الإسهام والمشاركة في تأسيس البنك الإسلامي، كي يتخلصوا من أوزار البنوك الربوية التي عمّت البلوى بها أرجاء العالم بما فيها العالم العربي والإسلامي، وصار التاجر المسلم يعيش في حرج كبير نتيجة تشابك المعاملات المالية المعاصرة مع النظم الربوية

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

التي تسير عليها البنوك في شتى أنحاء المعمورة، لأن الأساس الذي قامت عليه هو أساس ربوي، صنعته يهود.. الذين كانوا يتاجرون بالعملة ويحترفون مجال الصرافة، قبل قيام البنوك، والتي بدأت أعمالها بالإقراض الربوي للأفراد ثم المؤسسات ثم الدول، فكانت الأزمات تلو الأزمات، مما كان سبباً مباشراً في قيام الحروب المدمرة وانهيار الدول وإفلاسها.

ثمار الجهود المخلصة

إن علم الاقتصاد الإسلامي المعاصر، الذي أرسى قواعده د.عيسى عبده، ود.محمود أبو السعود، ود.محمد عبدالله العربي، ود.يوسف القرضاوي، ود.أحمد النجار، ود.نجاة الله الصديقي، ود.محمد عزيز، ود.محمد حميد الله، ود.محمد شابرا، وغيرهم ممن ساروا على نهجهم وأسهموا بجهودهم.. كان من ثمرة هذا أن أصبح الاقتصاد الإسلامي مادة تدرس في كثير من الجامعات، داخل الوطن العربي والإسلامي، وخارجه أيضاً، بل إن الكثير من الباحثين قدّموا رسائل في الماجستير والدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي وفروعه المختلفة ومنها أعمال البنوك الإسلامية المعاصرة.

وإن الظاهرة المبشّرة بالخير، هي انتشار البنوك الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي، بل في بعض البلاد الأوروبية، حيث أثبتت نجاحاً باهراً، وحققت أرباحاً من المال الحلال والمستثمر بالطرق الشرعية البعيدة عن الربا المحرّم، كما أن هناك العديد من المجلات والدوريات العلمية المتخصصة الصادرة عن البنوك الإسلامية المعاصرة، والتي يسهم في تحريرها أساطين علم الاقتصاد الإسلامي، فضلاً عن قيام الهيئات واللجان الشرعية للبنوك الإسلامية من تصحيح لمسار البنوك، ومراقبة سير العمل فيها، وفق القواعد الشرعية وضبط معاملاتها وترشيدها كي تكون في الإطار الإسلامي المنشود، وهذا كله أدعى لبث الطمأنينة في نفوس الشعوب المسلمة بأن الإسلام هو الحل لكافة مشكلاتها ومعضلاتها الاقتصادية، وهو الذي يوفر لها الأمن والاستقرار لتزدهر الحياة على هدى من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وفي ضوء ذلك أخذت الشعوب الإسلامية تتسابق في إنشاء هذه البنوك رغم بعض العقبات والعراقيل التي يضعها أعداء الإسلام من المرابين وبخاصة يهود.

قول الإمام الشهيد حسن البنا في الاقتصاد الإسلامي: يقول الإمام الشهيد في كتابه «مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي»:

[يتلخص نظام الإسلام الاقتصادي في اعتبار المال الصالح قوام الحياة، ووجوب الحرص عليه وحسن تدبيره وتثميره، وإيجاب العمل والكسب على كل قادر، والكشف عن منابع الثروات الطبيعية، ووجوب الاستفادة من كل ما في الوجود، من قوى ومعادن وتحريم موارد الكسب الخبيث، وتقريب الشقة بين مختلف الطبقات تقريباً يقضي على الثراء الفاحش، والفقر المدقع، والضمان الاجتماعي لكل مواطن، وتأمين حياته، والعمل على راحته وإسعاده، والحث على الإنفاق في وجوه الخير، وافتراض التكافل بين المواطنين، ووجوب

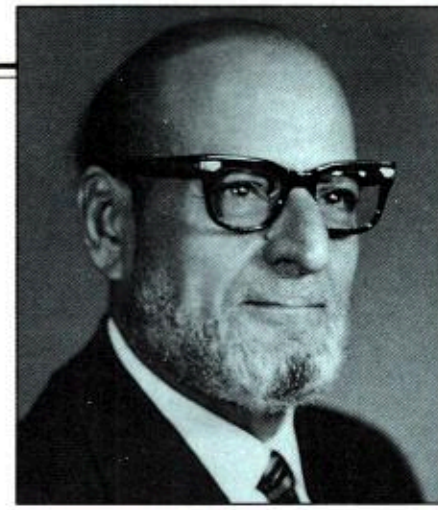

■ د. عيسى عبده

التعاون على البر والتقوى، وتقرير حرمة المال، واحترام وتنظيم المعاملات المالية بتشريع عادل رحيم، والتدقيق في شؤون النقد، وتقرير مسؤولية الدولة في حماية هذا النظام، وهذه القواعد كلها مبينة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكتب الفقه الإسلامي بأوسع بيان].

مؤلفات د. عيسى عبده

لأستاذنا د.عيسى عبده، بحوث ومقالات وكتب ودراسات ومحاضرات وندوات يضيق المجال عن حصرها، ولكن نكتفي بذكر بعض نماذج من كتبه على سبيل المثال:

١ ـ بنوك بلا فوائد.
٢ ـ لماذا حرّم الله الربا؟
٣ ـ وضع الربا في البناء الاقتصادي.
٤ ـ الفائدة على رأس المال: صورة من صور الربا.
٥ ـ الربا ودوره في استغلال موارد الشعوب.
٦ ـ مشروع قيام بنك إسلامي.

بالإضافة إلى سلسلة من المقالات في العديد من المجلات والدوريات الإسلامية والمتخصصة، خاصة مجلة «المسلمون» الشهرية، والتي كان يصدرها الدكتور سعيد رمضان في سويسرا، وتمثل هذه المقالات ثروة عظيمة في هذا المجال من حيث الموضوع والسبق فيه.

عاش أستاذنا شبابه في حركة الإخوان المسلمين، حيث شارك في أنشطتها، وساهم مع إخوانه في دفع مسيرتها، وكان من زملائه الداعية الكبير محمود عبدالحليم مؤلف كتاب «الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ» فقد ذكره المؤلف في الجزء الثاني، فقال: [عيسى عبده كان مدرساً بمدرسة التجارة المتوسطة في القاهرة في ذلك الوقت، وكان بالطبع أكبر منا سناً، وقد أخبرنا الأستاذ المرشد أن عيسى عبده كان من أسرة مسيحية، أسلمت جميعها عن اقتناع، وكان الأستاذ المرشد يحب عيسى عبده، ويقربه ويؤثره، ويقدمه دائماً للحديث إلى الإخوان، لأنه كان محاضراً لبقاً، ومحدثاً طويل النفس، وكان عيسى مندمجاً في منظمات الإخوان المسلمين، فكان أحد أعضاء الكتائب، إلا أنه لم ينتظم في سلك الجوالة، وكنا نحبه ونُقبل عليه، وكان يبادلنا هذا الحب والإقبال].

سيرة من حياته وحياة أسرته

نقل عرفات العشي في كتابه القيم «رجال ونساء أسلموا: الجزء الأول» ما رواه د.عيسى عبده إبراهيم على لسان أبيه بشأن تسميته «عيسى» حيث قال: [... إن بيني وبين ربي عهداً لا يعلمه إلا هو، وإني أسير على الدرب لا أحيد، إنني حين تمسكت بالاسم الذي اختاره أبي وهو «عبده» تعلق رجائي بأن يمتد بي الأجل حتى أتزوج وأن أرزق مولوداً أدعوه «عيسى»، وعاهدت ربي على تنشئته تنشئة صالحة ولادعون له بطول العمر وبالتوفيق إلى ما فيه رضا الله وبأن يكون له في حياته ومن بعد حياته أحسن الذكر على السنة العباد، ولذا جعلت من وجود هذا الولد شهادة تنبض بالحياة بأن «عيسى» «عبده» وما هو بولده، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.. فكلما ذكره الذاكرون غائباً أو حاضراً.. حياً أو ميتاً.. كان ذكرهم هذا شهادة مني بين يدي الله جل وعلا بأن عيسى عبده...].

ويقول محيي الدين عطية في مجلة «المسلم المعاصر» بعددها لشهر ربيع الثاني ١٤٠٤هـ: [..لقد نشأ عيسى عبده في بيت أسس على اعتناق الإسلام عن قناعة وإيمان، وقد لاقى والده في سبيل ذلك من مقاطعة الأهل والأصحاب ما لاقى، وندب نفسه وأبناءه للدعوة الإسلامية، فكان عيسى ـ أول الأبناء ـ مندفعاً بحكم بيئته في هذا الاتجاه، وقد التقى الإمام الشهيد حسن البنا ورافقه في جولاته بالقرى، وعاصر افتتاح عدد من شعب الإخوان المسلمين في أول عهدهم في الثلاثينيات، وظل على علاقته الوثيقة الحميمة بمؤسس جماعة «الإخوان المسلمون» طيلة حياته، ومازال أبناء عيسى عبده حتى يومنا هذا يحتفظون بوثيقة عزيزة عليهم، لأنها تربطهم بهذا الماضي المشرف، وهي عقد زواج الابنة الكبرى «ليلى عيسى عبده»، وذلك العقد الذي أمهره حسن البنا بتوقيعه كشاهد على الزواج].

لقد حقق الله على يدي د.عيسى عبده إبراهيم إنشاء البنوك الإسلامية التي كانت أملاً يراود نفوس الكثير من المسلمين، وتلك هي الثمرة اليانعة لجهوده وجهود إخوانه وتلامذته ومحبيه في العالم الإسلامي كله، وهي في محصلتها مظهر من مظاهر الصحوة الإسلامية المباركة.

إن من الوفاء لهذا الرجل أن يعرف هذا الجيل بعض هذه الجهود التي بذلها الدكتور عيسى عبده، وإخوانه كي ينطلق شباب الصحوة الإسلامية لإكمال المسيرة في كل الميادين، فكلٌ ميسر لما خُلق له.

كانت وفاة أستاذنا في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية يوم ٩/ ١/ ١٩٨٠م، وقد تم نقل جثمانه إلى مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام «المدينة المنورة» حيث دفن بالبقيع حسب أمنيته.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي باي إضافة او تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني:
ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

إعداد : مبارك عبد الله

إنها تذكرة

استبشروا بأن المستقبل للإسلام

ما أشبه الليلة بالبارحة.. فلقد كانت القبائل العربية ترتعد فرائصها من الروم والفرس، ولاسيما عملاؤهما من الغساسنة والمناذرة، كما كانت قبائل أخرى ميداناً خصباً للمؤامرات اليهودية، كالأوس والخزرج، لكن مبعث رسول الله ﷺ غير الموازين، وجفف الخوف من القلوب، وبث فيها شجاعة وإقداماً، ووحد الصفوف، وألف الشتات، وجعل من تلك القبائل خير أمة أخرجت للناس، فأصبح الروم والفرس واليهود في عيون المؤمنين أهون المخلوقات عندهم، فسادوهم وحكموهم وقادوهم بين عشية وضحاها، ولم يكن هذا التحول إلا بالإيمان بالله ورسوله ﷺ، والعمل بشريعة القرآن وآداب الإسلام، ومن ثم اندفعوا يطلبون الموت وينشدون الآخرة ويؤثرون الشهادة فوطأ الله لهم البلاد والعباد وأخاف منهم كل الأمم والشعوب، وهكذا أعزهم الله بعد ذلة، وأكرمهم بعد مهانة، ورفعهم بعد ضعة.

واليوم لم يعد أحفاد أولئك الأبطال الكرام الأعزاء يجرؤون على أن يقولوا «لا» للكبار، أو أن يخالفوا أمرهم أو نهيهم، بل أصبحت غاية أكثر دولنا أن تعلن ولاءها للغرب، وتتسابق لتبييض صفحات أنظمتها بالعمل بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، واقتصاد السوق، والليبرالية، والخصخصة أو الخوصصة، (والصواب: التخصيص)، والبراءة من كل حول أو قوة إلا بحبل من الغرب، والانصياع لأوامر الكبار ونواهيهم.

لكن كلما ظن «القوم» أن الإسلام انتهى يفاجؤون بانبعاث هذا الدين بقوة جبارة تبطل مكرهم، وتخيب مسعاهم، وقد بدأت هذه الظاهرة تبدو خلال العالم الإسلامي، وإن أعداء الإسلام يعرفون ذلك ويدركونه حق الإدراك، كما يصرحون به في مؤتمراتهم وندواتهم، وخلال مؤلفاتهم ومقالاتهم ودراساتهم... والحق أن المسلمين يباركون من أنفسهم ذلك والحمد لله ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴿٩﴾﴾ (الصف).■

د. عبدالسلام الهراس

المعالجة الهادفة في مجموعة

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

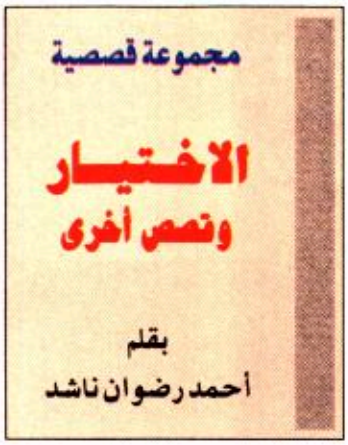

تتميز أقاصيص هذه المجموعة للكاتب أحمد رضوان ناشد، والتي حملت عنوان «الاختيار وقصص أخرى» تتميز بالواقعية ذات البعد الاجتماعي، ويجد القارئ لأكثر قصصها صوراً كثيرة يعرفها في الحياة، عايشها أو قرأ عنها، أو سمع بها!!

فأقصوصة «الاختيار» تتحدث عن طريق اختيار الزوجة التي يخفق فيها الكثيرون، لأنهم لم يسلكوا في ذلك منهج الإسلام في اختيارهم، تزوج خالد من ريم، ولم تمض أشهر قليلة على زواجهما، حتى فترت العلاقة بينهما، وأحس كل منهما باهتزاز الصورة التي كان يحملها من قبل، وزاد الأمر تعقيداً أن «ريم» لم تنجب خلال ثلاث سنوات، لقد اختارها عن معرفة وحب - كما يقولون - وكانا حديث الناس وموضع غمزهم ولمزهم، إنها - اليوم - تصر على الطلاق، وهو يحاول التمسك بها ما استطاع! ثم مضى كل منهما في سبيله، وكانت تجربة! فلم يتزوج مباشرة، بل ظل فترة يفكر في النهاية التي لم يكن يتوقعها، ومن خلال حوار بينه وبين صديقه أسامة يعترف خالد أنه أخطأ في الطريقة التي تم بها هذا الزواج! فقد كان ضحية لمقولة شائعة إن الحب هو الطريق الأمثل للزواج، وها هو ذا - اليوم - يدفع ثمن هذا التصور ونتائجه... ومضت فترة من الزمن، وعرضت عليه شقيقته الزواج من إحدى معارفها، فاحتج بأنه لم يرها ولم يكلمها، ولا يعرف طرق تفكيرها، ولا خطوط رغباتها وآمالها! وعندما قالت له شقيقته بأنه سيراها ويكلمها ولكن في جلسة واحدة احتد غاضباً إذ كيف سيعيش مع امرأة لا يعرفها؟! فذكرته شقيقته بأسلوب زواجه الأول، وما جرّ عليه من نتائج، فقد كان أسلوباً غريباً وافداً، وماذا عليه أن يجرب أسلوباً معروفاً، نابعاً من صميم عقيدته؟! لم يطل به التردد، وتزوج من «أمل» التي رآها في بيت والدها، وأبدله الله خيراً من زوجته الأولى، وقال لصديقه عندما سأله: هل لزوجتك أخوات؟ قال: لها أخوات كثيرات، ولكن لسن من نفس الأب والأم، فهي ليست فريدة عصرها، ووالدها ليس بدعاً في الآباء.... المهم أن تفتش، وتحسن الاختيار، ويكون اختيارك عبر الأبواب الرئيسية، لا عن طريق النوافذ والأسواق، أو الطرق المؤدية إلى...

وفي أقصوصة «الحصاد» يتحول المال والبنون اللذان هما نعمة وزينة، إلى نقمة وعذاب، حيث يجمع «فائز» المال من كل طريق، دون النظر إلى حلال أو حرام، ويجعل أمله في كثرته وتنميته، ويطمح أن يكون دخله أكثر من جيرانه، فلم يعرف حق المساكين والفقراء كما حدده شرع الله! بل زاد البلاء على نفسه فلطخ أمواله بالربا، ولم ينشئ أبناءه النشأة الصحيحة، فلم يشرف بنفسه على تربيتهم وتعليمهم، فهو على سفر في كل أسبوع! وفي كل يوم شغل جديد فتجارته ملأت عليه حياته، وإجازاته يقضيها مع زوجته في بلد أوروبي تاركاً الأبناء لملاحظة الأقارب، وتوجيه الخادمات!

فخلا المنزل من الجو الأسري، وافتقد صفاء الروح، ومتانة المودة ولم يجد هؤلاء الأبناء من يرشدهم، ويكون لهم قدوة حسنة، فنشز الابن «سعيد» وتصرف وهو الشاب الطائش بما يمليه عليه رفاق السوء، وتمادى في انحرافه، وفوجئ الأب بتزوير ولده لتوقيعه على شيك بمائة ألف ريال، وهروبه إلى أوروبا، وكان عمله هذا حصاداً لما أهمل الأب من قبل، فلم يكن الأب فائزاً، ولا غدا الابن سعيداً.

وأما «جابر» في أقصوصة «فردوس الأشواك» فلم يكن أحسن حالاً من سعيد، فقد بعث به والده ليدرس في إحدى الدول الأوروبية بناء على إلحاح منه، وتردد في أول الأمر من أبيه، خشية أن تتشعب به متاهات الضياع هناك... ويسافر جابر، وينجح في السنة الأولى نجاحاً هو أقرب إلى الرسوب، ويخفق في السنة الثانية ولم يجد ما يبرر به إخفاقه إلا الأعذار الواهية من صعوبة الدراسة، واختلاف الجو، وكثرة المواد و... و... وفجأة انقطع عن مراسلة أهله والاتصال بهم، فلم يعودوا يعرفون عنه

ة «الاختيار»

شيئاً، فيزداد قلق الأم، وهموم الأب... وتطول المدة وينصحه أحد زملائه بالعودة إلى بلده بعد إخفاقاته المتكررة! ويقف جابر حائراً: أيعود حاملاً إخفاقه الدراسي؟ أم حاملاً نفساً يائسة محطمة؟ فقد أرسله أهله وهو جابر الناجح، الممتلئ شباباً وحيوية، جابر الطموح الذي لم يرضَ الدراسة في وطنه... جابر النبيه الفطن، ليعود إليهم مخفقاً، بليداً مقيداً بالرذائل، محطماً بالمخدرات... وعندما همّ والده بالسفر ليبحث عنه، وصلته برقية تفيد بأنه قادم، ولكنه عائد وقد أصبح أوراقاً جافة، وقد غادرهم زهرة فواحة...

وفي اليوم المحدد وصلت الطائرة، ولم يصل جابر، فاضطرب الأبوان، وانقلبت لهفة اللقاء إلى خوف وترقب وحذر من أمر طارئ، وحين تقدم الأب ليسأل عنه أجيب بأن ولده وصل بالطائرة ذاتها، ولكنه نقل إلى المستشفى لمعالجته من الإدمان، بتوصية من السفارة... واغرورقت عينا أبي جابر بالدموع، ولم تجد الأم سوى أن تدعو له بالشفاء العاجل.

ولكن ليس كل الشباب مثل سعيد أو جابر، فهما - وإن كانا قد أخطآ الطريق، وانحرفا عن السبيل القويم لسبب أو آخر، فإن هذا الشاب في أقصوصة «يارب» يضرب المثل في المروءة التي لم تنعدم في شباب هذا الجيل، ولم يخل منها مجتمع من مجتمعات المسلمين... فها هي ذي الفتاة «ريم» تخلفها سيارة الرحلة المدرسية في مدينة لا تعرف فيها أحداً، فتطرق باباً لا تعرف من سيكون صاحبه، لقد ساقتها الأقدار إلى منزل ذلك الفتى الشهم، ولم يجد بداً من إيوائها حتى الصباح... وتحققت الخلوة! وما كان للشيطان أن يدعه إلا بعد جولات وجولات، وهو يرده بالخوف من الله مرة، وبواجب حماية المتسجير مرة... وأحس أنه لن يتركه، فأشعل موقد الغاز، وقرب منه سكيناً حتى حميت واحمرت، وكوى بها إصبعاً من أصابعه وهو يردد: ﴿قل نار جهنم أشد حراً﴾ وغالب شيطانه حتى غلبه، وعلا صوت المؤذن لصلاة الفجر، لتنجلي المعركة عن ثباته، وهزيمة الشيطان.

ومضت الفتاة لتلقى أباها الغاضب الخائف، ولتحكي له ما رأت، فلم يكد الأب يصدق... ويصل إلى مدينة الفتى دون أن يعرفه بنفسه، ويسمع منه حديث المؤمن العفيف!! ويتحقق حلم الشاب في الزواج وهو لا يملك شيئاً، وتجيب الفتاة حين يسألها أبوها عن رأيها ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾. ■

فضيحة العلمانية

إلى علماني تركيا.. الذين رفضوا الاعتراف بالشهادات الأزهرية

شعر: عبدالعزيز رضوان

أجهلتمْ للأزهر العنوانا ... وانحدرتمْ مكانةً ومكانا؟
وتجاهلتمْ الشهاداتِ منه ... لبنيكمْ حماقةً وامتهانا؟
وحفظتمْ للمجرمين الوصايا ... واتخذتمْ إمامكم شيطانا؟
وحملتمْ ضغائن الحقد والكره ... لهدْي الإسلام فيكم عيانا؟
ورميتمْ إسلامَنا بالمخازي ... لتشيعوا الفساد والعنفوانا؟

* * *

هل رأيتمْ في الأزهر المعمور ... بلايا؟ قنابلاً ودخانا؟
وخلايا الإرهاب تمخر فيه ... وتربى في ساحه السرطانا؟
فنأيتمْ عنه ابتغاءَ نجاةٍ ... وبعقل أطفاتمُ البركانا؟

* * *

لا، وربي! فانتمو من قديم ... قد حذفتم من الصلاة الأذانا؟
وفتحتمْ مواخرَ السكرِ والفسق ... وعشتم سلاحفاً، جرذانا
وخلعتمْ طربوشكم ولبستم ... لِبْسَة الغرب خسةً وامتهانا

* * *

أي حرية تذيعون عنها ... وبها تنشدون فيكم أمانا؟
يوم زحزحتمو عفيفاً طهوراً ... يبتغي ربه - يداً ولسانا
إن ذكرتم خسارة لحقتكم ... فاذكروا يوم ظلمكم «أربكانا»
يوم أغلقتمو مدارس علم ... ومنعتمْ أن تقرأ القرآنا!!
ومنعتم مياهكم عن صديق ... وهي تجري أمامكم طوفانا
وتحالفتمو مع البغْي والشر ... وعشتم لظلمه أعوانا
وحكايا «الأكراد» فيكم حكايا ... هي نسج العدو منذ دهانا
هل همو لاجئون، والناس يحيون ... جميعاً، أعزة إخوانا؟
أهمو مسلمون يلقون منكم ... كل هذا مذلةً وهوانا؟
حسبهم منكمو مدافع «هون» ... وشظايا تدمر البنيانا
وبطولات مجرمين غزوهم ... فاستحقوا بغزوهم صولجانا

* * *

إننا نبتغي من الأزهر المعمور ... فيكم وثيقة وبيانا
إننا ننشد الغيور عليه ... أن يعرِّيكمو ويحمي حمانا
لا كلاماً هشّاً وقولاً طريّاً ... باهت اللفظ خافتاً وسنانا
نبتغيه ذا قوة واحتجاجٍ ... عالياً واضحاً يهز الكيانا

* * *

غزوة الجريمة والجنس للمجتمع الإسلامي

بقلم:
أنور الجندي (*)

تقوم الغارة الجنسية المثارة الآن في أفق الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي على عاملين أساسيين:

العامل الأول: هو مطمح الصهيونية العالمية في وضع نظام يتمثل في البروتوكولات والذي يركز تركيزاً شديداً على شباب العالم الإسلامي في محاولة لهدمه وتدميره

العامل الثاني: هو ما حققه لهذا الهدف «فرويد» في مذهبه عن الجنس ومحاولة هدم الحصانة النفسية والجنسية في الدعوة الباطلة باسم الكبت إلى تحطيم قاعدة الاستعلاء عن الفاحشة تحت دعوى تأثيرها والدعوة إلى الكشف عن المستور واعتبار العري عملاً عادياً ومحاولة تعليم الشباب أن لا يخجل من أعضائه التناسلية.

ولقد أعلن الكتاب المتخصصون في علوم النفس فساد دعاوى الجنس جميعاً وسلامة مقررات الدين الحق في استعلاء ما لا يملك: «فليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله».

كما أعلنوا فساد دعوى فرويد في أن الكبت سيصيب صاحبه بأي أثر نفسي أو اجتماعي.

وقد تبين أن كل ما دعا إليه «فرويد» وما اعتبره علماً هو مجموعة من تجاربه مع أكثر من مائة مريض لم يتعداها إلى المجتمع الواسع وحصر فيها دراسة جاءت عاجزة عن أن تقدم الحقائق العلمية، وهي تجربة لم تكن ذات قيمة علمية حقيقية وإنما كان عامل انتشارها وإذاعتها، وفرضها على كثير من مناهج التعليم والتربية المطمع الذي وراءها الأهواء التي تصاحب الدعاة إليها الراغبين في تدمير الحصانة النفسية ودفع الشباب إلى الغواية والأهواء والجنس.

ولم يكن الغرض الأساسي الخفي واضحاً في هذه الفترة حين كان يدعو سلامة موسى وغيره إلى مذهب فرويد في الثلاثينيات، هذا الغرض الذي ظهر واضحاً اليوم من وراء محاولات صرف الشباب المسلم عن الزواج، وإقامة الأسرة الاجتماعية الصحيحة ودفع الشباب والفتيات إلى تصريف الطاقة الجنسية خارج الأسرة بين عملية الإجهاض وعملية الزواج غير الشرعي وزواج الرجال بالرجال والنساء بالنساء على النحو الذي يدعو إليه اليوم فلاسفة السكان وتدمير المجتمع في محاولة لتحديد النسل الذي يطلق عليه «الانفجار السكاني».

ولقد كان «الفن» بكل ما يتصل به من مسرح ومسلسلات ورقص وغناء على النحو الذي نراه اليوم مدخلاً لتحقيق الغاية التي يقصد إليها النفوذ الاجنبي المقتحم.

فقد كان الفن أساساً يمثل مدخلاً من مداخل الترويح حسبما ذكر النبي ﷺ في قوله: «روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلّت عميت».

ولكنه سرعان ما تحول على أيدي جماعات موجهة لخدمة أهداف مدمرة إلى عمل معقد يرمي إلى تدمير الكيان النفسي والوجود الأخلاقي في الإنسان والجماعة، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك بتزييف التاريخ وإفساد الحقائق تحت اسم غريب هو: أن الفن لا يسأل عن الصدق أو الأمانة التاريخية أو التوجيه أو حماية الأعراض وتقديم الحقيقة أو حماية الكيان الاجتماعي جملة.

ومن ثم تطور الفن إلى عمل خطير الأثر لخدمة الغايات الاستعمارية والقوى المسيطرة ذات النفوذ وخلف من ورائه آثاراً خطيرة امتدت من القصة إلى المسرح إلى المسلسلات في محاولة لتقديم «الدراما» التي لا تحمل في طياتها إلا الأحقاد والخصومات والخلافات وأصبحت المسرحية عملية صراع لا تقدم الخير أبداً ولا تحمل للناس إلا الشر والحقد والإباحة، ومن هنا بدأت غزوة الجريمة والجنس للمجتمع الإسلامي.

فالقصة والمسرحية يدوران إما حول الجريمة أو حول الجنس أو هما معاً، وشباباً الغض الساذج لا يعرف أبعاد هذه المؤامرة فيقبل عليها على أنها حقائق ويندمج فيها على أنها الواقع ومن هنا تنتقل هذه الصورة إلى قلب المجتمع نفسه، فتقع أحداث وجرائم ووقائع عدوان خطيرة منقولة أساساً من القصص والأفلام، بل لقد ذهبت القصة إلى أبعد من ذلك، إلى ما يسمونه «رؤى رمزية وأثواب مجازية»، تمكن صاحبها من حرية مطلقة تتجاوز الحقيقة التاريخية أو الحقيقة العلمية، ومن ثم تحدث أخطار كثيرة نتيجة البعد عن الواقع والإغراق في الأساطير والخدع الفنية.

هذا فضلاً عما تذيعه المسلسلات من حوار هابط يشيع جواً من الصراع وينشر أساليب منفرة من الأوصاف، والحوار مما يبعد بعداً شديداً عن مهمة الفن الأصيلة وهي

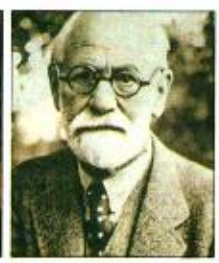

■ فرويد

■ سلامة موسى

■ لم تكن تجارب فرويد ذات قيمة علمية لكن الذين أذاعوها وروجوا لها كانوا يهدفون إلى قتل الحصانة النفسية ودفع الشباب إلى الغواية

(*) كاتب ومفكر إسلامي مصري.

إعلاء الذات الإنسانية عن الأحقاد والإباحيات، ولا شك أن هذا العمل يرمي إلى تدمير القيم الإسلامية والضوابط التي قررها الإسلام في نفس الشباب مما يجعله منهاراً، ليتحقق هدف القوى الزاحفة للسيطرة، بالإضافة إلى هدف تقليل نسل المسلمين وتدميره عن طريق الإجهاض والحرية الجنسية للمراهقين ومقولة فرويد الخاطئة عن «الكبت».

كل هذا يجري في مخطط بعيد المدى للسيطرة على العالم، وعلى الأمة الإسلامية أساساً.

جاء في كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون»: لاحظوا أن نجاح داروين وماركس ونتشه قد دبرناه من قبل والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي «الأمم غير اليهود».

فنحن إزاء ذلك الخطر في حاجة إلى توجيه شبابنا المسلم وتوصيته بأمرين:

الأول: أن يعلم أن كل ما يطرح في أفق الفكر والثقافة والفن من الغرب هو ركام هش مختلط لا يرتبط بعقيدة أو دين أو وجهة صحيحة، ولكنه يخضع لغرض واحد: هو السيطرة واحتواء الأمم وتدمير مقومات وجودها وعناصر مقاومتها.

ونحن إزاء هذا كله ندرس ونفهم ونقارن ونحاول أن نستفيد من كل ما هو جديد وكل ما ينمي مقومات فكرنا ويدفعنا إلى التقدم وإلى مسايرة العصر دون أن يفقدنا ذلك كياننا الأصيل وثقافتنا الإسلامية الربانية وأن يكون ما يقبل من هذه الأمم والحضارات في جانب المتغيرات وأن نحول ما نقبله إلى كياننا فلا يسيطر علينا ولا يحولنا عن ذاتيتنا الخاصة، ونحن في ذلك لا نقف من الحضارة والعصر موقف الجمود أو الانغلاق أو التراجع ولكن من حقنا أن نتحفظ دون الوقوع في أسر التبعية.

الثاني: أن نؤمن إيماناً أكيداً وثيقاً أن ما نعتقده ونؤمن به ونتحرك في دائرته هو أعظم ما أعطيت البشرية في جميع عهودها وهو «المنهج الرباني الأصيل الجامع» القادر على أن يكون قائداً ومعطياً على مدى العصور بوسائله وأدواته التي تقوم على ثوابت أساسية لا تتغير وعلى قدرة بالغة واسعة للحركة في جميع المسارات بحيث لا يتخلف عن حركة الحياة ونقيم منهج الإعمار والتقدم والعطاء من منطلق رباني أصيل تبدأ الأمور من الله تبارك وتعالى وتنتهي إليه وتكون حركة المسلم كلها خالصة لله في دائرة المسؤولية الفردية والالتزام الأخلاقي إيماناً بملكية الله تبارك وتعالى لهذا الكون وأن موارده مرصودة للإنسان أيا كان دون أن يكون لنفر منه سيطرة أو طغيان أو استعلاء في الأرض «كلم لآدم وادم من تراب، لا فضل لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى».

وهذا الفهم الواضح العميق يستتبع بذل الجهد لحماية قيم العدل والشورى والحرية والعمل على حماية الأسرة وتحقيق وجودها ودعمها دون التنكر لقيمها، ومعارضة كل محاولة لفتح أبواب الجنس والإباحة أو الدعوة إلى الإجهاض والشذوذ أو إعلان الحرية الجنسية.

وتأتي بعد ذلك تلك المخططات التي تسيطر على المسرح والفن، وأهمها مؤامرة التجريب في المسرح الغربي، ويرى الغيورون أن التجريب مؤامرة لتفريغ الفن المسرحي المصري والعربي بشكل عام من مضمونه، وقد توصلت الدكتورة زينب عبدالعزيز في كتابها إلى أن الفن التشكيلي والتجريدي والسريالي وما شابههما مؤامرة صهيونية ماسونية لتفريغ الفن من مضمونه ومعناه، وأخطر ما يقوم عليه المسرح التجريبي هو الرمز والأساطير وهو لا يتقيد بالإطار التاريخي للدخول إلى العصر ولكنه يفسد هذا التاريخ ويزيفه، ولقد عارض كثير من كتاب أوروبا هذا التيار الذي حمله يوجين يونسكو وصمويل بكث وهما صهيونيان يرميان إلى هدم المجتمع البشري.

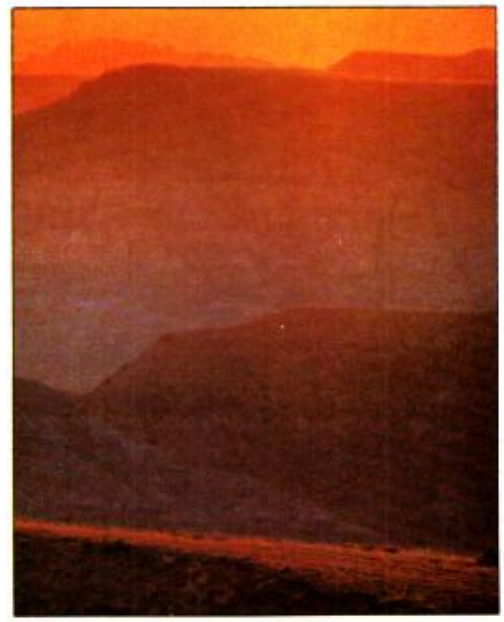

ولعل الغرب يريد أن يفرض على المجتمع الإسلامي هذا النموذج الخطير دون تقدير للفوارق العميقة والبعيدة بين كلا المجتمعين والثقافتين وما تزال الحضارة الغربية ماضية في طريقها إلى الإباحة والجنس معتمدة في ذلك على مناهج فلسفية مضللة مما كتب فرويد وماركس ودوركايم وغيرهم، بعد أن كشف العلماء زيف هذه المناهج.

أما نحن المسلمون فلنا منهجنا الرباني الذي نتمسك به ونعمل على تثبيته في وجه هذه الغزوة الإباحية الجديدة التي تتذرع بذرائع جديدة تختلف عما كان في الماضي، حيث تجعل من قضية انهيار النسل في الغرب وسيلة لتدمير نسل الشرق عن طريق فرض مذاهب تقوم على الإجهاض وإشاعة الجنس، أو كما وصفت المؤتمر إيطاليا بأنه جريمة في حق الإنسانية وأنه احتلال ثالث للدول النامية حيث تنوي الدول الغنية فرض طريقة حياة نوعية معينة.

والواقع أنه لا مجال لوصاية حضارة على حضارة، وأن اختلاف القيم والشرائع والعقائد والمعتقدات أمر قائم لا يمكن تجاوزه، أن لكل مجتمع نمط الحياة الذي أسهمت الأديان والشرائع السماوية في تشكيله وتشكيل سلوكياته، وقد تبين أن هدف هذه الغارة حماية مصالح الشمال الغني مع أن الحل هو تحقيق عدالة التوزيع للمواد الغذائية، دون ظلم لعناصر على حساب عناصر أخرى، مع تحقيق أكبر قدر من المعطيات للمجتمعات الشمالية وقد تأكد تماماً أن الدول الغنية تسعى إلى تخفيض الزيادة السكانية بالدول النامية عن طريق وسائل مدمرة بعيدة عن كرامة الإنسان وقيمه وعقائده كالإصرار على الإجهاض والتعقيم وإبدال الزواج الطبيعي بالزواج الفاسد خارج دائرة الأسرة.

ولعل هذا يعطي الأمة الإسلامية مزيداً من اليقين بأن الإسلام وحده هو الذي حمى البشرية ورعاها وحفظ لها العدل والمرحمة والسماحة ومايزال قادراً على ذلك إلى آخر الدهر، وهو دليل آخر جديد على أن الحضارة الغربية تتقدم في سرعة إلى السقوط والدمار، وأن العلم الأوروبي قد خرج من دائرة حماية الإنسان وتقدمه إلى هدفه وتدميره وذلك بإشاعة حضارة الجنس والخمر والفساد الخلقي، ونهب ثروات الأمم.

هذا بالإضافة إلى الأسلحة الخفية التي يستخدمونها للحد من الإنجاب في دول العالم الثالث مثل الأطعمة والسلع الاستهلاكية التي تؤدي إلى العقم لدى الرجال وقتل الأجنة في بطون الأمهات وتشجيع الأطفال من سن السابعة على ممارسة الجنس وتعليم مفاهيمه المغلوطة في المدارس.■

تحول الفن بهدف خدمة الغايات الاستعمارية والقوى المسيطرة إلى عروض درامية للأحقاد وتجسيد الجريمة وإشاعة روح الانحلال

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ليست بحائط (١)

لا ينقصها شيء، فالزوج يقوم بواجب الإنفاق، ورعاية الأبناء، والقيام بواجباته المنزلية من شراء الحاجيات، ومتابعة ما يحتاجه البيت من إصلاح أو إضافة، كما أنه لا يهينها، ولا يسب ولا يشتم، ولكنها غير سعيدة معه.

قد يستغرب البعض هذا الأمر، ويتساءل عن سر عدم سعادتها بالرغم من مواصفات هذا الزوج المثالية؟ وماذا تريد أكثر من ذلك؟ وقد يتنهد بعض الزوجات وتقول بحسرة: يا ليت عندي زوج مثله.

وقد يزول هذا الاستغراب عندما يعلم هؤلاء المستغربون بأن السعادة الزوجية لا تنحصر بالمال، وقيام الزوج بواجباته المنزلية، وحب الأبناء، والقيام برعايتهم، وإن كانت هذه الأمور أساسية في بناء البيت المثالي السعيد، ومن أهم أسباب جلب السعادة، إلا أن هناك أموراً أهم بكثير من هذه الأمور التي يعدها البعض هي كل شيء في الحياة الزوجية، الا وهي الشعور بالطرف الآخر، ومراعاة أحاسيس الزوجة، وبث معاني الحب والتقدير، وتحسيس الزوجة بأنها إنسانة ذات كيان، وهي شريك في هذه الحياة، شريك كامل لا شريك جزئي، وبالتالي لا يجوز معاملتها كالجماد فهي ليست «حائطاً»، تحتاج من زوجها ما هو أهم من المال، تحتاج منه ابتسامة، ومزاح، وإبداء مشاعر الحب نحوها، وإبداء عبارات الإعجاب بطبخها، وملابسها وتربيتها للبيت، وأفكارها في القضايا الفلانية، تحتاج أن يستشيرها في أموره ليشعرها بوجودها، وتحتاج الا يخفي عنها بعض الأمور المالية والبيتية، فهما شركاء في كل شيء.

قد تكون هذه الأمور يغفل عنها الكثير من الأزواج بالرغم من أهميتها، وبما يترتب عليها من استقرار للحياة الزوجية.■

أبو خلاّد

تعال نؤمن ساعة

يا أهل الباقيات الصالحات

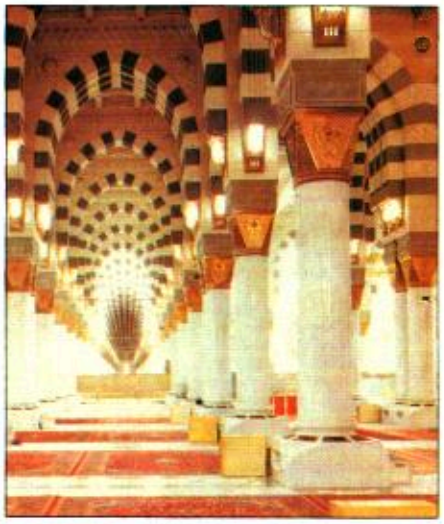

أعمال البر والخير هي سمة المسلم، وهو يصبو إليها بفطرته من غير مرزاة تلحق به، لرياء أو سمعة أو مَنٍّ، وغيرها من غصص مرة، يتجرع وبالها مَنْ لم يُخلص النية في أعماله كلها، فالزكاة والصدقة والمعونة، وكل رفد خالص لله، إنما كان تألفاً لقلوب المسلمين، حيث يُنجاب عنها الأثر الذي يتركه تصرف الغني الشحيح، ولا يفضي له الفقير العفيف، وبذاك الأثر تكون البوائق، وتنشأ الفتنة التي يتولد منها ما رأينا من انسياق جهلة المعوزين وراء قماءة المبادئ المستوردة التي تتنافى مع عقيدتنا الإسلامية، وقيمنا الروحية السامية، ألم يقل رسول الله ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم»؟.

هذا حديث من عشرات الأحاديث المضيئة، وهو نبراس ثرٌ في ظلمة الضياع والانحراف، ليرد الوجوه الساهمة عن النظر في تحديث العناوين التي كانت مرقاة الأمة المسلمة، وسرق معطياتها المستشرقون والأفاكون، وعاجوا بها مرة أخرى إلينا بعد أن ألبسوها ـ أو قل شوّهوها ـ بمفاسدهم وضلالهم، فاستقبلها أبناء المسلمين لجهلهم بالترحاب والتصفيق، فتجرّعت الأمة بها كؤوس المرارة، وتقطعت أقتاب بنيها من سغب وخيم، وغلاء مستحدث أيضاً، لأن الجزاء من جنس العمل.

ولعل فلول تلك النظم العالمية المتآكلة والمتهافتة أحسّت أنها أغلقت على نفسها باب مهيع كريم، يُسوّدُ فيه مَنْ لم يضاه الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولم يجعل نفسه قُعوداً عن الوقوف مع الحق، ولم يرض بالمفازة الوعرة المَوحشة عن ظلال الرحمة والبر التي جعلها الله للناس لو اتقوا ربهم وعبدوه.

إن شغف المسلم بأعمال البر والخير في كل مجال وعلى كل حال لهي سجيته التي أودعها ربُّه فيه، فما كان لمسلم فقير أن يتأوه من فاقة في العشيات الطيبة عند أخيه المسلم الغني، ويعلم هذا بجوعه وحاجته، وينام قرير العين، فالأواصر التي تربط المسلم بأخيه المسلم لتربو وترسخ بهذا الشعور الكريم، وبتلك المعونة الخالصة من غير لمز، وهي السور المنيع الذي يؤدي إلى الرفعة والسؤدد بالفرد المسلم وبالمجتمع المسلم، وبالأمة المسلمة على حد سواء.

أيها المحسن أقبلْ ... واغتنم دربَ هُداها
فالحياةُ اليومَ جودُ ... وغداً تلقى الإلهَ
وهي الجناتُ تدعو ... بالمبرّات فتاها
فابذلِ المالَ لخيرٍ ... وارْعَ للنفسِ خُطاها
أنت بالإحسانِ صوتٌ ... عطّرَ اليومَ الشفاها
فتبنَّ الخيرَ وابذلْ ... يؤتِكَ اللهُ مُناها
فالمبرّاتُ كنوزٌ ... حيثُ ألقيتَ عصاها
فاسبق السعيَ بسعيٍ ... صارَ يومُ الحشرِ جاها
ظلك الممدودُ فيه ... ليس من ظلٍ سواها
إنْ ما قدّمت بشري ... نشرَ الفضلُ شذاها
فمغانيها قبولٌ ... ليس يُدرى ما مداها
جلُّ مَنْ تربو لديه ... حبّةٌ طابَ جناها
وبنفسٍ ليس ترجو ... غيرَ رحماهُ يداها
فانهضَنْ صاحِ وضاعفْ ... عندَ مولاكَ غناها
وليرَ الناسُ بغربٍ ... وبشرقٍ ما سَناها
ليسَ في الإسلامِ جوعٌ ... أوَ به مَنْ قالَ: آها
إنه الإسلامُ فخرٌ ... وبه العيشُ تباهى.■

شريف قاسم

إفلاس العلمانية

في الوقت الذي يبذل المسلمون هنا في أمريكا قصارى جهدهم للدفاع عن دينهم ضد الهجمات التي يتعرض لها من أعداء الإسلام وهم كثيرون يؤلمنا أشد الألم أن بعض الناس يطعن في صحابة رسول الله ﷺ.

من ذلك ما نقلته مجلة المسلمين في أنحاء العالم المجتمع في عددها (١٢٦٧) الصادر في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨هـ عن كتابين أحدهما «مجتمع يثرب» والآخر «شدو الربابة في أخبار الصحابة»، ولا أتطرق إلى ذكر المؤلف حتى أفوت عليه غرضه في الاشتهار... وإن الوقت لا يتسع للرد على كافة ما ورد في الكتابين من تهم وأكاذيب ومفتريات، وسوف أقتصر على الكتاب الثاني «شدو الربابة» الذي تضمن طعناً بصحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين.

إن فضل الصحابة لا ينكر، وقد ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ (الفتح).

وقال جل جلاله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح: ٢٩).

ولقد وردت أحاديث شريفة عديدة في حق الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - منها: قوله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم» ومنها قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً لم يدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» أخرجهما البخاري.

إن العلمانيين يهاجمون مجتمع يثرب، والحقيقة التي يعترف بها الأشراف من الناس أجمعين أن مجتمع يثرب كان خير مجتمع في التاريخ الإسلامي، ولم يحدث له نظير بعده مطلقاً، فقد كان الأنصاري يقاسم المهاجر ماله، وكان هذا من مقتضى الأخوة الإسلامية التي أمر بها رسول الله ﷺ بعد أن استقر في المدينة المنورة، وذلك المجتمع هو الذي نزل القرآن الكريم بحقه ومنحه تلك الشهادة الرفيعة والوسام الخالد: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران).

لقد نال الصحابة عبر القرون الطويلة احترام المسلمين، كيف لا وهم تلاميذ محمد ﷺ الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: ﴿وما ينطق عن الهوى ﴿٣﴾ إن هو إلا وحي يوحى ﴿٤﴾﴾ (النجم).

يقول ابن القيم - رحمه الله -: الصحابة سادة الأمة وقادتها وسادات المفتين والعلماء، وقال مجاهد: العلماء هم أصحاب محمد، وقال سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ (سبأ: ٦) قال المراد هنا: أصحاب محمد، أعلام الموقعين ١/١٤.

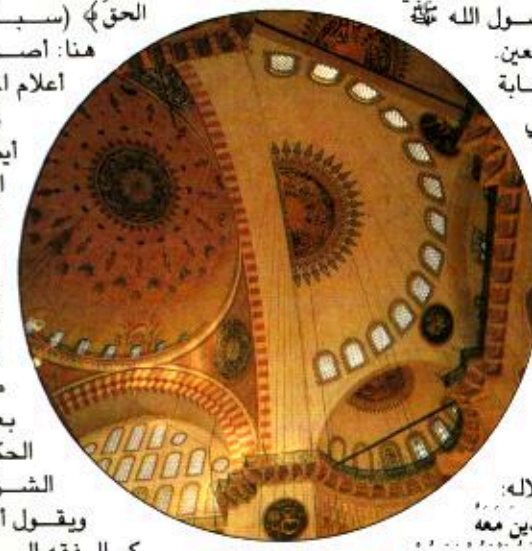

ويقول ابن القيم أيضاً: «إن أفهام الصحابة - رضي الله عنهم - أفهام جميع الأمة وعلمهم بمقاصد نبيهم ﷺ وقواعد دينه وشرعه أتم من علم كل من جاء بعدهم»، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ص ١٣٢، ويقول أيضاً: «وهذا من كمال فقه الصحابة، فإنهم أفقه الأمة وأعلمهم بمقاصد الشرع وحكمه» الطرق الحكمية ص ١٩٩، هذا ما صدر من ابن القيم، وغيره كثير من أفاضل العلماء والأشراف من الناس عبر القرون الطويلة، ممن عرفوا قدر الصحابة ومكانتهم في الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، ثم يأتي شخص ويضع عنواناً لكتابه «شدو الربابة» ويطعن تلك الطعون، وإن العنوان وحده يكفي للحكم على المؤلف.

إن الذي يؤسف له حقاً: أنه لا توجد محكمة شرعية تختص بمثل هذه الجرائم ويومها لن نسمح للعلمانية صوتاً يخالف كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسول الله ﷺ.

لقد أفلس العلمانيون لأن دعوتهم لا تقوم على قواعد ثابتة يستندون إليها، وراحوا يهاجمون الصحابة ليتخذوا من ذلك خطوة أخرى، وهي مهاجمة الرسول نفسه ﷺ كما فعل بعض الكفار هنا في أمريكا. ■

د. علاء الدين خروفة - شيكاغو - أمريكا

ظواهر في حياة المسلمين

محاربة الفكر والثقافة الإسلامية

التحليل: بدأت دعوات جديدة في مجتمعاتنا وخاصة في دور العلم والمعاهد العلمية والجامعات تدعو إلى محاربة كل ما يسمى فكراً أو ثقافة إسلامية بحجة أن ذلك يتعارض مع العلم الشرعي الذي دعت إليه الرسل، وحثّ عليه القرآن الكريم، وجعل هناك انفصاماً بين الفكر والشريعة وكأن الأول أمر دعت إليه الدعوات، والفرق الضالة، لنشر ضلالتها من خلاله - كما يدعون - فلا يمكن أن يوجد من وجهة نظرهم ما يسمى بـ«الفكر الإسلامي» فهذا مصطلح غريب علينا، فلا يمكن أن يوجد عالم ومفكر في آن واحد، كما بدأت تحارب الثقافة الإسلامية ومناهج الدعوات الإسلامية وتلبس لباساً آخر بحجة أن الثقافة هذه ليست من العلم الشرعي، بل تزاحمه والانغماس فيها يصرف عنه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكل ذلك - مع الأسف - يتم على أيدي من يسمون بطلبة العلم، والعجيب في الأمر أنه في الوقت الذي يُحارب فيه الفكر الإسلامي والتصور والثقافة الإسلامية، يتم الانفتاح على الغرب وأفكاره ومناهجه، وأساليبه التربوية وعلومه الاجتماعية أو الإنسانية، فكيف نرضى بهذا ونقبله ونحارب ما هو جزء من شريعتنا، وحثّ عليه ديننا الحنيف؟

النتيجة: لو استمر هذا الوضع فسيخرج جيل مبتوت عن ماضي أمته وتراثها، فلا يدرك واقعه ولا المخططات التي تحيط بها، فإن لم يتمكن شبابنا أن يكون منهم العالم المفكر، والمثقف البارز، فلا مجال له إلا أن يكون أجنبياً مستغرباً وإن فاته الأمران، فلا سبيل إلا أن يكون فاسداً مفسداً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

العلاج: يمكن علاج هذه الظاهرة بالموضوعات الآتية:

١ - حاجتنا للفكر والثقافة الإسلامية وضوابطهما.

٢ - دراسات مختلفة لفرق معاصرة (اليهودية، الماسونية، .... إلخ).

٣ - عوامل بناء الفكر والثقافة الإسلامية.

٤ - منهج التفكير. ■

محمد عبد الله الشيخ

فقه الحدود في الإسلام

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

صدر بيان عن برلمان الاتحاد الأوروبي يستنكر على دولة الإمارات العربية المتحدة الحكم بإعدام مجرمين قتلا ستة أشخاص بطريقة مروعة، حيث كانا يراقبان ضحاياهما من المتعاملين مع البنوك، وعندما يخرج الضحية يوهمانه بانهما من رجال الأمن ويقتادانه إلى مكان خال بعيد في الصحراء، وياخذان ما عنده من نقود ويطلقان على رأسه الرصاص ويدفنانه في الرمال وقد اعترفا بجرائمهما في تحقيقات الشرطة والنيابة العامة ومثلا الجريمة ودلا بنفسيهما على أمكنة قتل ودفن المجني عليهم، وقد قامت الدولة بالرد المناسب، كما نشر بالصحف استنكار حكومة وشعب دولة الإمارات العربية المتحدة لهذا البيان، ونحن بدورنا نحاول بموضوعية أن نبين هذا الجانب المهم في التشريع الإسلامي، ألا وهو الحدود في الإسلام.

الإسلام يعنى بطهارة المجتمع: إن الإسلام يعنى بنظافة المجتمع وطهارته وسلامة الأعراض والأخلاق، والمحافظة على الأموال، ويحرص أشد الحرص على أن تعم الطهارة نواحي المجتمع، ومن ثم شرع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ (آل عمران)

وينتشر الخير ويعم المعروف بين الناس، وتجتث بذور الشر من جنبات المجتمع، إلا من فئة قليلة تأصل الشر في نفوسها، وضرب بجذوره في أعماقها فلم يعد يجدي معها العظة، ولا ينفعها القول البليغ ومن ثم باتت مصدر خطر يهدد أمن المجتمع واستقراره.

ولحماية المجتمع من تلك الفئة، شرع الإسلام الحدود بما فيها القصاص قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾(البقرة).

الحكمة في الحدود: وحين أوجب الإسلام هذه الحدود إنما أراد الحفاظ على وجه الحياة المشرق لسائر أفراد المجتمع بما فيها المجرمون.... ولم يرد بذلك إهدار إنسانية أحد ولا تقييد حريته.

لقد شرع الله هذه العقوبات للذين يعتدون على الأعراض، وينتهكون الحرمات، والإسلام لم يهنهم ابتداءً، وإنما هم الذين أهانوا أنفسهم، وأهدروا كرامتهم، يوم أن سُولت لهم أنفسهم أن يعتدوا على أعراض الآخرين وحرماتهم وأموالهم، كما أن الإسلام لم يتدخل في حرياتهم ولم يحد منها إلا بعد أن أضرت بالمجتمع وآذت الآخرين.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي لعلكم تتقون القتل فتسلمون من القصاص.(١)

قسوة العقوبة تتناسب مع قسوة الجريمة: إن القول بقسوة بعض العقوبات لما فيها من بتر وقطع لبعض الأعضاء إنما هو محض افتراء، لأن القائلين بذلك يحنون على المجرم، مع الإغفال التام للمجني عليهم، وكان عليهم أن يتصوروا فعل السارق وهو يدخل على الآمنين في بيوتهم من نساء وأطفال ورجال، وبيده السلاح يزهق روح من يقاومه، ويسلب المتاع، وينهب الأموال، ويريق الدماء، ويلقي بالرعب والفزع والهلع في النفوس، إنهم لو تصوروا ذلك، أو حدث لهم مثله لما أسفوا على قطع اليد الآثمة.

ومثل ذلك يقال عن قُطّاع الطريق الذين يتربصون بالمارة ويهاجمونهم ويسلبونهم أموالهم وأرواحهم، وكذلك القتلة المعتدين على حياة الآخرين، إن العقوبة معاملة بالمثل: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾(البقرة: ١٩٤).

شروط عقوبة الردع والزجر: إن العقوبة يجب أن تكون رادعة وزاجرة حتى تجتث جذور الرذيلة وتمنع الجريمة من المجتمع، وهذا لا يتحقق إلا في العقوبات التي شرعها الإسلام، لأنها من وضع رب الناس الذي يعلم ما فيه زجرهم وردعهم: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ (الملك).

وأما العقوبات التي يضعها البشر من حبس وغرامات فلا تملك هذا القدر من الردع، ودليل ذلك الواقع فإن جرائم السرقة في ازدياد، ولم تقللها عقوبة الحبس، بل إن السجن صار نزلاً لأصحاب السوابق يترددون إليه، ويعتبرونه مأوى أميناً لهم، بل ومحلاً للقائهم، وتبادل خبراتهم في عالم السرقة والإجرام، ويوم أن قام الإسلام وطبقت أحكامه، أمن الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم، حتى إن الراكب ليسير من صنعاء إلى حضرموت، لا يخشى أحداً.

ولعل هذا ما حدا ببعض البلاد التي كانت قد ألغت عقوبة الإعدام أن ترجع عن إلغائها، لأنها لم تر في العقوبة البديلة ردعاً وزجراً للمجرم.

فتح باب المتاب

ومن رحمة الله بعباده أنه يقبل التوبة ممن اقترف حداً، أو ارتكب ذنباً قال الله تعالى في حق قطاع الطريق: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٤)﴾ (المائدة)، وقال في حق السرقة: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٣٩)﴾ (المائدة).

الحدود كفارة وطهارة: والإسلام لا يقيم الحد إلا إذا ثبت بأدلة قطعية لا تحتمل الشك، وفي بعضها يتعذر أن تتحقق في الواقع، على سبيل المثال حد الزنى لابد له من أربعة شهداء يرون ذلك رأي العين، وهيهات أن يتحقق ذلك، عن واصل عن المعرور قال: أتي عمر بامرأة قد زنت - فذكر الحديث قال ثم قال عمر: إنما جعل الله أربعة شهداء، ستراً يستركم دون فواحشكم فلا يتطلعن ستر الله أحد، ألا وإن الله لو شاء لجعله واحداً صادقاً أو كاذباً، قال الشافعي: ونحن نحب لمن أصاب الحد أن يستتر وأن يتقي الله ولا يعود لمعصية الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده.(٢)

فالحدود كفارة وطهارة لأصحابها، ولذلك كان جل الحدود التي أقيمت بالإقرار من أنفس مؤمنة بالآخرة، راغبة في التطهر من ذنبها في الدنيا لتنجو من عذاب الآخرة.

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله طهرني فقال: ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه، قال:

■ العقوبة يجب أن تكون رادعة وزاجرة حتى تجتث جذور الرذيلة وتمنع الجريمة من المجتمع

(*) من علماء الأزهر.

فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يارسول الله طهرني، فقال رسول الله ﷺ ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه، قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ أبه جنون فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: أشرب خمراً؟ فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله ﷺ: أزنيت فقال: نعم، فأمر به فرجم، فكان الناس فيه فرقتين: قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز إنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده ثم قال: اقتلني بالحجارة، قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس، فسلم ثم جلس، فقال استغفروا لماعز بن مالك قال: فقالوا غفر الله لماعز بن مالك، قال: فقال رسول الله ﷺ: لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم، قال: ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت: يارسول الله طهرني فقال: ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه، فقالت أراك تريد أن تردّدني كما رددت ماعز بن مالك، قال: وما ذاك؟ قالت إنها حبلى من الزنى، فقال: أنت؟ قالت: نعم، فقال لها: حتى تضعي ما في بطنك، قال فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت قال فأتى النبي ﷺ فقال: قد وضعت الغامدية، فقال: إذن لا نرجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه فقام رجل من الأنصار فقال إليّ رضاعه يا نبي الله، قال فرجمها.(٣)

روي أن عمر بن سمرة بن حبيب بن عبدشمس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إني سرقت جملاً لبني فلان، فطهرني، فأرسل إليهم النبي ﷺ فقالوا: إنا افتقدنا جملاً لنا، فأمر به النبي ﷺ فقطعت يده، قال ثعلبة: أنا أنظر إليه حين وقعت يده وهو يقول الحمد لله الذي طهرني منك، أردت أن تدخلي جسدي النار(٤).

درء الحدود بالشبهات

والإسلام ليس كما يرميه البعض متعطش للدماء، تواق لتقطيع الأطراف، يهدر إنسانية الإنسان، وإنما جاء الإسلام يحمل التكريم الحقيقي للإنسان: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾، كما أن فيه الصيانة التامة لدمه وماله وعرضه بما شرع من حدود لا يقيمها إلا إذا لم يجد مخرجاً لدفعها، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام إن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة».

وتلمح حرص الإسلام على تضييق دائرة الحدود المقامة بما كان يتم من مراجعات للمقر والمعترف، وكان أشبه بالتلقين بالرجوع عن إقراره، بل سماه بعض العلماء استحباب تلقين المقر بالحد بأن يستر على نفسه ويكفي أن يتوب منه ويستغفر.

حدث أبو أمية أن رسول الله ﷺ أُتي بلص، فاعترف اعترافاً، ولم يوجد معه المتاع، فقال رسول الله ﷺ «ما إخالك سرقت» قال: بلى، ثم قال: «ما إخالك سرقت» قال: بلى، فأمر به فقطع فقال النبي ﷺ: «قل: استغفر الله وأتوب إليه» قال: استغفر الله وأتوب إليه، قال: «اللهم تب عليه» مرتين.(٥)

وعن سعيد بن المسيب أنه قال: إن رجلاً من اسلم جاء إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فقال إن الأخر (٦) زنى، فقال له أبوبكر: هل ذكرت هذا لأحد غيري؟ فقال: لا. قال أبو بكر: فتب إلى الله، واستتر بستر الله، فإن الله يقبل عن عباده، فلم تقره نفسه، حتى أتى عمر بن الخطاب، فقال له كما قال لأبي بكر، فقال له عمر كما قال له أبو بكر، فلم تقره نفسه حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: إن الأخر زنى قال سعيد: فأعرض عنه رسول الله ﷺ مراراً كل ذلك يعرض عنه حتى إذا كثر عليه بعث إلى أهله فقال: أيشتكي به جنة؟ قالوا: والله إنه لصحيح، فقال رسول الله ﷺ: أبكر أم ثيب؟ فقالوا بل ثيب، فأمر به رسول الله ﷺ فرجم.(٧)

يقول الإمام ابن حجر: ولقد اختلف نظر العلماء في هذا الحكم، فظاهر ترجمة البخاري حمله على من أقر بحد ولم يفسره فإنه لا يجب على الإمام أن يقيمه عليه إذا تاب.

وحمله الخطابي على أنه يجوز أن يكون النبي ﷺ اطلع بالوحي على أن الله قد غفر له لكونها واقعة عين، وإلا لكان يستفسره عن الحد ويقيمه عليه، وقال أيضاً: في هذا الحديث إنه لا يكشف عن الحدود، بل يدفع مهما أمكن، وهذا الرجل لم يفصح بأمر يلزمه به إقامة الحد عليه، فلعله أصاب صغيرة ظنها كبيرة توجب الحد، فلم يكشفه النبي ﷺ عن ذلك لأن موجب الحد لا يثبت بالاحتمال، وإنما لم يستفسره إما لأن ذلك قد يدخل في التجسس المنهي عنه، وإما إيثاراً للستر ورأى أن في تعرضه لإقامة الحد عليه ندماً ورجوعاً، وقد استحب العلماء تلقين من أقر بموجب الحد بالرجوع عنه إما بالتعريض وإما بأوضح منه ليدرأ الحد.

يقول الإمام النووي: فيه استحباب تلقين المقر بحد الزنى والسرقة وغيرهما من حدود الله تعالى، وأنه يقبل رجوعه عن ذلك، لأن الحدود مبنية على المسامحة والدرء، بخلاف حقوق الآدميين وحقوق الله تعالى المالية كالزكاة والكفارة وغيرهما لا يجوز التلقين فيها ولو رجع لم يقبل رجوعه، وقد جاء تلقين الرجوع عن الإقرار بالحدود عن النبي ﷺ وعن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم واتفق العلماء عليه.(٨)

وقيل للناس في هذا الحديث ثلاثة مسالك.

أحدها: أن الحد لا يجب إلا بعد تعيينه والإصرار عليه من المقر به.

الثاني: أن ذلك يختص بالرجل المذكور في القصة.

الثالث: أن الحد يسقط بالتوبة، قال: وهذا أصح المسالك، وقواه بأن الحسنة التي جاء بها من اعترافه طوعاً بخشية الله وحده تقاوم السيئة التي عملها، لأن حكمة الحدود الردع عن العود، وصنيعه ذلك دال على ارتداعه، فناسب رفع الحد عنه لذلك، والله أعلم.(٩)

ومع ذلك حرص الإسلام على تضييق دائرة الحدود بما كان يتم من مراجعات للمقر والمعترف

الهوامش

(١) الجامع لأحكام القران ٢/١٧٢.
(٢) سنن البيهقي ٨/٣٣٠.
(٣) مسلم بشرح النووي ١١/١٩٩/١٦٩٥.
(٤) سنن ابن ماجه ٢/٨٦٣/٢٥٨٨.
(٥) سنن ابن ماجه ٢/٨٦٦/٢٥٩٧.
(٦) الأخر: معناه الأرذل والأبعد والادنى. وقيل: اللئيم. وقيل: الشقي. وكله متقارب. النووي على مسلم ١١/١٩٥.
(٧) سنن البيهقي ٨/٢٣٨.
(٨) النووي على مسلم ١١/١٩٥.
(٩) فتح الباري ١٢/١٣٤ بتصرف.

احذروا: نسبة الإدمان تتزايد بين الشباب

الحنان.. يجنب الطفل العقد النفسية

القاهرة: ماجدة أبو المجد

أوصى المؤتمر الدولي للاتحاد العالمي للصحة النفسية، بدعم المؤسسات النفسية والاجتماعية لمساندة ضحايا الحروب، وتقديم الإسعافات النفسية السريعة، والتوسع في إنشاء الجمعيات بالجهود الذاتية والأعمال الخيرية.

وناقش الظروف النفسية للأطفال الذين يتعرضون للاضطهاد والقتل والتشريد، وخاصة أطفال فلسطين الذين لا ينعمون بممارسة حقهم الطبيعي في الحياة، بسبب الممارسات القمعية للعدو الصهيوني.

وحذر من خطورة المؤسسات الاجتماعية والمتمثلة في الملاجئ والإصلاحيات، ودور رعاية الأحداث والأطفال المشردة - كبؤرة لتفريخ أعداد هائلة من المنحرفين والمجرمين الجدد، بسبب أساليبها الخاطئة في التعامل مع هؤلاء الأطفال.

جاء ذلك في المؤتمر النفسي الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً، وناقش ما يزيد على ٥٠ بحثاً تناولت المشاكل المدرسية وآثارها على الطفل، والاضطرابات النفسية للأطفال، والآثار النفسية لممارسات العنف على الأطفال.

يضم الاتحاد جمعيات نفسية في معظم دول العالم، وظيفتها القيام بعملية الإرشاد النفسي والاجتماعي، وتبنّي دراسة المشاكل السلوكية والأسرية التي يتعرض لها الطفل، ودور الأمراض العضوية في إحداث الأمراض النفسية.

التنشئة السليمة

د. أحمد جمال أبو العزائم - رئيس الاتحاد - أكد ضرورة قيام الأسرة بالتنشئة الاجتماعية السليمة للطفل في ظل جو من الحب والعطف والحنان، لتفادي المشاكل والعُقد النفسية التي يتعرض لها من جرّاء الأساليب غير الصحية في التربية، مشيراً إلى أن التنشئة السليمة تُفرز شخصية سوية خالية من الأمراض النفسية، وناجحة في حياتها.

وقال إن الوقاية خير من العلاج، ومن ثمّ فعلى الأسرة أن تقوم بدور مؤثر وفعال في تجنب كل ما من شأنه أن يؤثر بالسلب على نفسية الطفل منذ مولده، لأن الأمراض النفسية التي تصيب الطفل في مراحل حياته الأولى تصاحبه في مراحل حياته اللاحقة.

وحذر رئيس الاتحاد من الأساليب القاسية التي يتعامل بها الآباء والأمهات مع أبنائهم الصغار، سواء التي تتمثل في الضرب أو الحبس أو اللسع، مشيراً إلى أن الطفل لو فقد مصدر الحنان المتمثل في الأم، ومصدر الأمان المتمثل في الأب يمكن أن ينحرف ويصاب بالأمراض النفسية.

وطرح بدائل لهذه الأساليب الخاطئة من قبيل إشاعة الحب والعطف والحنان في أرجاء الأسرة، وإشعار الأبناء بأنهم محل الاهتمام من الأبوين، وتخصيص بعض الأوقات للجلوس معهم، والاستماع إلى مشاكلهم وملاعبتهم ومعاقبتهم عبر وسيلة «من أفسد شيئاً فعليه إصلاحه»، ومن هنا يستطيع الأبوان التحكم في انفعالات الطفل وترويضها في الاتجاه السليم.

وأوضح **د. محمد زغلول - عضو الجمعية الفلسطينية للصحة النفسية** - أن الطفل الفلسطيني يعاني الوانا شتى من التعذيب والتنكيل من قِبَل العدو الصهيوني، كما أنه لم يسلم من بطش العدو المتغطرس من اعتقالات وضرب وتعذيب وقتل بالرصاص، وتكسير للعظام، ليقع آلاف الشهداء من الأطفال صرعى في ميدان المواجهة، ويصاب عشرات الآلاف بجروح مميتة، ويُشوه الباقون، والطفل الفلسطيني محروم الآن من الخدمات الصحية والمدرسية والأنشطة الرياضية والإبداعية والفنية.

وأشار إلى صمود الطفل الفلسطيني رغم التنكيل والتعذيب الذي يتعرض له، ليسجل أعلى نسبة تعليم في الوطن العربي، ويزداد ارتباطه بأسرته عاطفياً رغم التشتت والفرقة التي فرضها الكيان الصهيوني.

ويطالب د. محمد زغلول الجمعيات والمؤسسات والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان، بالضغط على دولة الاحتلال لمراعاة حقوق الفلسطينيين، وخاصة الأطفال، بالإضافة إلى دعم المؤسسات الفلسطينية العاملة في مجال إعاقات الأطفال، والمؤسسات العاملة في مجال ثقافة الطفل، وإعداد الدراسات والبحوث لوضع البرامج والخطط لتجنب عنف العدو الإسرائيلي ضد الطفل الفلسطيني المستهدف، والقيام بدور إيجابي تجاه ضحايا العنف وأسرهم.

ويلتقط خيط الحديث **د. أبو بكر بادحدح - مدير مستشفى الصحة النفسية بجدة** - ليؤكد أن مجال الصحة النفسية في دول الخليج

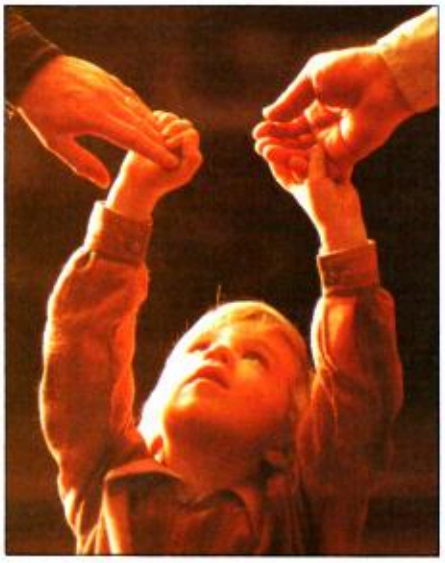

أسبق منه في الدول العربية الأخرى، فقد نظمت الجمعيات والوزارات المختصة دورات مكثفة للرعاية الصحية الأولية لاستكشاف المرض مبكراً وعلاجه قبل أن يستفحل، وأشار إلى أن السعودية وحدها يوجد فيها ما يزيد على ١٦ مستشفى، إذ أقيمت عيادات نفسية وعيادات للمعاقين عقلياً وعضلياً، وعيادات خاصة لمرضى انفصام الشخصية، بالإضافة إلى جمعيات تقوم برعاية الطفل من خلال توعية الأمهات بالأساليب الصحية لوقاية أبنائهن من الاضطرابات النفسية، وسبل علاجها.

وعن المشاكل الجنسية لدى الأطفال، أوضح **د.سعيد عبدالعظيم - أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة ونائب رئيس الجمعية الإسلامية للصحة النفسية** - أن القرآن الكريم وتوجيهات السنة النبوية عالجا مشكلات الجنس بوضوح وصراحة، وهذا ما يدعو المربين في البيت أو المدرسة إلى التعامل مع هذه الأمور بذكاء وفطنة عبر المعلومات الصحيحة والمناسبة، حتى لا يلجأ الأولاد إلى جهات تضلل فكرهم، وتقودهم إلى الانحراف، مشيراً إلى أن جيل الصحابة لم يعرف الحياء في أمور الدين، فنحن علينا أن نعلّم أبناءنا أمور الدين وبالأسلوب العلمي المناسب لكل مرحلة.

■ **القرآن والسنة عالجا مشكلات الجنس بوضوح وصراحة لأنها غرائز وضعها الله في الإنسان**

وأكد على أهمية تدريس المعلومات الجنسية للشباب بعد مرحلة البلوغ عن طريق انتقاء المعلومات المناسبة والألفاظ الراقية، وباستخدام الموسوعات العلمية المبسطة، مع مزج المعلومات ووضعها في صورة دينية، والتأكيد المستمر على أن هذه غريزة وضعها الله في جسم الإنسان لاستقرار وجوده، وأنه لا حياء في الدين.

وأضاف: إن عدم الخوض في مثل هذه الأمور، يجعل الشباب يتجه إلى تلقي المعرفة من شباب أمثالهم، فيحدث ما لا تُحمد عقباه، وهذا ما نجده بصورة فجة في المجتمعات الغربية، نتيجة غياب الوعي الديني والرقابة الأسرية، حتى انتشرت الإباحية وأصبح الشباب الذي لم يمارس الرذيلة معقداً نفسياً، ويحتاج إلى رعاية صحية مستمرة، وانتشر الزُهري بين النساء في الغرب بنسبة ٢٨٪، خاصة في الولايات المتحدة في العقد الماضي، وينتشر الإيدز بنسبة ٢٥٪ بين الشريحة العُمرية من ٢٠ إلى ٢٩.

الأطفال والمخدرات

وحول إدمان الأطفال للمخدرات أجرى **لواء دكتور هاني القسام** دراسة ميدانية على عينة ضمت ١٨٦ مدمناً عام ١٩٨٥م، وكان من بين نتائج الدراسة أن ٤٧٪ من العينة تقل أعمارهم عن ٢١ سنة، فيما أجرى الباحث نفسه دراسة أخرى عام ١٩٩٧م على عينة عدد أفرادها ١٥٢ مدمناً، فكانت النتيجة أن نسبة المتعاطين الأقل من ٢١ سنة وصلت إلى ٦٦٪، وهذا ما يؤكد تزايد الإقبال من هذه الشريحة العمرية على تعاطي المخدرات، الأمر الذي يقتضي وضع برامج واستراتيجيات عملية لمواجهة هذا الخطر الداهم الذي يهدد شبابنا.■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٦)

احترام الموعد

■ الشيخ علي الطنطاوي

حين أسترجع طفولتي محاولةً تلمس المزيد مما تعلمته من جدي أحس بالدهشة والعجب إذ أتذكر كيف كان يتعامل مع الموعد وكم كان دقيقاً في الوفاء بالمواعيد، كانت تلك خصلة متأصلة في نفسه يهتم لها اهتماماً زائداً، ويتقيد بها ويلتزم بأدائها بالدقيقة، بل الثانية، حتى أضحت الصفةَ التي تميز شخصيته، وأمكن ضبط الساعة على مواعيده! إنها قاعدة ما خرقها جدي أبداً، وكان يستعين على مواعيده وأموره كلها بساعة مضبوطة كبيرة الحجم معلقة بشكل بارز في غرفته، مقابل مجلسه، وكان ينظر فيها بين حين وحين، فيجوع إذا أشارت الساعة إلى موعد طعامه وينعس إن دلّت على موعد نومه.

أما إذا أراد الخروج فإنه يعد عدته ويجهز الأوراق اللازمة ويحشوها في شنطته، ثم يلبس كل ثيابه ويجلس على كرسي عند الباب ممسكاً ساعة يدوية صغيرة مراقباً عقاربها، مستعجلاً وقت رحيله، كارهاً دقائق الانتظار الأخيرة، وطالما جلست معه محاولة التحدث إليه والسماع منه، وهو منشغل عن حديثي بانتظار السيارة التي سوف تقله إلى مبنى التلفزيون لتسجيل برنامجه.

وكان هذا شأنه دائماً في علاقاته مع الناس، فإن أعطى موعداً تجهز له قبل الوقت المحدد بعشر دقائق، ثم جلس مرتقباً وقد أعد العدة لموعده ذاك كأنه أجلّ المواعيد وأعظمها شأناً، فكنت أراه - إذا وعد زائراً - جالساً منتظراً في غرفة الاستقبال وقد لبس ثوبه، وكان يعتبر تأخر صاحب الموعد في الوصول (ولو لدقائق معدودات) ذنباً يستحق العقاب الصارم، حتى لأذكر أن رجلاً وعد جدي ذات مرة بزيارة وحدد له ساعة معينة، فاستعد جدي - شأنه دائماً - قبل الموعد ولبث ينتظر، وينظر في الساعة وينتظر وينظر وينتظر! والانزعاج بادٍ على ملامحه والضيق ظاهر في وجهه، حتى مرت ثلث ساعة كاملة، عندها دق الجرس وحضر الرجل، ففتح له جدي الباب كاظماً غيظه، وأدخله غرف الضيوف، ثم تركه وحده وعاد للجلوس مع جدتي وبناته، جلس معهن ثلث ساعة كاملة، والرجل جالس وحده في غرفة الضيوف دون أنيس أو جليس أو طعام أو شراب، لقد قدم جدي - لذلك الرجل - درساً عملياً أشعره فيه بالأذى الذي يسببه المرء للآخرين بإخلافه الوعد، ثم استقبله فأحسن استقباله وآنسه وأكرمه كأحسن ما يكرم المرء ضيفه.

كان احترام المواعيد من أكثر ماسعى جدي إلى إقناع الناس به وحملهم عليه، فكتب - في بعض مقالاته - يقول: «ثم إنك تجد المنتسبين إلى الإسلام اليوم أكذب لهجة، وأخلف وعداً، وأضيع لأمانة، ممن ليسوا مسلمين، حتى صار المثل يضرب بالوعد الشرقي في خلفه وإضاعته والتأخر عنه، وصار من يريد أن يؤكد وعداً يصفه بأنه وعد أوروبي!». لم تكن تلك دعوة في كتاب فحسب، بل كانت منهجاً عاشه جدي والزم به نفسه وأهل بيته ثم سعى إلى بثّه ونشره بين الناس، فهل كان مبالغاً في ذلك إذا علمنا أن الخلف في الوعد ربع النفاق أو ثلث النفاق؟!■

عابدة فضيل العظم

تعقيب على موضوع «شبابنا يطلب عروسة»

وصلنا تعقيب من الدكتور عدنان صالح الحبشي من لندن حول مانشر في العدد ١٢٧٢ تحت عنوان «شبابنا يطلب عروسة (تفصيل) فأين تذهب ذات الدين» قال فيه:

إن الذين أبدوا آراءهم في حل هذه المشكلة يحملون درجات علمية مرموقة لكنني أرى أن حلولهم لم تكن بالعمق اللازم، بل لم تكن حلولاً بقدر ما كانت نصائح وعظية جعلت من طالب الزواج من زوجة جميلة مذنباً لأنه لم يتزوج غير الجميلة!!

بل إن عنوان المقال أيضاً لم يسلم من الخطأ وكأنه من المسلمات أن تكون ذات الدين ليست جميلة أو أن الفتاة الجميلة في الغالب ليست ذات دين وهذا غير صحيح.

إذن فلماذا نحرج الشاب من الزواج من زوجة جميلة وذات دين في الوقت نفسه.

ثم لماذا رضيت ذات الدين والأدب والأخلاق أن تكون غير جميلة، وهي قادرة على أن تخفف من الدهون والنشويات والسكريات حتى لايتراكم الشحم فتظهر عليها السمنة المنفرة وبدأت بأداء التمارين التي تلملم رشاقتها وتنصب قامتها، لماذا لاتختار الواناً تتناسب مع لون بشرتها وتسريحة شعر تتناسب مع طبيعة شعرها، فالله تعالى أعطانا عقولاً لنفكر بها ولنختار، فليس عيباً أن تكون ذات الدين أيضا ذات ذوق في مظهرها.

وفي النهاية أقول إن هناك أسباباً كثيرة جعلت الشاب يبالغ في شروط عروسه لأنه لم يصل إلى هذه المرحلة إلا بعد أن أفنى ربيع عمره لتوفير مستلزمات الزواج التي لاتنتهي وأولها مهر العروس وثانيها تأثيث البيت وثالثها وليمة الزواج ورابعها ثوب العروس وخامسها.. وسادسها.. إلخ.

وبعد هذا العناء وهذه الخسائر التي فرضت عليه تطلبون منه أن يتزوج ما لا يرغب، وهب أنه تنازل عن رغباته وضحى بجميع شروطه بل وحقوقه في اختيار من يريد وساهم في حل مشكلة غير الجميلات فهل ياترى ستتنازل ذات الدين غير الجميلة وتضحي هي الأخرى وترضى بزوجة ثانية جميلة كانت أو غير جميلة، علماً بأن الله تعالى يقول: ﴿فانكحوا ماطاب لكم من النساء..﴾ أم ترون أن راغب الزواج يجب أن يتنازل عن هذا الحق أيضاً.

مع العلم أنني من «الموحدين» والحمد لله رب العالمين.■

المجتمع: لاتعتقد أن المقصود من طرح الموضوع من خلال التحقيق هو حصر الاختيار في غير الجميلات فقط لكن القصد هو إبراز أهمية التدين كعامل رئيسي في اختيار الزوجة من منطلق الحديث «فاظفر بذات الدين تربت يداك» اما الكلام عن الألوان وتسريحة الشعر فلعل القصد داخل البيت وبين المحارم ولو كان الكلام على غير ذلك القصد فهذا يعني أن الأخ عدنان يسير في واد آخر.

الحجامة ومنافعها

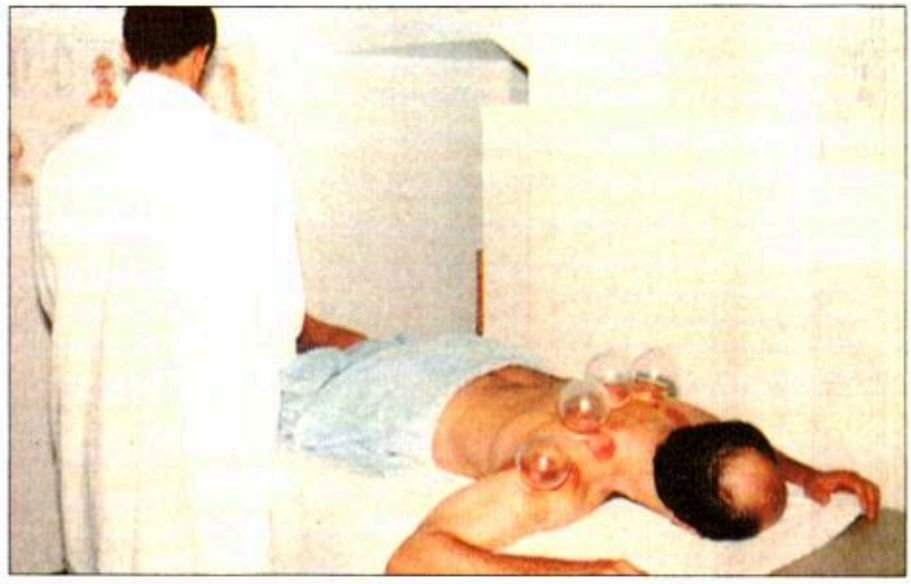

بقلم: الدكتور علي رمضان (*)

تعددت في الآونة الأخيرة المواضيع المنشورة في الصحف عن (الحجامة) وهذا الموضوع من المواضيع المهمة جداً والتي يجب أن يسلط عليها الضوء وذلك لأنها مرتبطة بأحاديث صحيحة رواها الإمامان البخاري ومسلم، فقد قال ﷺ: «خير ماتداويتم به الحجامة» البخاري ومسلم، وقال أيضاً: «الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية بالنار وأنا أنهى عن الكي» رواه البخاري.

وعندما يقول رسول الله ﷺ أي شيء وجب تصديقه وتتبين صحته، فيجب علينا نحن الأطباء أن نقول سمعنا وأطعنا يارسول الله لأننا نوقن أنه لاينطق عن الهوى ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾، ويجب علينا أن نسخر كل ما لدينا من إمكانات علمية وأبحاث لإثبات صدق كلام خير خلق الله.

وكثير من الناس لايعرفون شيئاً عن معنى الحجامة ما هي؟ وكيف تتم؟ وهل ثبتت لها فوائد طبية أم لا؟ وسوف أحاول أن أجيب عن هذه الأسئلة بشكل سريع وببساطة تحقيقاً لسنة الرسول ﷺ وحتى يعود النفع على المئات من المرضى بإذن الله وتشجيعاً لإخواني وزملائي الأطباء على استخدامها:

متى بدأت الحجامة؟

لا نستطيع تحديد بدايتها على وجه الدقة فهي قديمة وتوجد عند قدماء العرب وتوجد أيضا في الطب الصيني وبنفس الكيفية التي يطبقها العرب وفي الطب الغربي توجد بعض الحالات المشابهة وإن اختلف المسمى.

تتم الحجامة عن طريق كاسات الهواء التي تستخدم في جميع دول العالم كعلاج لبعض الأمراض الروماتيزمية والصداع وتزيد عليها في الحجامة بأن يتم عمل بعض التشريطات السطحية في أماكن معينة من الجلد في جسم المريض باستخدام مشرط طبي أو موسى حلاقة ويوضع كوب أو قمع بعد إشعال ورقة بداخله على مكان التشريط فيحدث تفريغ للهواء ويمسك الكوب في الجلد وتنطفىء الورقة المشتعلة فينسحب الدم، وقد وفقني الله بفكرة بسيطة نسحب بها الدم بدون الحاجة لإشعال الورقة داخل الكوب وتؤدي نفس الهدف.

وبالطبع مكان التشريط الذي تتم فيه الحجامة يختلف باختلاف نوعية الأمراض ويزيد التأثير لو تم في أماكن خاصة بنقاط الإبر الصينية.

وهكذا نستطيع تعريف ماهية الحجامة، مما سبق حيث إنها هي: «عملية سحب لبعض الدم من بعض الأماكن المختلفة من الجسم، قل هذا الدم أو كثر».

الحجامة والألم

إن تشريط سطح الجلد بالمشرط لايسبب إلا ألماً بسيطاً جداً ينساه المريض فوراً خاصة من يعاني من الأمراض المزمنة ومع ذلك فيمكن في بعض المرضى إعطاء بنج موضعي في المكان الذي سوف يتم فيه التشريط وسحب الدم، وقد تترك الحجامة تأثيراً على سطح الجلد حيث إن هناك علامات بسيطة مكان التشريط سوف تختفي بإذن الله بعد مرور أسبوع أو أكثر، أما فيما يتعلق بتكرار الحجامة فهذا يتوقف على طبيعة المرض، وعامة لامانع من تكرار الحجامة مع مرور فترة بسيطة من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع بين المرة والأخرى إذا كانت الحجامة سوف تتم في نفس المكان، ولذلك يجب على المريض ألا يصاب باليأس إذا جرب الحجامة مرة ولم يشعر بالراحة فيجب عليه تكرارها كتكراره لعشرات الأدوية قبل ذلك ولم يشعر بالراحة.

هناك الكثير من الأصحاء ممن يستخدمون الحجامة بصفة دورية ويشعرون بالكثير من النشاط والسعادة بعد أدائها ، مع العلم أنه ليست للحجامة أضرار أخرى مادامت تتم بأسلوب طبي مع مراعاة التعقيم الكامل للأدوات المستخدمة فبإذن الله لاتكون لها أضرار تذكر.

من الذي يقوم بالحجامة؟

إن الأمر بسيط جدا ويقوم به أجدادنا وآباؤنا من قديم الزمان ولكن ما ينبغي اتباعه هو أن توضع نصائح وتعليمات معلمنا الأول ﷺ موضع التنفيذ والتطبيق العملي في داخل المراكز الطبية المختلفة وتحت إشراف الطبيب أو الطبيبة

(*) أخصائي الطب الطبيعي. جدة. السعودية.

يرفع دعوى على والدته لإهماله وهو جنين!

أثيرت في كندا مجدداً قضية حقوق الإنسان وأولوياتها، سيما بين الأمهات وأجنتهن، وقد عاد الجدل حول حقوق الجنين بعد أن وافقت محكمة كندية على النظر في دعوى رفعها فتى ضد والدته بسبب عاهة تسببت له بها خلال فترة حملها.

ويتهم راين دكسون والدته بالإهمال بعد وقوع حادث سير اصطدمت فيه سيارتها بشاحنة، مما أدى إلى وضعها طفلها قبل الأوان، وكان مصاباً منذ لحظة ولادته بشلل في الدماغ.

يذكر أن المحكمة الكندية العليا كانت أصدرت حكماً الشهر الماضي تجيز فيه لسيدة حامل الاستمرار في تعاطي المخدرات رغم التأثير السلبي على الجنين، مبررة ذلك بقولها: إن أولوية الحقوق هي للأم. ■

لمزيد من التعقيم، وتوفير جميع الاحتياطات لإسعاف المريض لأي طارئ قد يحدث وحتى نشجع عدداً كبيراً من المرضى ذوي المستويات المختلفة ويخجلون من الذهاب إلى أماكن معينة لعمل الحجامة وحتى لاتحرم المريضة من فوائد هذا الأسلوب النبوي في العلاج عندما تطمئن أن هذا الأمر يتم تحت إشراف طبي ، وفيما يتعلق بتوقيت الحجامة فمن خلال نص الحديثين المذكورين في بداية هذا المقال ومن خلال التجارب المختلفة لايوجد وقت محدد وإن كان بعض الأئمة يفضل الاجتهاد وعمل الحجامات أيام السابع عشر والتاسع عشر والحادي والعشرين من الشهر العربي وهذا الأمر يمكن إجراء المزيد من الأبحاث عليه بمعرفة الأطباء الذين سوف يمارسون الحجامة.

ويفضل أن يكون المريض صائماً وأن يأخذ حماماً بارداً بعد الحجامة.

الأمراض التي تستفيد من الحجامة

إن نص الحديث الشريف واضح فهو لم يحدد مرضاً معيناً ولذلك يمكن أن تعتبر الحجامة جزءاً من وسائل العلاج المختلفة لجميع الأمراض، ولكن من خلال تجارب المستخدمين للحجامة فهي تفيد كثيراً بإذن الله في الحالات الآتية:

- حالات الصداع المزمن والذي فشلت معه الوسائل الأخرى.
- حالات الآلام الروماتيزمية المختلفة خاصة آلام الرقبة والظهر والساقين.
- بعض حالات تيبس أو تورم المفاصل.
- الآلام والحرقان الموجود في الأطراف خاصة مرضى السكر.
- الضغط المرتفع .
- بعض الحالات النفسية وحالات الشلل.

علما بأن التبرع بالدم يمكن اعتباره نوعاً من الحجامة على مستوى الجسم كله، وقد وجد بعض المعالجين بالقرآن الكريم أن قراءة القرآن أثناء الحجامة تساعد الكثير من المرضى المصابين بالمس لأن الشيطان كما هو معلوم يجري من ابن آدم مجرى الدم، وعلى العموم فإنه من المطلوب من كل طبيب مسلم أن يذكّر مريضه بالإكثار من قراءة القرآن والأذكار الصحيحة الواردة عن الرسول ﷺ كما يتوجب على كل طبيب أن يفتح قلبه وعقله وأذنيه لنصائح الرسول ﷺ ولايرفض أي طريقة جديدة يسمعها وإذا استنفد الوسائل العادية في العلاج ولم يشف مريضه فيجب أن يكون من الذكاء بأن يحاول بالطرق الأخرى وذلك حتى يزداد يقينه بالوسيلة الجديدة وبعد ذلك يعتبرها إحدى وسائله في العلاج.

لابد لكل مريض أن يوقن بكلام خير خلق الله أولا فهو الذي قال: «ماجعل الله من داء إلا وجعل له دواء»، ولذلك فعلى كل مريض أن يأخذ بكل الأسباب الممكنة والوسائل المتاحة، فإن كان الدواء الكيمائي العادي لم يأت بنتائجه فهناك الكثير من الوسائل التي بدأت تنتشر في العالم أجمع مثل الإبر الصينية والأعشاب والعلاج الطبيعي بأجهزته المختلفة والعلاج بالرياضة والضوء.

وقبل وبعد كل ذلك الإكثار من قراءة القرآن وذكر الله والدعاء واتباع نصائح رسول الله ﷺ وأن يجعل العسل والحجامة والحبة السوداء وغيرها مما ثبت عن رسول الله كإحدى وسائل العلاج ويفضل أن يكون ذلك تحت إشراف طبي حتى تستعمل هذه الوسائل بدون جرعات إضافية أو تتعارض مع بعض الأمراض الأخرى.

ويمكن أن يقودنا ما سبق إلى طرح سؤال يجول في نفوس بعضنا وهو: هل معنى ما سبق أن الوسائل التي ذكرت في الأحاديث هي فقط الشافية؟ وهل معنى ما سبق أن نلغي كل الوسائل العلمية الحديثة الموجودة حالياً؟

والجواب برأيي طبعاً لايمكن لعاقل أن يقول هذا الكلام للأسباب التالية:

- أن هناك وسائل كثيرة أخرى للعلاج ذكرت بلسان المصطفى ﷺ مثل الحبة السوداء والماء.
- أن الرسول هو نفسه الذي قال: «أنتم أدرى بشؤون دنياكم».
- يجب ألا ننسى الوقت والمكان اللذين قيلت فيهما هذه الأحاديث، والرسول عليه الصلاة والسلام يراعي ما هو متاح أمام قومه في هذا الوقت من إمكانات ووسائل ولايعقل أن يطلب منهم استخدام وسائل لايعلم أحد في ذلك الوقت عنها شيئاً.
- والرسول ﷺ هو القائل «إن الله لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله». أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان.

لذلك لو أن الأمر قاصر على ما ذكره الرسول ﷺ ما قال هذا الكلام في الحديث الأخير، وهذا يعني أنه لايوجد داء بدون دواء لأن الله هو الذي أنزل الداء وعلمنا الدواء وصدق حين قال سبحانه ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو﴾ (الأنعام ١٧)

لهذا كله فإنه يجب على كل طبيب أن يكون من الذكاء بحيث لايرفض أي وسيلة جديدة لمرضاه الذين لم يأذن الله بعد بشفائهم بالطب العادي الموجود حالياً.

وأخيراً وليس آخراً يجب علينا ألا نحاول الهروب من الحقيقة التي يعلمها كل طبيب أن كثيراً من مرضاه لايأتي إليه إلا بعد أن يكون مر على ممارسي ما يسمونه (الطب الشعبي).

ولذلك وسط هذا التقدم العلمي العظيم يجب أن توضع وتطبق وصايا وتعاليم معلمنا الأول عليه الصلاة والسلام بما يناسبها من إجلال وتوقير داخل المراكز الطبية منعاً لسوء استخدامها أو الزيادة عليها وللمزيد من الاستفادة منها كإحدى وسائل العلاج جنباً إلى جنب مع الوسائل الحديثة الموجودة الآن.■

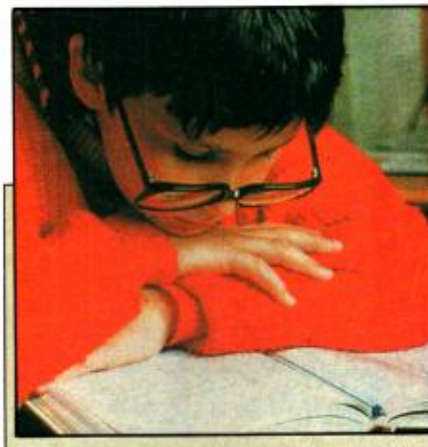

تنمية الطفل رياضيا تساعد على التفوق

القاهرة: المجتمع

أكدت ندوة ثقافة الطفل الرياضية التي عُقدت مؤخرا بكلية التربية الرياضية - أن تنمية قدرات الطفل بدنياً تساعده على التفوق في حياته العملية والعلمية، وتتيح له فرصة التكيف الاجتماعي، وتُوجد لديه الولاء والانتماء للوطن.

وأوصت الندوة بضرورة مواجهة التحديات الخاصة بتنمية الطفل والتي تتمثل في التركيز على التحصيل الدراسي دون الاهتمام بالجانب البدني والصحي.

وطالبت بوضع مفهوم جديد للطفولة ومعاييرها على أساس تقسيم مراحلها السنية بما يتيح معالجة قضايا كل مرحلة على حدة، وكذلك تحديد المستوى الثقافي الذي يعالج كل مرحلة لإيجاد جيل واع من المعلمين، لأهمية ممارسة الرياضة بدلا من استغلال حصصها في الدراسات النظرية، وتنظيم مسابقات رياضية يومية بالمدارس، وإصدار كتب متخصصة في رياضة الطفل، وتوزيعها على تلاميذ المدارس، واعتبارها مادة أساسية لأن الحركة تدخل في تكوين الجين الوراثي للإنسان، حيث يتعرف على البيئة من خلال الحركة.

وأكدت الندوة الاهتمام بالمعاقين من الأطفال، وإعطاء الإمكانيات ورعياتهم ليكونوا طبقة منتجة غير معطلة للتقدم المنشود للأجيال القادمة من خلال الأجهزة المختصة.■

استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

هل تعلم أن ... ؟

● ملكة النحل تضع من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ بيضة في اليوم الواحد، وذلك حسب فصل السنة ووفرة العسل فيه، ودرجة الحرارة.

● المسك يستخرج من ذكور الغزلان دون الإناث، ولكن ليس كل غزال وظبي ينتج المسك.

● القط له ١٨ مخلباً، وهي خمسة مخالب في كل قدم أمامية وأربعة في كل قدم خلفية.

● السمك لا يسمع ولكنه يشم ويرى.

● خرطوم الفيل يستمر في النمو حتى يموت.

● أم الحيوان تتعرف على مولودها عن طريق لعقها للمادة التي تكون على مولودها بعد ولادته.

● الجمل في سيره يرفع رجليه اليُمنيين معاً ثم اليسريين معاً.

● الشبل يلازم أمه من سنتين إلى ثلاث، أما ابن الظبية فيلازم أمه سنة.■

مها محمد حجازي

المنصورة. مصر

من هو ؟

صحابي جليل أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين للإسلام كان من أغنياء الصحابة وكان يتصدق على جيوش المسلمين وقد دعا له الرسول ﷺ له فقال: «بارك الله لك فيما أعطيت، وبارك الله لك فيما أمسكت» فمن هو؟؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٢ + ١١ نبات مشهور في اليمن.

١٢ + ٦ + ١٤ فوق رأس الديك.

٩ + ١٢ + ٨ عكس بنس.

١ + ٤ + ٣ + ٥ غير ظالم.

٧ + ١٠ + ١٣ + ١٠ ما تأكله الطيور■

عبدالله محمد فتحي رفاعي. المدينة المنورة. السعودية

زيادة الإيمان ونقصانه

يزداد الإيمان بالأسباب التالية:

الأول: معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، فإن الإنسان كلما ازداد معرفة بالله وبأسمائه وصفاته، ازداد إيماناً بلاشك، ولهذا تجد أهل العلم يعلمون من أسماء الله وصفاته ما لا يعلمه غيرهم، وتجدهم أقوى إيماناً من الآخرين من هذا الوجه.

الثاني: النظر في آيات الله الكونية والشرعية، فإن الإنسان كلما نظر في آيات الله الكونية التي هي: المخلوقات، السموات والأرض، والإنسان، والبهيمة، ازداد إيماناً.

الثالث: كثرة الطاعات، فإن الإنسان كلما كثرت طاعته ازداد بذلك إيماناً، سواء كانت هذه الطاعات من الطاعات القولية أو الفعلية.

أما أسباب نقصان الإيمان فإنه على العكس من ذلك، وهي:

الأول: الجهل بأسماء الله وصفاته يوجب نقص الإيمان، لأن الإنسان إذا لم يعرف أسماء الله وصفاته ينقصه العلم بهذه الأسماء والصفات التي تزيد في الإيمان.

الثاني: الإعراض عن التفكير في آيات الله الكونية والشرعية، فإن هذا يسبب نقص الإيمان، أو على الأقل ركوده وعدم نموه.

الثالث: فعل المعصية، فإن للمعصية آثاراً عظيمة على القلب وعلى الإيمان، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

الرابع: ترك الطاعة، فإن ترك الطاعة سبب لنقص الإيمان، لكن إن كانت الطاعة واجبة وتركها بلا عذر، فهو نقص يلام عليه ويعاقب.■

عبد الفتاح علي أحمد

جدة. السعودية

وصية أعرابية لابنها

قال «أبان بن تغلب»: شهدتُ أعرابية توصي ولداً لها يريد سفراً وتقول له: أي بني اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك، ثم قالت:

إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً، وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام، وقلما اعتورت السهام غرضاً إلا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته.

وإياك والجود بدينك والبخل بمالك، وإذا هززت فاهزز كريماً يلين لهزتك، ولاتهز اللئيم، فإنه صخرة لاينفجر ماؤها، ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، واستقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لايرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشره، وخالف ذلك منه فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها، والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ربطتها وسربالها.■

متعب لافي عوض العنزي

حي النظيم. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : محمد العثيمين

الأمل في الله كبير

إن الأمل حلم يراود كل إنسان نحو تحقيق أهدافه وتطلعاته، وحل كثير من مشاكله الدنيوية، فهل يكتفى بالأمل لتحقيق تلك الغايات، أم أن المستقبل هو الكفيل الوحيد لإنجاح ذلك؟

في الواقع إن الأمل المقرون بالإيمان بقدرة الله وبالقدر خيره وشره، وأن يلقي الإنسان جميع حموله وأوزاره على الله فبإذنه تعالى يطمئن القلب، ومهما ازدادت الأمور تعقيداً، فتقواه تهدي إلى طريق النجاة، والعودة إليه بالطاعات والأوامر التي أمرنا بها، واتباع سنة نبيه المصطفى ﷺ هي المبدأ الأساسي في طلب العون والفرج إذ قال سبحانه: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾.

وما نشاهده في أيامنا هذه من ضعف الوازع الديني وكثرة المعاصي يجعلنا نزداد ضيقاً، فمن أين نأتي بالفرج وهذه حالنا؟ فمنهم من تمكّن منه الشيطان وسيطر عليه بجميع خططه وحيله الخبيثة ليُبعده عن دين الحق والعياذ بالله.

ولكن الأمل في الله كبير ليهدينا إلى صراطه المستقيم، وأن يحسن خواتيم أعمالنا ويغفر لنا خطايانا، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ (الزمر)، فباب التوبة مفتوح، وباب الحسنات بين أيدينا، فهل من عودة إلى النور.. إلى الحق.. إلى الهدى.. إلى رب العباد.. لننال سعادة الدنيا والآخرة؟ فالفرصة أمامنا واضحة كي نبدأ حياتنا على أسس راسخة ونستقبل أيامنا القادمة بكل طمأنينة ورحابة صدر.■

مازن بن محفوظ قاضي. الرياض. السعودية

قواعد في قيمة الزمن وأوجه اغتنامه

- الزمن هو أجل وأشرف ما يحصله العقلاء بإجماع العلماء.
- من شرف الزمان أن الإنسان العاقل يحرص على اغتنامه إلى حال النزع والدماء، (وهي بقية الروح في الجسد).
- الاشتغال بالندم على الوقت الفائت تضييع للوقت الحاضر.
- التسويف عجز وكسل.
- اعتقاد التفرغ من الشواغل في مستقبل الأيام وهم وسراب.
- إنما تكمل العقول بترك الفضول.
- إنما تضيع الأزمان بصحبة البطالين.
- دوام العطاء ولو كان قليلا يكون منه مايعجز
- من شغل نفسه بغير الهم ضيع المهم وفوت الأهم.
- لكل وقت ما يملؤه في العمل.■

فهد محمد شوعي علي صالح. اليمن

كلمة السر

عند شطبك لكلمات البيتين التاليين يتكون لديك اسم من مقطعين لمجاهد فلسطيني اهتز العالم لموته.

ستحيا في القلوب على الزمان
كما تحيا الزنابق في الجنان
وتشعل ليل أمتنا فتصحو
لتخلع قيدها قيد الهوان

ن	أ	م	ت	ن	ا	ح	و	ا
ا	ت	ح	ي	ا	ف	ي	ت	ل
ن	ف	ت	ص	ح	و	ف	ش	ق
ج	ق	ي	د	هـ	ا	ي	ع	ل
ل	ك	م	ا	■	ي	د	ل	و
ا	ن	ا	م	ز	ل	ا	ي	ب
ا	ل	هـ	و	ا	ن	ع	ل	ي
ع	ل	خ	ت	ل	ي	ف	ي	ع
ا	ل	ز	ن	ا	ب	ق	ش	ي
س	ت	ح	ي	ا	ل	ي	ل	ا

فاطمة الزهراء محمد. المدينة المنورة. السعودية

واجب وأوجب

سُئل أحد الأئمة عن واجب وأوجب، وعجيب وأعجب، وصعب وأصعب، وقريب وأقرب؟ فأجاب:

من واجب الناس أن يتوبوا
لكنْ ترك الذنوب أوجبْ
والدهر في صرفه عجيب
وغفلة الناس عنه أعجبْ
والصبر في النائبات صعب
لكنْ فوات الثواب أصعبْ
وكل ما يُرتجى قريبٌ
والموت من دون ذاك أقربْ.■

أم محمد عبد الله ناجي. مكة المكرمة. السعودية

أقوال للشيخ علي الطنطاوي

● إن الله يعطي الشهيد الذي يموت في سبيل الله جنة عرضها السموات والأرض، يعطيه حياة مدتها مليار مليار قرن، بل إن مدتها لا تحيط بها الأرقام لأنها لا نهاية لها، حياة ما فيها إلا السعادة، وكل لذيذ مشتهى، بدل حياة على الأرض مهما طالت فإن نهايتها الموت، وفيها ما فيها من المتاعب والآلام، هذا جزاء من يقاتل في سبيل الله، فما تعطي القومية، وتعطي التقدمية، وتعطي الوطنية مَنْ يموت في سبيلها؟

● إذا كان كثير من المعلمين يعملون ليأخذوا الراتب، وكثير من الطلاب يقرؤون ليحملوا الشهادة، وكان في المدرسين المهمل المسيب، وكان فيهم زائغ القلب، فاسد العقيدة، فقد كان أكثر معلمينا يعلموننا ابتغاء ثواب الله، وكنا أو كان أكثرنا نتعلم حباً بتحصيل العلم ورغبة في الأجر من الله.

● إن الدنيا علو وانخفاض، وقوة وضعف، نهار مضيء بعده ليل مظلم، وشتاء باك بالمطر بعده ربيع ضاحك بالزهر لا يدوم على حال إلا الكبير المتعال، ثم تذهب الدنيا ويذهب هذا كله معها، ولا يبقى للإنسان إلا إحسان قدمه يرجو ثوابه أو عصيان يخشى عقابه، إلا إذا مات على الإيمان وأدركته نفحة من عفو الرحمن.

● لقد مد الله للصليبيين فكانت لباطلهم جولة، ثم كانت العاقبة للحق، أظهره الله على يد البطل المسلم التركي نور الدين، والبطل المسلم الكردي صلاح الدين، وسيأتي الله ببطل مسلم يزيل باطل اليهود عن فلسطين، ويظهر عليهم المسلمين إن رجعنا إلى الله، وعدنا إلى التمسك بالدين.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم. الكويت

نقوش على جدار الدعوة

مَنْ لـه الحـق...؟ (١)

عالمنا اليوم يسعى حثيثاً نحو الاختصاص، فالعلم الواحد يتفرع إلى جزئيات عديدة، والعمل الواحد تنتجه عدة مصانع كل منها متخصص في ناحية بعينها، ثم تجمع هذه الجهود في عمل معين يعرض في الأسواق ويباع للناس بعد مروره بمراحل من الإنتاج تتجمع وتتصل لتشكّل في النهاية تلك السلعة، وهذه التجزئة سواء مثلت سلعة كاملة أو جزءًا من سلعة هي ما تحاول أن تقوم به المؤسسات والدول، فيما يسمى اليوم بـ«الخصخصة»، التي تعني كذلك رفع يد الدولة عن عمل مؤسسة من المؤسسات ذات الشأن، وتركها لأفراد يديرونها أو لبعض أفراد يشاركون في شراء أسهمها وأعمالها مشاركة جزئية أو انتقالاً كلياً، وكل ذلك من أجل زيادة الإنتاجية ورفع الكفاءة، وتدفق العطاء البشري، ويأتي هذا الأمر طبيعياً اليوم، حيث تداخلت الأعمال، وتزاحمت الأفكار، وكثرت المشاغل، وهذه الأمور تدفع إلى إلزامية التخصص في الأعمال، ومن هذا المنطلق سنقف عند توجه بدأ يسري في أوساط الكثير من المبدعين في العمل الإسلامي، ألا وهو الإسراع نحو الهدف النبيل من أقصر طريق وبأيسر وسيلة، وهذا الشيء لا غبار عليه إن لم يأخذ طابع التسرع والعجلة، فإن المنبتّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى، والمطلوب منا أن نرتقي بمستويات العطاء ونحن نقتحم الحياة ونقدم للناس هذا الدين ولابدّ أن نكون متسلحين بالعلم والإيمان والمعرفة بالأمور الجائزة والممنوعة في الميدان الذي نلجه.

فعلى سبيل المثال نجد عند الكثيرين من المتحمسين لتطوير العمل اقتناعاً بأنهم لابد لهم من أن يفعلوا كذا، وأن يصلوا إلى الناس في أماكنهم ولو كان في هذا الوصول تلطيخ لأثوابهم وأجسادهم بالطين، فالذي يقوم بإنقاذ الناس من البحر لابد أن يبتل ثوبه، ويصاب بأمراض البرد، ولا يأمن كذلك أن يغرق، ونحن إذ نشكر للمبدعين والمتحمسين هذه الروح منهم، نخشى عليهم ألا يستطيعوا التخلص من لوثات هذه المغامرات لا لضعف في إيمانهم ولكن لعدم تخصصهم وقلة علمهم بالضوابط والقواعد الشرعية التي يجب أن ينطلقوا منها في تحركهم الإبداعي، وإنتاجهم المتميز، فالمسلم قبل أن يفكر في إنقاذ الآخرين يفكر كيف ينقذ نفسه بين يدي الله يوم القيامة، ولهذا نجد أنه في عهد الصحابة رضوان الله عليهم كانت المسألة الفقهية تدور على ثلاثين من الصحابة رضوان الله عليهم، يدفعها كل واحد لأخيه يريد النجاة من غير جهل منه، وفي النهاية يفتي مضطراً لا مفتخراً! وهكذا المسلم يحرص على إنقاذ نفسه قبل إنقاذ الآخرين.

ولخطورة الدخول في مزالق الصراع مع الباطل نذكر مثالاً من التاريخ: الإمام الغزالي قال عنه الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩/٣٢٢): «الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط»، هذا الإمام ألّف في ذم الفلاسفة «كتاب التهافت» فلم تقم لهم قائمة بعد ذلك، ولكن ماذا حصل له؟ نترك الإمام أبا بكر بن العربي ليقول: «شيخنا أبو حامد بلع الفلسفة وأراد أن يتقيأها فما استطاع» (١٩/ ٣٢٧).

وكذلك دخل على المناطقة متأثراً بهم حتى قال عن علم مبني على المنطق الصوري اليوناني: «هو مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط به فلا ثقة له بمعلوم أصلاً» (السير: ١٩/ ٣٢٩)، (المستصفى ١/١٠).

وقد امتدحه المازري في الفقه والأصول، ولكنه بيّن أن ما جاء به من أقوال شاذة في أصول الدين إنما هو من أثر تبحره في الفلسفة، حيث أكسبته الفلسفة جرأة على المعاني وسهولة في الهجوم على الحقائق (٩/٣٤١).

ومع ذلك قال الإمام الذهبي عنه: «الغزالي إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ».

وما كان من سبب لما وقع به الإمام من سقطات القوم إلا أنه دخل على القوم قبل ثبوت الرجل بالسنة النبوية المتبوعة، ففي كتاب الإحياء أحاديث لا سند لها عدتها ٩٤٣ حديثاً، ذكر ذلك الإمام السبكي في طبقاته (٦/٢٨٧، ٣٨٨)، وقد بيّن ذلك الكثير من العلماء، (انظر السير: ٩/٣٢٢ - ٣٤٦، ا.هـ).

والذين يودون - بعد أن دخلوا في الدعوة - أن يصلوا إلى غيرهم في مواقعهم التي هم فيها ويناقشون أفكارهم التي هم عليها قبل أن يتمكنوا من الضوابط الشرعية، لأن لمناقشة هذه الأفكار - في رأيهم - الأسبقية، نخشى عليهم من الوقوع فيما وقع فيه الإمام الغزالي، وبخاصة أنهم لا يملكون ما يملك من الثقافة الواسعة، والتبحر العلمي، ولذا فإن التريث لا ضرر منه والعمل بثقة وروية أمر مطلوب.

ولنا وقفة أخرى في الأسبوع القادم إن شاء الله.■